



التراث الحضاري

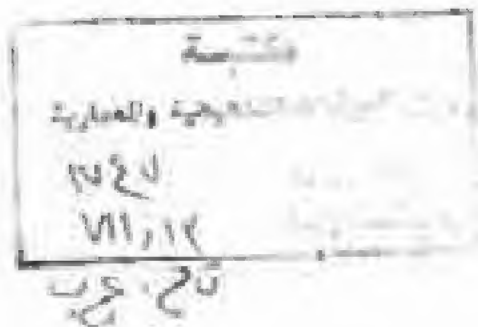
في المدينة العربية المعاصرة

الدكتور مهندس عبد الباقي إبراهيم

B. ENG., B. ARCH., M. C. D., PH. D.

خبير هيئة الأمم لتخطيط المدن بالكويت

أستاذ تخطيط المدن المساعد بجامعة عين شمس



التراث الحضاري في المدينت العربية المعاصرة

الدكتور مهندس عبد الباقي إبراهيم

B. ENG., D. ARCH., M. C. D., PH. D.

خبير هيئة التقييم لتخطيط المدن بالكويت

استاذ التخطيط لادن المساعد بجامعة عين شمس

حقوق الملكية و النشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا مات إبن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث
صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له
رواه مسلم وغيره

وعملًا بهذا التوجيه الكريم فإن مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية
ليأمل من نشر كتب و مقالات وكتابات وأبحاث أ.د/ عبد الباقي إبراهيم
على موقعه الإلكتروني أن تكون صدقة جارية على روحه .

لذلك يمكن نقل أو إعادة النشر أو الاقتباس من الكتابات المنشورة بفرض
الإطلاع أو البحث العلمي فقط بشرط الإشارة إلى المصدر
(عنوان المقال أو البحث - أسم أ.د/ عبد الباقي إبراهيم - الناشر
مركز الدراسات التخطيطية و المعمارية www.cpas-egypt.com)
ولايسمح بإعادة إستخدام أي جزء أو إقتباس أو إعادة نشر أو طباعة أي جزء
من الكتابات أو المقالات أو الأبحاث في الأعمال الدعائية أو التجارية
أو ذات الصفة الربحية بدون الحصول على إذن خطي من المركز .

حقوق الملكية و حقوق النشر محفوظة " لمركز الدراسات التخطيطية و المعمارية "

www.cpas-egypt.com

فہرست

(الموضوع)

[illegible]

٥١	المظهر التخطيطي للمدينة العربية القديمة
٦١	القيم المعمارية في المدينة العربية
٧٨	الطريق إلى اظهار التراث الحضاري في المدينة المعاصرة
٧٨	اظهار التراث الحضاري للعمارة التاريخية في المدينة القديمة
٧٩	اظهار التراث الحضاري في المناطق القائمة من المدينة
٨٣	اظهار التراث الحضاري في تخطيط المناطق الجديدة في المدينة
٨٣	التقاء الفراغ والزمن والعمارة في تشكيل المدينة المعاصرة
٨٥	اظهار التراث الحضاري للعناصر التخطيطية في المدينة المعاصرة
٩٤	تصنيع المباني والتراث الحضاري
٩٤	التشريعات التخطيطية والتراث الحضاري في المدينة العربية
١٠٠	محاولات ربط المدينة العربية المعاصرة بالتراث الحضاري
١١٦	تقرير المجلس الاوربي عام ١٩٦٢ عن حماية المباني والواقع التاريخية
١١٩	المحاولات التي تمت في الدول الاخرى لربط المدينة بالتراث الحضاري
١١٩	الخاتمة

مضمون الكتاب :

تناقش مقدمة الكتاب التسلسل الفكري في موضوع احياء التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة ومناقشة ما كتب او نشر عن هذا الموضوع مع اشارة خاصة الى البحث الذي تقدم به المؤلف الى المؤتمر الدولي للمعماريين الذي عقد في براغ في يوليو ١٩٦٧ لمناقشة موضوع التراث الحضاري وبيئة الانسان .

وينتقل الكتاب بعد ذلك الى مناقشة تطور الفكر لاحياء التراث الحضاري في الدول المتقدمة والدول النامية . وتحاول هذه الدراسة ان تكون مدخلا الى معالجة اسلوب ربط المدينة بتراثها الحضاري ليس فقط من الناحية الفلسفية بل يتعداها الى الناحية التطبيقية ثم الناحية التشريعية التي تضمن لها البقاء والاستمرار .

وقبل التمرس الى تفاصيل الموضوع ناقش الكتاب عناصر البيئة الحضارية التي تعيش فيها المدينة كمعزى الى سواها البيئة الثقافية او البيئة الطبيعية . ومدى ارتباط ذلك بتكوين المدينة . كما ناقش الكتاب بعد ذلك معدل التغير في هذه المقومات الحضارية والاستمرار الحضاري في العالم العربي ، ثم التأثير المتبادل بين الحضارتين العربية والعربية .

وينتقل الكتاب بعد ذلك الى تحليل القيم التخطيطية للمدينة العربية القديمة سواء في العناصر او المظاهر التخطيطية ثم يوضح الكتاب بعد ذلك القيم المعمارية للعمارة الاسلامية في ضوء البيئة الحضارية التي عاشتها المدينة في هذه المرحلة من التاريخ .

يوضح الكتاب بعد ذلك السبيل الى اظهار التراث الحضاري في المدينة المعاصرة بصفة عامة سواء من ناحية اظهار التراث الحضاري للعمارة التاريخية فيها او في المناطق المبنية حديثا منها او في مناطق الامتداد الجديدة . ثم ينتقل الكتاب بعد ذلك الى محاولة توضيح النقاء الحركة والمقياس في تشكيل الكيان الطبيعي للمدينة .

وعلى ضوء الدراسات السابقة يوضح الكتاب كيفية اظهار التراث الحضاري للمناصر التخطيطية في المدينة المعاصرة . سواء في منطقة وسط المدينة او في المناطق السكنية . ومن هنا خرج الكتاب ببعض التوصيات التي يمكن ان تكون اسسا للشريعات التنظيمية التي تساعد على ربط المدينة بالتراث الحضاري .

وبعد ذلك ناقش الكتاب المحاولات السابقة التي تمت لاطهار التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة . ومقارنة هذه المحاولات بالنظريات التي سبق ان توصل اليها البحث واثار الكتاب بصفة خاصة الى تقرير المجلس الاوروبي عام ١٩٦٣ عن حماية وتطوير المباني والمواقع التاريخية للمحافظة على التراث الحضاري للمدن الاوربية حتى يكون مثالا للدراسة والمناقشة . ثم تعرض الكتاب بعد ذلك الى المحاولات المماثلة التي تمت في الدول الاخرى . ثم ناقش الكتاب كذلك الر تصنيع المباني على التراث الحضاري .

دكتور عبد الباقي ابراهيم

٢٥ سبتمبر ١٩٦٨

التراث الحضاري في المدينة العربية المعاصرة

مقدمة:

استمرارا للفكر المعماري والتخطيطي للبحث عن اثر التراث الحضاري في تكوين المدينة العربية المعاصرة تشير هذه الدراسة الى ما سبق نشره او تقديمه الى المؤتمرات في هذا الموضوع منذ ان تطرقت اليه المناقشات التي اجراها مؤتمر حرية الثقافة الذي عقد في القاهرة في ديسمبر سنة ١٩٦١ وضم اليه قادة التخطيط والعمارة المعاصرة في العالم مثل رودجرز من ايطاليا وماكسويل فراي من انجلترا وايرنست من هولندا وكوستا من البرازيل ودوكسيادس من اليونان وغيرهم من قادة العمارة والاقتصاد والاجتماع . فقد جاء في قرارات هذا المؤتمر ما يلي :

١ - ان المدينة العربية في تخطيطها ونموها يجب ان تحتفظ بخصائصها المميزة في الوقت الذي تقابل فيه احتياجات الحاضر والمستقبل .

٢ - لما كان المسجد يكون جزءا هاما من الكيان الاجتماعي للمدينة العربية فيجب اعطائه الاعتبار الكامل في تخطيطها العام بحيث لا تقتصر وظيفة المسجد على كونه مكانا للعبادة فقط بل مركزا للنشاط الثقافي والاجتماعي للسكان .

٣ - يعتبر السوق القديم في المدينة العربية مثالا رائعا لتصميم المراكز التجارية . واذا كانت مثل هذه القرارات قد مست من بعيد موضوع هذا البحث الا انها تعبر عما يراه قادة العمارة والتخطيط في العالم عن مدى فقدان المدينة العربية لمقوماتها الحضارية . ومع ذلك لم تجابه مثل هذه القرارات بالاهتمام المناسب من الفكر التخطيطي والمعماري العربي الذي ظل فترة طويلة من الزمن يتطلع الى الانتاج الاجنبي ويستوحيه بمقوماته الحضارية .

وفي ١٥ اغسطس عام ١٩٦٣ نشر المؤلف في جريدة الاهرام القاهرية مقالا تحت عنوان « محاولة للبحث من الفلسفة التي تختفي وراء العمارة العربية المعاصرة » . جاء فيه انه في الوقت الذي تسير فيه حركة التعمير والبناء في الدولة بسرعة فائقة لترسم ملامح صورتها الطبيعية في مدنها وقراها نجد هذه الملامح وقد فقدت قدرتها

في التعبير عن المجتمع الجديد أو من تراثه الحضاري العميق . وتقول المقال في مكان آخر ان العمارة العربية المعاصرة ظلت فترة طويلة من الزمن تحصل على مقوماتها من العمارة الغربية وتستمد اصولها مما تجود عليها به المؤلفات الغربية دون ما تعمق أو تبصر بما يوجد في تراثنا القومي من ذخيرة فنية وافرة . ذلك في الوقت الذي تركنا فيه رواد العمارة المعاصرة في العالم الغربي ينهلون من حضارتنا وفلسفاتنا وتراثنا العربي ويقدمون لنا اروع الامثلة للمقومات المعمارية التي تستمد جذورها من تراثنا العربي وذلك في ضوء المؤثرات المناخية المحلية وامكانيات التقدم التكنولوجي للإنشاء .

وذكر المقال كذلك انه طالما تردد المفهوم السطحي لاستنباط الملامح المعمارية المستمدة من التراث الحضاري على انها طراز قومي له صفاته وقواعده او انه تبسيط للعناصر المعمارية الاسلامية يمكن ان تزود بها المباني الحديثة . وقد ظهر اثر هذا المفهوم في مباني جامعة الازهر وبعض مباني القاهرة الفاطمية الحديثة كما ظهر في بعض المباني الحكومية التي قامت بها الدولة كمبنى مجمع التحرير او بعض محطات الوجهين البحري والقبلي ويشير المقال في مكان آخر الى مسؤولية التعليم المعماري الذي لا يزال متخلفا في بعض جوانبه اذ لا يزال يعتمد الى حد كبير على ما تقدمه المراجع الاجنبية دون اعتبار كبير للظروف المحلية وذلك في الوقت الذي يعاني فيه الانتاج الفني نقصا كبيرا في مجال التأليف والبحوث المعمارية التي تستمد اصولها من التراث القومي .

ويقول نفس المقال ان العمارة العربية المعاصرة لا تزال تعتمد الى حد كبير على الانفعالات الشخصية والاحساسات الفردية المتنافرة . سواء اكان ذلك في المباني السكنية او المباني العامة التي تنمو في مدننا وقرانا لتفقد طابعها التخطيطي .

ويشير المقال كذلك الى طبيعة التطور الاقتصادي والاجتماعي الذي تأثر به المجتمع الحديث مؤكدا ان الطابع التخطيطي للمدينة مثله مثل الطابع المعماري يتأثر بالمقومات الثقافية والاجتماعية للشعب مع تفاعلها بالعوامل المناخية والطبيعية التي يعيش فيها هذا الشعب . ولما كان التقدم العلمي يجر ورائه تغييرا في الحياة الاجتماعية فان استقرار الطابع يعتمد الى حد كبير على المؤثرات الطبيعية والمناخية . بالإضافة الى المقومات التي تستمد من التراث الحضاري للشعب .

كما اشار المقال في مكان آخر الى ان البلاد وقد تعرضت على مر السنين لكثير من الفتوحات والحضارات بحكم موقعها بين القارات الثلاث فان الشعب العربي في مصر قد تأثر كثيرا بهذه الفتوحات وهذه الحضارات التي تركت آثارا عميقة في المجتمع العربي وخلقت هذا التباين الظاهر بين طبقاته المختلفة اجتماعيا وثقافيا .

ويقول المقال ان الطابع في مفهومه هنا ليس في تقليد الماضي او نقلا صريحا لعماراته وتخطيطه او تبسيطا لعناصره ولكنه احياء لروحه وفلسفته اما عن طريق الاختزال الفني لخصائصه المعمارية او عن طريق تطبيق مقوماته في الإنشاء والتصميم والتخطيط بما يتناسب مع الحاضر والمستقبل .

وفي نفس المجال اتخذ مؤتمر المهندسين العرب الثامن الذي عقد في بغداد في ديسمبر عام ١٩٦٤ قراراً أشار فيه إلى ضرورة العمل على إيجاد مدرسة فكر معمارية تستمد مقوماتها من البيئة والتراث العربي .

وفي مناسبات محدودة استمر الجدل والنقاش حول ضرورة الاعتماد على الثروة المعمارية لتراثنا الحضاري وربطها بعمارتنا المعاصرة وتركيز المفاهيم الفلسفية للتراث الحضاري العربي وهو ما اقتنع به قلة من المخططين والمعماريين العرب حاولوا إبرازها في مشروعاتهم المعمارية والتخطيطية واستثمرت الغالبية منهم تسير على النهج الآخر أما عن اقتناع أو عن احساس بالعجز يثيهم إلى الطريق السهل والكسب السريع .

ومع هذا الاستمرار في الفكر وفي الدراسة والبحث أعلن الاتحاد الدولي للمعماريين عن موضوع بحوثه الرئيسية لدورة انعقاده التاسعة في شهر يوليو سنة ١٩٦٧ في مدينة براغ بتشيكوسلوفاكيا متضمنة موضوع اثر التراث الحضاري وبيئة الإنسان في التخطيط والعمارة والمعاصرة . ونقدم المؤلف إلى هذا المؤتمر بحث نشر له تحت عنوان « التراث الحضاري والعمارة العربية المعاصرة » تضمن توضيحاً لآثر التطور التكنولوجي الاقتصادي على التراث الحضاري مع إشارة خاصة إلى الجمهورية العربية المتحدة وينتقل البحث بعد ذلك إلى محاولة البحث عن التراث الحضاري للفتحات التاريخية المختلفة التي مرت بها البلاد - ومن هنا يدخل البحث في توضيح الخصائص والعناصر المميزة للعمارة الإسلامية سواء في الأبنية أو في التعبير المعماري الطبيعي أو في دراسة القطاعات الرأسية فيها أو في استخدام الأشكال الهندسية أو في التعبير الانشائي أو في استخدام المشربيات - وينتقل البحث بعد ذلك إلى مناقشة النواحي التطبيقية لإبراز التراث الحضاري ومنها المحافظة على المباني التاريخية أما عن طريق التجانس بينها وبين المباني الحديثة أو التباين الذي يؤكد أظهارها وأما عن طريق المحافظة على القيم المعمارية للتراث الحضاري بما يتناسب مع التطور التكنولوجي والتحول الاجتماعي للحياة المعاصرة وذلك لتأكيد الاستمرار الطبيعي للحضارة . الأمر الذي يتطلب استمرار التوازن بين توفير الاحتياجات المادية والاحتياجات العاطفية للمجتمعات النامية .

ولم يقتصر البحث المقدم إلى المؤتمر الدولي للمعماريين على دراسة الأسس الفلسفية لربط التراث الحضاري بالعمارة العربية المعاصرة ولكن حرص المؤلف على تقديم بعض النماذج التطبيقية لهذه الأسس وذلك في بعض المشروعات التخطيطية والمعمارية التي اضطلع بها مثل مشروع تخطيط المدينة السياحية بمنطقة الأهرامات بالجيزة أو التصميم الابتدائي لمبنى بنك القاهرة في مدينة القاهرة أو في تصميم إحدى المباني السكنية التي أقامها في إحدى ضواحي المدينة .

وبعد هذا التسلسل الفكري للبحث من الناحية الفلسفية إلى الناحية التطبيقية تعرض البحث إلى اثر قوانين المباني على المظهر المعماري للمدينة ثم إلى ديناميكية المدينة ومفهوم المعاصرة وارتباط التخطيط القديم بالتطور التكنولوجي والاجتماعي وفسر هذا الارتباط في أسس تصميم مركز المدينة وطبيعة ارتباط المكان والزمان والعمارة في تكوين المدينة .

كما لمس المؤلف بعد ذلك توسع التراث الحضاري وأثره على تخطيط المدينة العربية وذلك في البحث الذي تقدم به إلى مؤتمر منظمة المدن العربية الذي عقد في بيروت في أول أغسطس سنة ١٩٦٨ وبعض دراسة تأثير البيئة الحضرية بتحصيرها الطبيعي والثماني على كيان المدينة على مر العصور وانتهى البحث إلى دراسة المقومات التخطيطية للمدينة العربية وشروط البحث عن أساليب جديدة لتخطيطها على ضوء مقوماتها الحضرية .

ويعتبر هذا الكتاب امتداداً فكرياً لما تقدم من دراسات فهو يعطي إبعاداً أوسع لأنوار التراث الحضاري في تكوين المدينة العربية المعاصرة سواء من النواحي الفلسفية أو التطبيقية .

تطور الفكر لاهياء التراث الحضاري :

كثيراً ما ترددت فكرة احياء التراث الحضاري في مختلف الدول وعلى فترات متقاربة من التاريخ الحديث وذلك في محاولة لموازنة الاحتياجات المادية بالاحتياجات العاطفية لحياة السكان . وقد ظهر هذا الاتجاه واضحاً بعد ظهور الثورة الصناعية وعندما أخذت الآلة تلعب دورها الكبير في توجيه الحياة اليومية للسكان . ومع الزيادة المضطردة في معدل التقدم التكنولوجي بعد الثورة الصناعية لم يجد الإنسان عنده القدرة الكافية على مقابلة هذا المعدل في تطوره الاجتماعي ومن ثم في توفير احتياجاته المعنوية في الحياة ففي عام ١٩٤٥ اتخذت جماعة المؤتمر الدولي للعمارة المعاصرة في جنيف قراراً يهدف إلى ضرورة قيام العمارة المعاصرة وتخطيط المدن بتوفير الجوانب المعنوية والروحية والعاطفية للإنسان . وقد جاءت هذه التوجيهية في الوقت الذي كانت فيه العمارة توجه أساساً لخدمة الاحتياجات المادية السريعة للإنسان مع ظهور حركة التصنيع السريع وبرامج التنمية الاقتصادية في الدول الغربية قبل الحرب العالمية الثانية معتمدة في ذلك على ما توفر لها مستعمراتها في الشرق من مصادر للمواد الخام كما كانت سوقاً خصباً لتسويق منتجاتها وما يحمله من مقومات للحضارة الغربية التي تطلعت إلى آفاق واسعة من العالم .

وانعكس ذلك بالتبعية على الكيانات الاجتماعية للسكان ومن ثم على الكيانات الطبيعية لمدنهم وعمارتهم المعاصرة . وهكذا أخذت المظاهر العالية في التخطيط والعمارة أو بالأحرى المظاهر الغربية في التخطيط والعمارة تترك آثارها بسرعة في مختلف أمصار الأرض دون أن يجد لديها الوقت الكافي لتنمو نموها الطبيعي الذي تربط فيه بالبيئات الثقافية والبيئات الطبيعية لهذه الأمصار . اللهم إلا في أمصارها الأصلية في مدن الغرب .

ومع استمرار الفارق الحضاري بين الدول المتقدمة والدول النامية لم تجد المدينة في الدول النامية فرصة لأن تعد جذورها وتنمو في بيئتها الطبيعية أو في بيئتها الثقافية بل استمرت أجيالاً ملوثة من الزمن تنمو في بيئة صناعية غريبة عنها .

وإذا كان الطء القليلة من المفكرين في هذه الدول يحاول أن تضع أماسيتها على يدابة الضيوط لهذه الناحية التي كادوا تفضى إلى الموقعات الحضارية في الدول البامية إلا أن سواد الشعوب في هذه الدول لا يزال متأثر بالحضارات الغربية بها . ومن هنا كانت مشكلة الدور الذي يحتلعه هؤلاء المفكرين في سبيل ربط شعوبهم بمقومات برائهم الحضاري وفي مقدمه هؤلاء مخططة المدن والمعماريون الذين يرسمون البيئة الطبيعية لحضارة شعوبهم .

ويحاول هذه الدراسة أن تكون مدخلا إلى معالجه ربط المدينة العربية برامد الحضاري ليس من الناحية الفلسفية فقط بل يتعداها إلى الناحية التطبيقية إلى الناحية التقنية أو التبرعية التي تضمن لها البقاء والاستمرار .

المقومات الحضارية للمدينة :

من الطبيعي أن يتطور التراث الحضاري للمدينة من خلال البيئة الحضارية التي تنمو فيها وتنقسم البيئة الحضارية إلى قسمين : **البيئة الثقافية** : وهي تتغير على مر العصور . **والبيئة الطبيعية** : وهي لا تتغير على مر العصور وتكاد لا تختلف . وهكذا تتطور المدينة بين مؤثرين أساسيين أحدهما متغير والآخر يكاد يكون ثابتا . الأمر الذي يستدعي تحليل العناصر المكونة لهذين المؤثرين أو بمعنى آخر العناصر المكونة لكل من البيئة الثقافية والبيئة الطبيعية التي تنمو فيها المدينة .

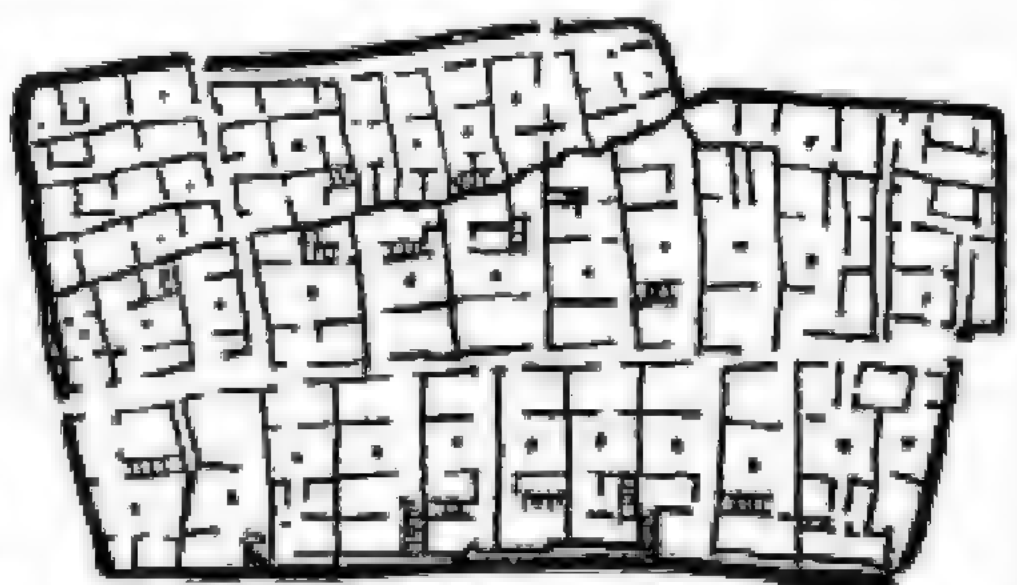
أ - البيئة الثقافية للمدينة :

والبيئة الثقافية التي تتطور فيها المدينة تضم العناصر المكاملة الآتية :

1 - الخلفية التاريخية للمدينة :

من الخلفية التاريخية للشعب يمكن أدراك الظروف الحضارية التي عاشها هذا الشعب في مراحل تاريخه الطويل ومدى تأثره بالحضارات المحلية أو الحضارات الواردة عليه وما تركته كل منهم من رواسب تطلعت في شخصيه الشعب وما بهم المخطط هنا هو تقدير مدى ارتباط الشعوب بمدنهم عاطفيا وطبيعيا وفي المدن الأخرى والرومانية العديدة أمثلة ناطقة من مدى انعكاس شخصية سكانها على التكوين الطبيعي لهذه المدن عديمقراطية الحكم والمساواة ظهرت في التقسيمات المساوية في المدن الأخرى وتقدريس الشعب للنظام والقانون ظهر في الوحدات اقياسية التي شسكلت المدن الرومانية . وفي مدن انصوير الوسطى بأوروبا أمثلة واضحة عن مدى الارتباط العاطفي بين الشعب والمدينة . فالملاقات الإنسانية القوية بين السكان أظهرت في هذه المدن أمثلة حيلقي العلاقات الحسية بين المائي والقرافات التي تتكون منها المدينة . وفي مدينة انصوير في بغداد مثلا لدى مركزية الحكم ومركزه في يد الحاكم مع ظهور الحرية المحدودة في التخطيطات المختلفة لكل حي من أحياء المدينة كما وضحت قاهره ارتباط السكان بالمدينة كذلك في مدينة مثل القاهرة فبند الفبع الاسلامي حتى القاهرة الفاطمية كان كل إلى أو حاكم يبنى مدينة الخاصة داخل الاسوار الدفاعية ثم

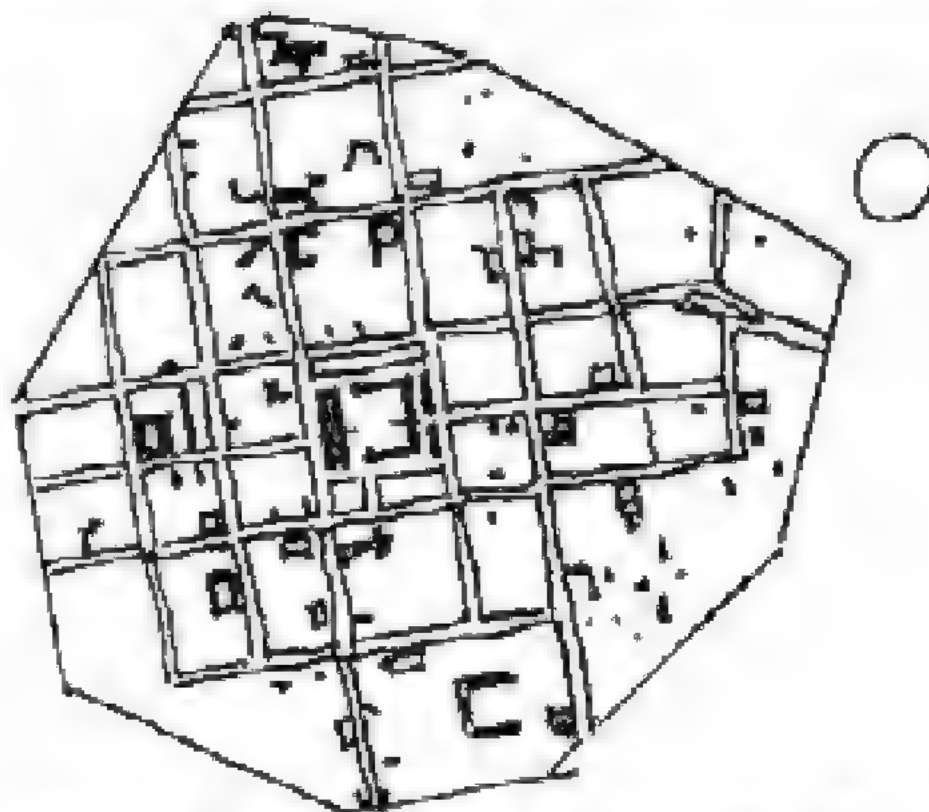
ينشأ مسجده في وسط المدينة لتصدر منه أحكام الإسلام وتعاليمه . نشأت العواصم الإسلامية في مصر منفصلة بعضها عن البعض الآخر مما أفقدها صفة الاستمرار والتمسك العضوي الطبيعي فعلى انقاض مدينة كانت تمام مدينة أخرى وليس للشعب في ذلك يد أو توجيه . ومع تعرض المدينة العربية في مصر بعد ذلك إلى الفتوحات العثمانية



التحكم في مجتمع قرية العمال الفراعونية - دير المدينة



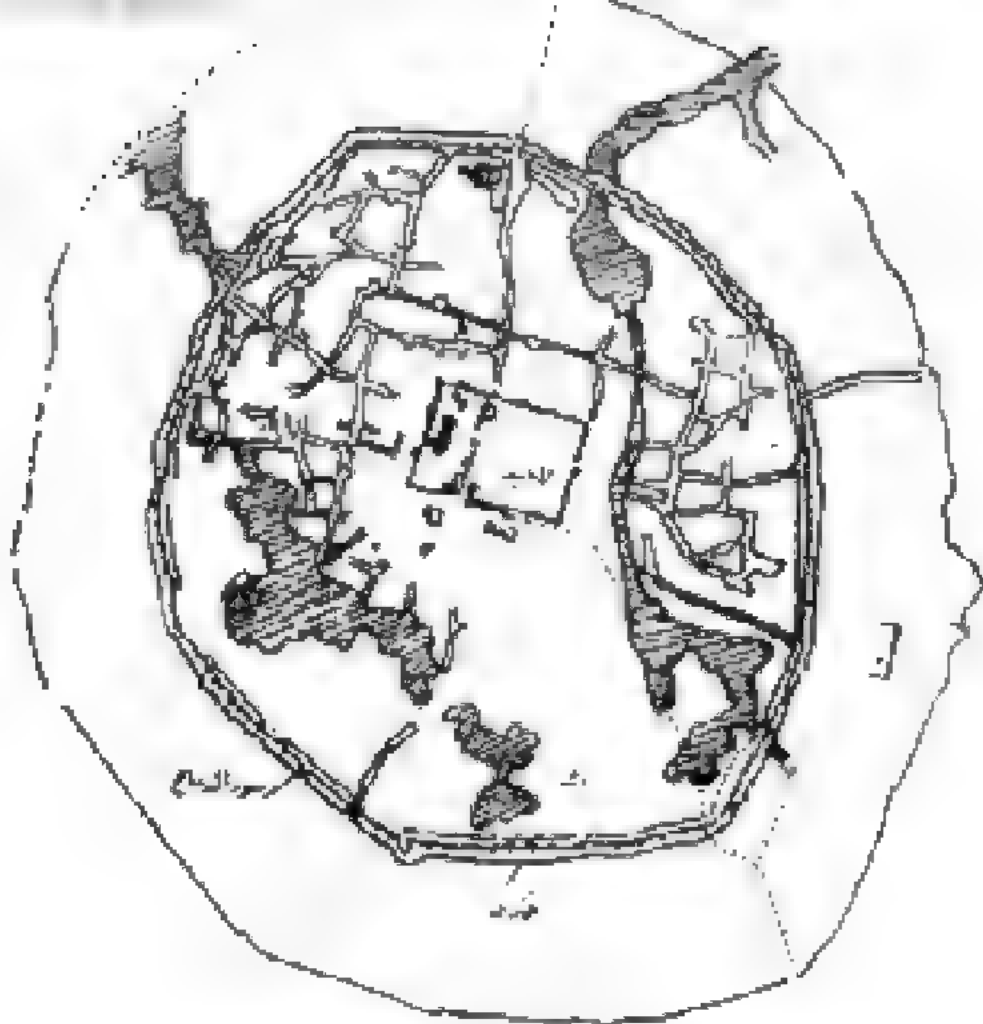
الساواة والكافلية في مجتمع المدينة اليهودية - هيلونوس



القانون العام ووحدات التقسيم في المدينة الرومانية - سلتشستر

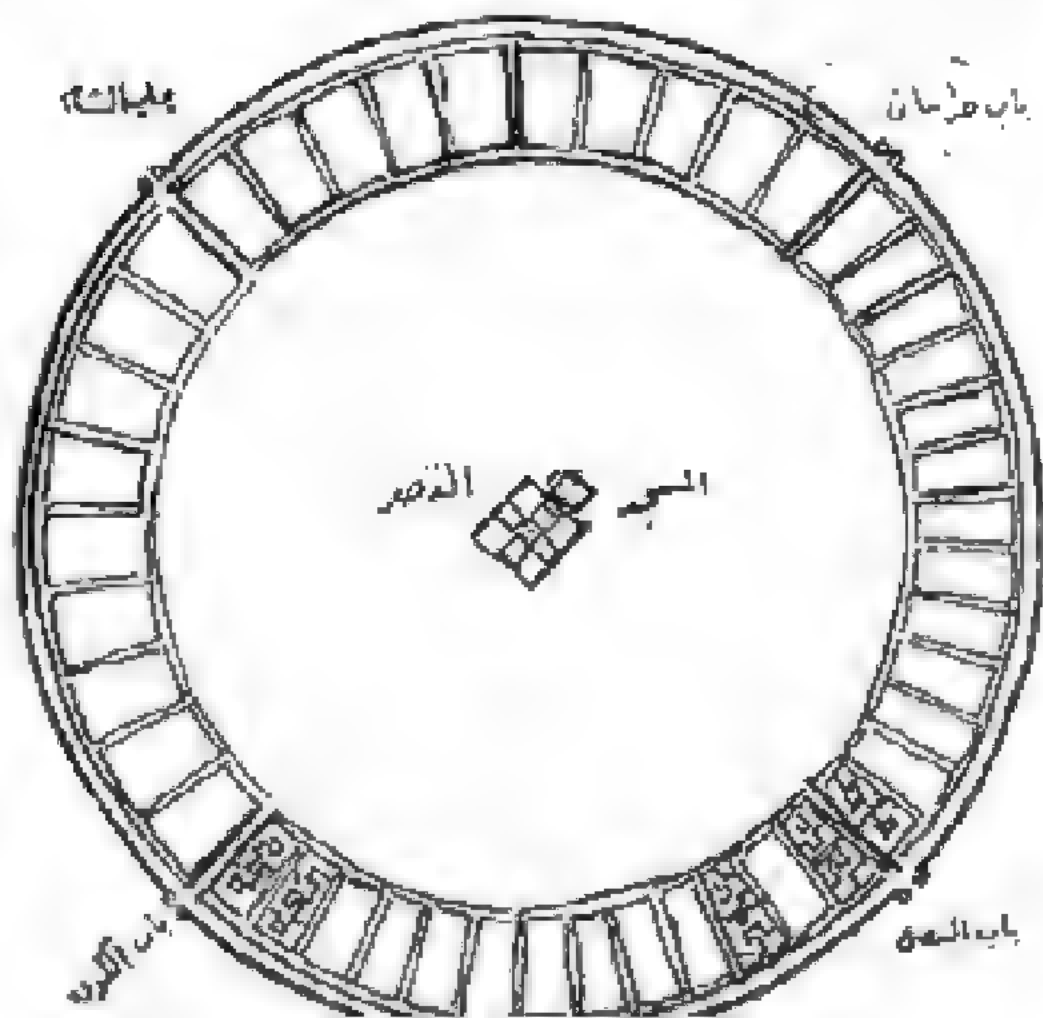


المخطط العام الإسلامي بين السكان وتكوين المدينة في القصور الوسطى
مدينة دوقبرج



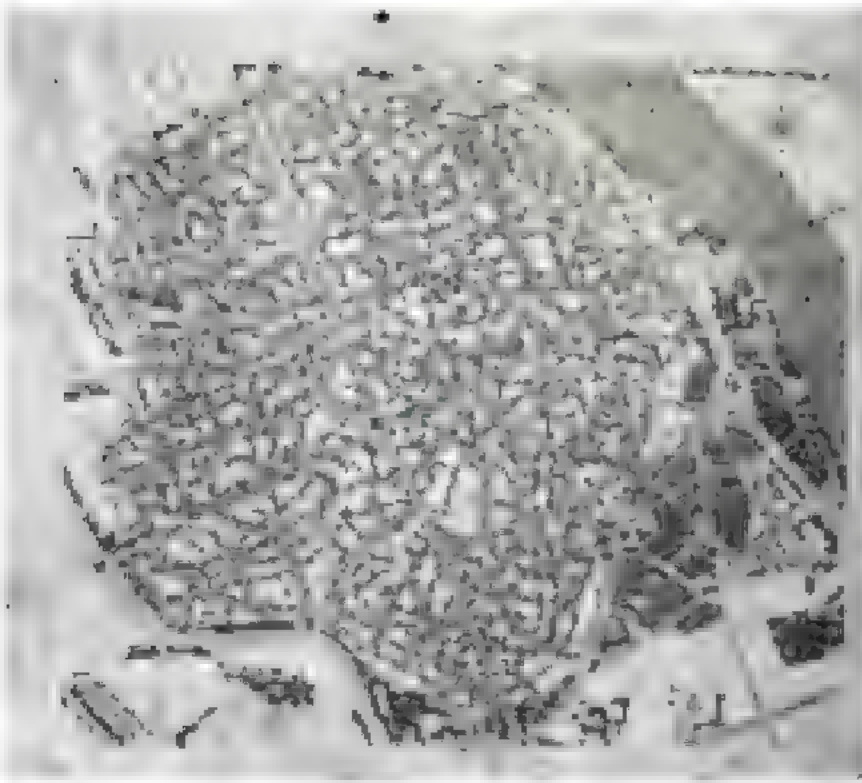
مدينة بغداد الدائرية في القرن الاول الميلادي بالعراق

مدينة النصوص الدائرية في العراق - من كربلاء





تكوين القاهرة العزبة حول مصرى الخليفة وليس حول الجامع الأزهر أو
 المركز الدينى للمدينة



بقايا الجدار من الخليل
التي تبين من الهيكل
العام للديانة اليهودية



التي تبين الهيكل في
الديانة الآشورية
- بابليون



المدن المرائضة القديمة صورة لقنوات الخطوط والحضائر



الغلاي والإلهة أمكس العوازل المتاحية في مدينة كاشمان بآرام

والعمرانية والبهرقانية الفصل الحائكم عن المحكوم وانتمل نتيجة لذلك انصب من امور مدنه والفصل مجتمعاته في احياء ممتدة وحتى بعد ان فسحت الابواب امامهم اشعرت ظاهرة الانتمال العائلي بين السكان والمدينة وهذه من اهم المسائل الاساسية التي يواجهها المدينة العربية في مصر بل وفي كثير من البلاد العربية الاخرى . ولم تعد المسئلة امام المحفظ العمرى هي توجيه نمو المدينة في الطريق السليم فقط بل أصبحت المسئلة الاساسية امامه هي بيته الظروف الاجتماعية والطبيعية التي تساعد على ارتباط السكان عاطفيا بمدنهم حتى يمكن لمخططاتها المستقبلية ان تتعامل معهم وتنشئ نموها العصري السليم .

ومن خلال الخلقة التاريخية للمدن يمكن التعرف على الفترات الحضارية الهامة التي غرست جذورها القوية في مقومات المدينة وحياة سكانها وحتى يمكن اللجوء الى تحليل هذه المقومات واستخلاص النتائج التي يمكن بها ربط التراث الحضارى لهذه المدن بمخططاتها وحضارتها الحديثة . وهذا هو أحد اركان هذه الدراسة حيث اعتمد المبحث على اقوى الفترات الحضارية التي مرت بها المدينة العربية وهي فترة العصر الاسلامي التي غرست جذورها الحضارية ليس فقط في الكيان الطبيعي او التخطيطي والمعماري للمدينة ولكن في جزء كبير من الكيان الاجتماعي لسكانها . بالرغم مما تعرضت له هذه المدن بعد ذلك من حضارات غريبة عنها .

٢ - التطور العلمي والتكنولوجي :

تطور النواحي العلمية والتكنولوجية التي توفر الاحتياجات المادية للانسان بمعدلات فائقة لا تكاد تدع للانسان فرسه لموازنتها باحتياجاته العنوية والعاطفية وهذه من ابرز مقومات الحضارة الغربية التي تكاد تجرف امامها التيارات الحضارية الاخرى . والنواحي العلمية والتكنولوجية كذلك تؤثر على نسبة كبيرة من الوقت الذي يحياه الانسان داخل مسكنه او في مقر عمله او في مكان ترفيهه وفي الوقت نفسه على الحياة الخارجية للانسان وسلوكه في حركته وتنقله بين مسكنه ومقر عمله ومراكز خدماته المختلفة .

ولما كان التطور العلمي والتكنولوجي يسير بقوة كبيرة لا يمكن مقارنتها بالمقومات الانسانية والعاطفية للانسان فان الامر يتطلب فصل مسار التقدم التكنولوجي عن مجال المقومات الانسانية والعاطفية للانسان وذلك في محاولة لتوفير بعض التوازن بين المسارين في حياة الانسان . فاذا كان اثر التطور العلمي والتكنولوجي يظهر في الحركة الالية للانسان كما ان اثر المقومات الانسانية يظهر في الحركة الطبيعية للانسان فان الامر يتطلب الفصل بين الحركتين ، واذا كان للحركة الالية مقياس منفرد فان الحركة الطبيعية للانسان مقياس يكاد يكون ثابت . وكلا المقياسين ابد وان يتقابل في التكوين الطبيعي للمدينة . وهذا اول ما يواجهه المخطط من تحديات في تصميم المدينة التي نشأت في الاصل على اساس المقياس الطبيعي للحركة الطبيعية للانسان وهذا ما حاول هذه الدراسة معالجته في المدينة المعاصرة . كما يظهر اثر التقدم العلمي والتكنولوجي في مواد ومناصر الانشاءات ونظرياتها المتطورة وهذه اهم المشاكل التي يواجهها المعماري في محاولته لربط التراث الحضارى بالتقدم العلمي .

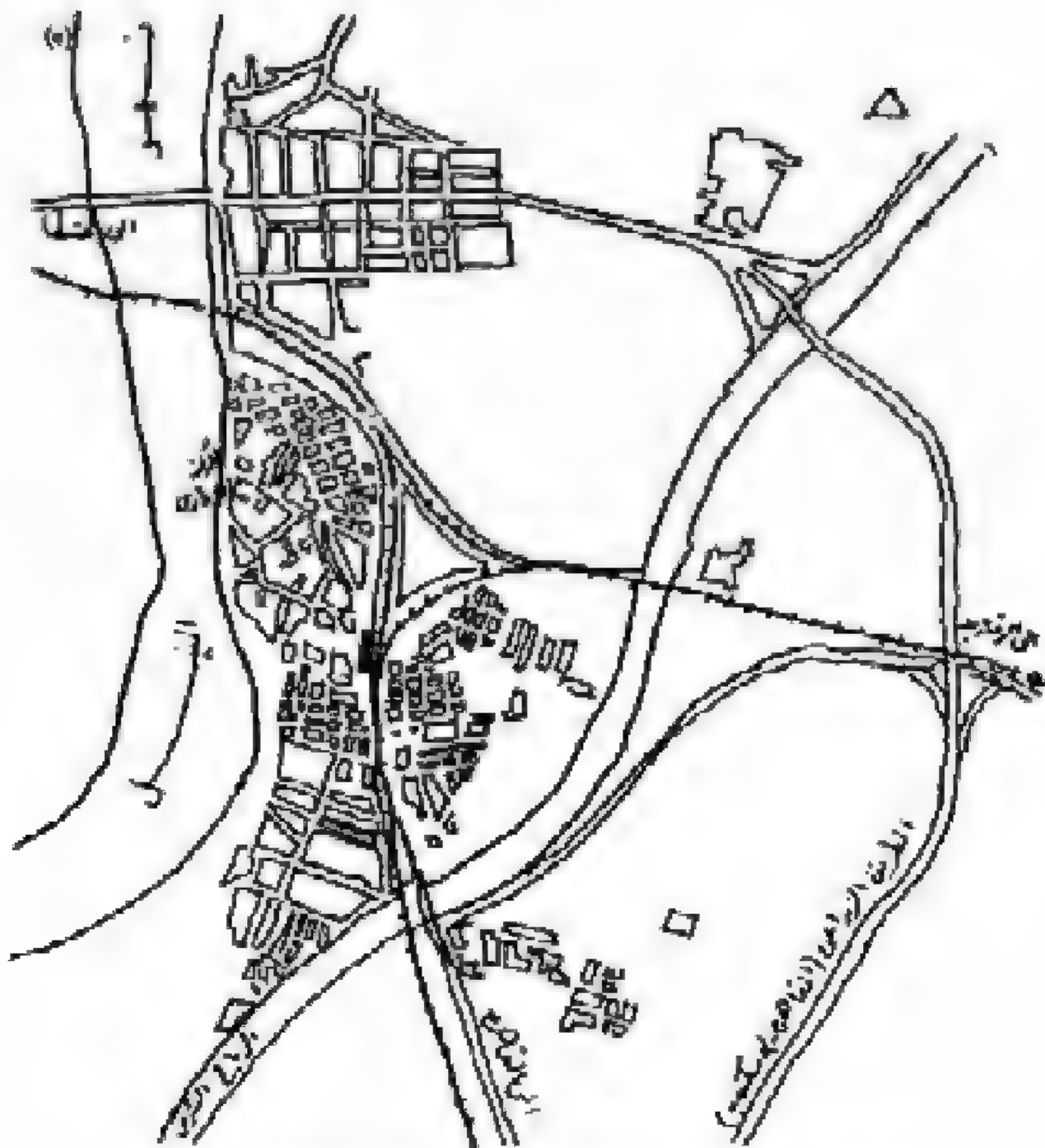
والتطور العلمي والتكنولوجي يرتبط من ناحية اخرى بالمستوى المعيشي للانسان اى بمستوى ثقافته ومستوى دخله الامر الذي يؤكد معنى التكامل بين عناصر البيئة الثقافية .



— ارتباط المدينة بالبحر — التخطيط الحديث يجر حركة المرور
الى داخل المنطقة السكنية عند
المركز التجاري

٢ - المستوى المعيشي للإنسان :

والمستوى المعيشي للإنسان يتأثر من ناحية دخله كجزء من مستوى الدخل القومي للمجتمع الذي يعيش فيه كما يتأثر من ناحية أخرى بمستواه الثقافي . وإذا كانت المستويات الثقافية للإنسان تتفاوت في المجتمعات النامية فهي تكاد تكون متقاربة في المجتمعات المتقدمة الذي يصبح مستوى الدخل فيها هو اساس المتارنة للمستوى المعيشي للإنسان . ويختلف الدخل القومي أو الثروة القومية من مجتمع لآخر تبعاً لمكانيته الاقتصادية كما يختلف معدل تطورها من مجتمع لآخر تبعاً لاختلاف معدل تطورها العلمي والتكنولوجي . وهذا يؤكد تكامل العناصر الخلفة للبيئة الثقافية للمجتمع .



مدينة ينها - ج.ع.م - كمركز امدادى نشأ على انقاض لجمعات سكنية قديمة
وقطعه شرايين المواصلات المختلفة - الحديدية والبحرية والنهرية

٤ - العلاقات الانسانية :

وتظهر العلاقات الانسانية بين الجماعات وبين الافراد في المجتمع الواحد في مدى ارتباط السكان بالانشطة الجماعية التي تضيفها المدينة في مبادئها المختلفة ومنها ما يأتى :-

١ - النشاط الاجتماعى الجماعى : الذى يظهر في افراح المجتمع وانراحته او في حفلاته ولقائه المحلية .

٢ - النشاطات التجارية الجماعية : في الأسواق أو في المعاملات التجارية التي كانت من أهم مقومات وسط المدينة التاريخية .

٣ - النشاط السياسي الجماعي : والذي يظهر في مدى ارتباط المجتمع بديمقراطية الحكم والالتزام بالثقافة والنظام وراي الجماعة وحرية التعبير في اللقاءات السياسية والتي كانت من أهم مقومات وسط المدينة الرومانية .

والعلاقات الانسانية ترتبط من ناحية بالمقومات الاقتصادية للمجتمع كما ترتبط من ناحية اخرى بمقوماته الثقافية والتعليمية وكلاهما يتغير بتغير موارد الثروة القومية للمجتمع كما أن كلاهما يتأثر بالوحدت العضوية التي يتعرض لها المجتمع على مر التاريخ وهذا يؤكد التكامل بين عناصر البيئة الثقافية وأن كان للبيئة الطبيعية والمناخية أثرهما في هذا المجال .

والعلاقات الانسانية من جهة اخرى تتأثر بالمقومات العلمية والتكنولوجية للمجتمع ومدى ارتباط الإنسان بالآلة أو انفعاله عنها ، ويتضح ذلك في ظهور التكوينات الاجتماعية الصغيرة في المجتمعات الصناعية وكذلك التكوينات الاجتماعية الكبيرة في المجتمعات البدوية أو في المجتمعات الزراعية المختلفة . كما يظهر أثر التقدم التكنولوجي على الإنسان في طريقة تحريك الجماهير في مختلف المجتمعات ومدى اشتراكهم في تفسير أمور مدلولهم وقراءهم وهو ما يعبر عنه بنظام الحكم . ولما كانت المقومات العنسية أو التكنولوجية للمجتمع تتطور مع الزمن فإن العلاقات الانسانية لهذا المجتمع تلحق بدورها هذا التطور وأن تخلفت عنه في معدل التغير . وهذا يفسح آخر لمدى تكامل العناصر المكونة للبيئة الثقافية للمدينة .

٥ - التقاليد والعادات :

ويظهر سلوك المجتمعات في التقاليد والعادات المرتبطة بها بسبب ما ترسب لديها من آثار الحضارات التي مرت بها على مر العصور . وهذا ما يعطى هذه المجتمعات خصائص مميزة تظهر فيها جوانب الانسانية التي يمكن الاستعانة بها لا يواز تراثها الحضاري .

وبخلاف مدى ارتباط المجتمعات بالتقاليد والعادات بمدى تأثرهم بالحضارات المتعاقبة سواء منها الحضارات المحلية أو الخارجية . كما يختلف مدى ارتباط هذه المجتمعات بالتقاليد والعادات بمدى تأثر هذه المجتمعات بالتطورات العلمية والتكنولوجية التي سادت العالم بعد الثورة الصناعية والتي ساهمت على إيجاد أوسع من الاندماج الحضاري في العالم وإذا كان بعض العلماء يذهبون باكتمال هذا الاندماج في المستقبل القريب أو البعيد إلا أن سنة الله في خلقه قد تحول دون ذلك وتستمر شعوب الأرض وقبائلها محفوظة بكيانها الحضاري وأن تعارفت وتعازلت .

وإذا كانت التقاليد والعادات ترتبط بما ترسب لدى المجتمعات من الآثار الحضارات المتعاقبة فهي بدورها تعكس على المراحل المتعاقبة لتطور المدينة . وقد يكون ارتباط كل مرحلة بالأخرى ارتباطاً طبيعياً في حالة ما إذا نشأت المدينة في بيئات حضارية محلية كما هو الحال في المدينة القرية إذ يوجد هناك ارتباط يكاد يكون طبيعياً بين المدينة القديمة والمدينة الحديثة . وقد يكون ارتباط كل مرحلة بالأخرى ارتباطاً شكلياً في حالة ما إذا نشأت المدينة في بيئات حضارية خارجية كما هو الحال في مدن الدول النامية إذ يوجد هناك اتصال يكاد يكون كاملاً بين المدينة القديمة والمراحل التالية التي مرت بها المدينة على مر العصور . ويمكن للمرء بذلك استقراء تاريخ المدينة

في مراحلها المختلفة. فمن القطاع الرأسي لمدينة القاهرة من شرقها الى غربها يمكن للمرء ان يستقرء تاريخ المدينة العربية منذ الفتح الاسلامي الى الفتح الشامي ومن الاحتلال الفرنسي الى الاحتلال البريطاني . ليس فقط في الكيان الطبيعي لاجزاء المدينة المختلفة او في مبانيها وممراتها العامة ولكن ايضا في حياة الفرد وتقاليدته وفي عائلته ومجلسه بل وفي علاقه الانسانية وتكويناته الاجتماعية . وهنا يصبح التحدي اكثر قسوة بالنسبة للمخطط او المصاري الذي يحاول ربط المدينة بتراتها الحضارية .

٦ - المدن :

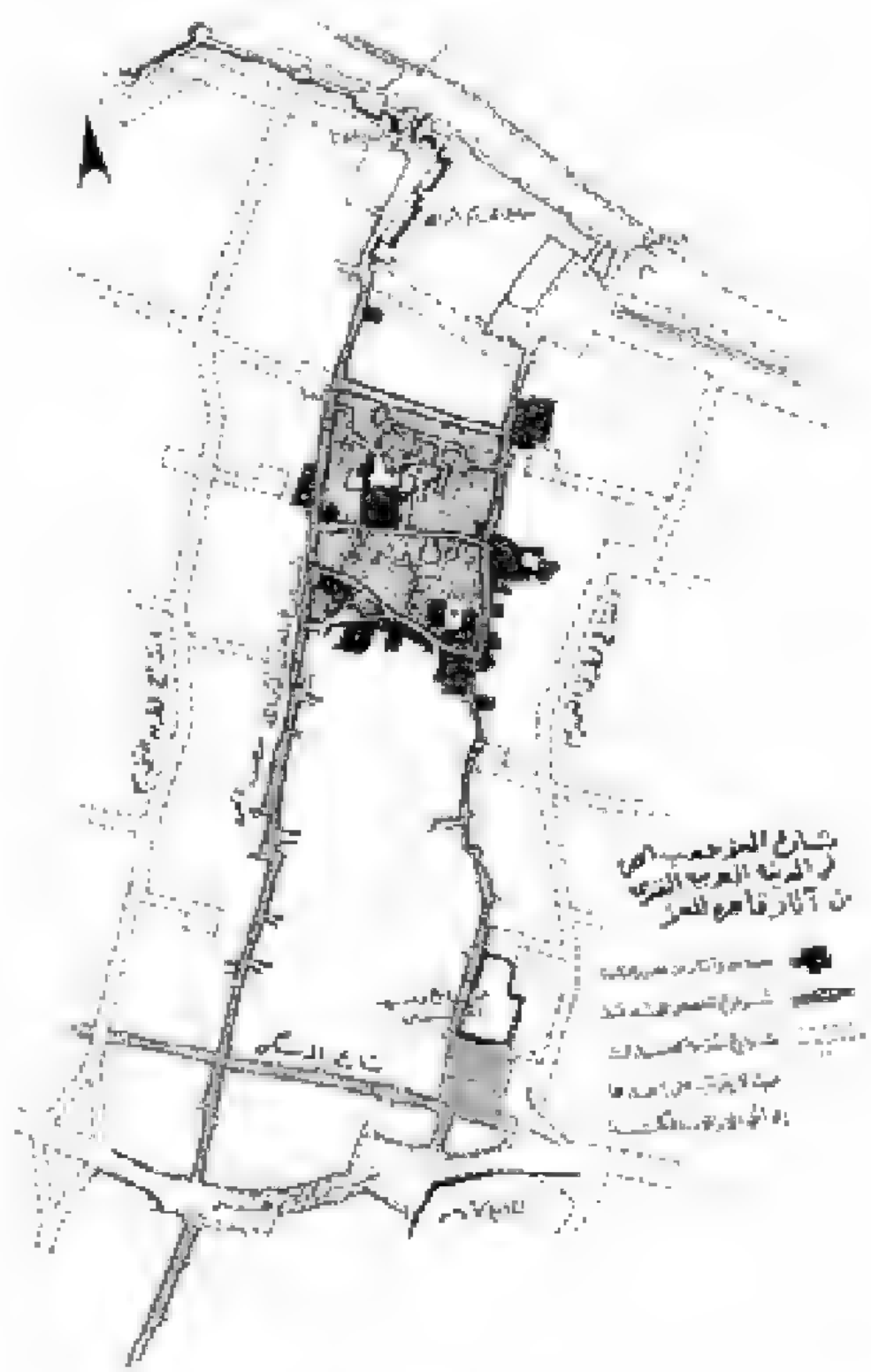
والدين يعتبر جميع الاحتياجات الروحية والمعنوية للانسان . فهو بذلك يمثل نقل التوازن بين هذه الاحتياجات والاحتياجات المادية للانسان وان كان الدين في بعض الاحيان ينظم الاحتياجات المادية ويوازنها مع الاحتياجات الروحية وذلك في سبيل خلق الانسان الكامل والمجتمع الكامل ومن ثم خلق المدينة الكاملة .

لقد كانت الكنيسة في الماضي تمثل مركز الثقل الطبيعي في تكوين المدينة و المعمر الوسطي في أوروبا كما كانت تمثل في نفس الوقت مركز الثقل او محور الانعقاد الروحي المعنوي لسكانها وهي بذلك كانت توفر التوازن بين احتياجات الانسان الروحية واحتياجاته المادية التي ينعكسها مباني في ساحات البजार والقصاع وتظهر في المراكز التجارية حول الساحات العامة ومعها دار المدينة كمصدر للسلطات .

والمسجد في الماسة الاسلامية كان يمثل مركز الانعقاد الروحي والتفاني للسكان كما كان يمثل في نفس الوقت مصدر السلطات حيث تبنى ارمات الولاء وان تبار في بعض الاحيان يلجأ به بعض الخدمات الصحية الاجتماعية . وساحة المسجد الداخلية كانت مقرا لاجتماع السكان لمعارضة شطنتهم الاجتماعية الجماعية . كما كانت ملهى الجماعية لتلقى توجيهات الحاكم او الرائي . وليس في المشاركة الاجتماعية في شجر امور مدينتهم . واذا كانت ساحة الجامع الخارجية تشهد بعض النشاط التجاري الجماعي الا ان المحلات التجارية انشأت اخذت بعد ذلك تفصل عن الساحة وتعتمد على طول الشوارع التجارية ، وفي نفس الانشاء امتدت شجعات الشان واسبح الشوارع يمثل السرد المعرفي للشان التجاري والاجتماعي للاحياء المختلفة من المدينة وبعد ذلك جددت الى ايام اخرى من الانشاءات الادارية البربرية واصبحت وظيفة المسجد بعد ذلك قاصرة على الشغل الدبية كما اولئك في شجر من الاحياء باسم مسئلة وبانية من ذوي الورع والتقوى ولقد بعد ذلك كنهه الاول في تخطيط المدينة .

ويختلف ارتباط المجتمع بمراكزه الدبية والروحية باختلاف ارتباطهم بالماديات التي اوجدها التقدم العلمي والتكنولوجي . فالمجتمعات المنحصرة تستطيع موازنة احتياجاتها المادية بتوليد الاحتياجات المعنوية اللازمة لها ، اما المجتمعات المنبثقة وان لم يكن لها جذور عميقة في الحضارة فتحاول البحث عن مصادر جديدة لتزويد المعنوي الذي لديها من الاحتياجات العاطفية والروحية وهي في ذلك تعتمد على الجذور الحضارية لاصل الانسان الحديث فيها .

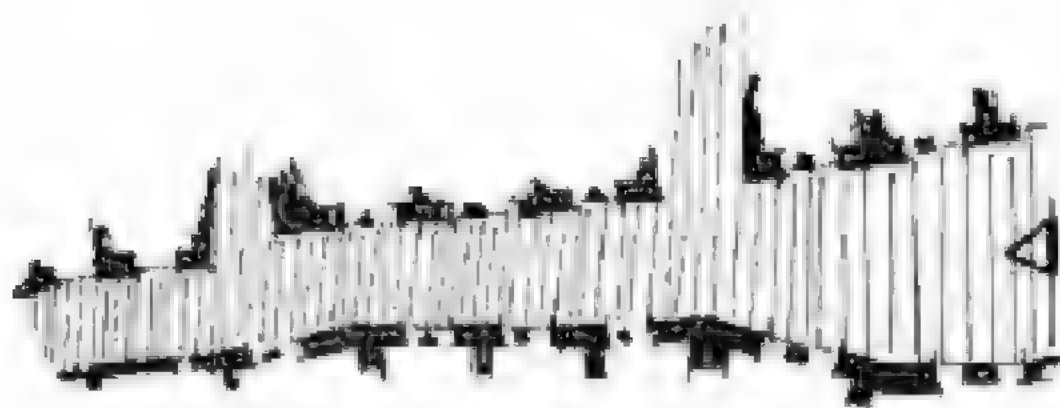
وهكذا تصبح المراكز الدبية احدى القومات الاساسية لمرات الحضاري التي يعتمد عليها المخطط في اعادة تخطيط المدينة القديمة او في تخطيط المدينة الحديثة .



المحل النشاف الجماعي من حول الجامع وامتد على طول الشارع التجاري



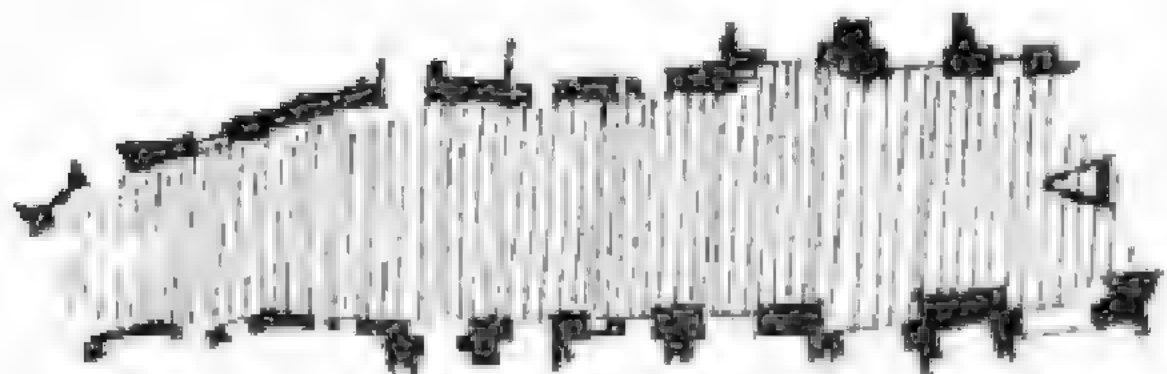
الشارع التجاري قريبا من الدار القديمة
شارع سوق الخياطة بالقاهرة ١٩٠٥



المسجد الكبير للشارع



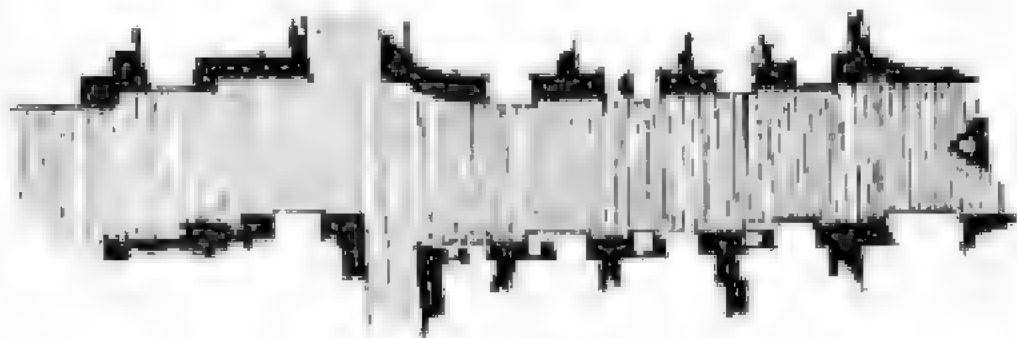
الشارع حبيب النصارى في المدينة القديمة
شارع - قرب الجواميز - القاهرة



المستطيل الألفى للشارع



التقاطع عصب البحر في المدينة القديمة
شارع باب الشعربة - القاهرة ١٩٠٤



المنفذ الأيمن للشوارع

مقومات البيئة الطبيعية للمدينة :

أما البيئة الطبيعية فهي التي نشأت من البيئة العامة التي نشأ فيها المدينه وتتمثل البيئة الطبيعية على العناصر الآتية :-

١ - طبيعة الأرض :

وطبيعة الأرض تتأثر في السهل الأحمر أو السهل الصحراوي أو ما كان منها المرنم ذو الطبيعة الجرداء الجافة أو ذو الطبيعة الخضراء الباقية ، ولا تنعكس طبيعة الأرض فقط على الشكل العام للمدينة التي تحددت شكلها الطرف والمداخل



مركز مدينة مكناس - جامع م - صورة من بين القصور الوسطى لتجمع البناء فيه حول المسجد كمركز لكل الكون العام للمدينة

التي تنابع نظمها في الأرض ولكنها في نفس الوقت تنعكس على التعبير المعماري لمواد البناء المحلية كما في تعبير البناء بالحجر في المدينة الأردنية أو في تعبير البناء بالطابوق في المدينة العراقية . وتنعكس طبيعة الأرض كذلك على التعبير المعماري لاتجاه البناء في المباني المختلفة المدينة سواء أكان إلى الداخل كما في المدن الصحراوية أو إلى الخارج كما في مدن المرتفعات ذات الحضرة الدائمة . ويظهر هذا التأثير كذلك في اتجاه الفتحات للمباني فيبدو راسية في المدن الصحراوية واقعية حيث تنحى الحوائط إلى الخارج .

وإذا كانت طبيعة الأرض مختلف من منطقة إلى أخرى بتشكيل المدينة وممارستها بالتالي تختلف باختلاف هذه المناطق التعميم إلا إذا تعرضت هذه المناطق إلى التشكيلات المدنية أو المعمارية المستوردة من البيئات الأخرى .

٢ - العوامل المناخية :

والظروف المناخية تتعطل في درجات الحرارة والرطوبة وفي حركة الشمس وميلها وفي كميات الأمطار ومواسمها وسرعة الرياح واتجاهاتها . وهذه عوامل ذاتة لكل إقليم تحرك توجهات المباني ومجوداتها التخطيطية . كما تؤثر بالمعالجات المعمارية لتوجيه حركة الهواء أو الفتحات الخارجية للمباني أو لمواد البناء التي تناسب أي من هذه الظروف المناخية . وقد تكون هذه المعالجات طبيعة مستوردة من البيئة المحلية أو معالجات سنامية صادرة من البيئة التكنولوجية . وقد ظهرت كثير من هذه المعالجات في العمارة الإسلامية كما في ملاقف الهواء والتبريد أو في معالجة الضحات كما ظهرت كذلك في هذا المجال كثير من البحوث والدراسات العلمية التي تعالج تأثير الظروف المناخية على العمارة في المناطق المناخية المختلفة في العالم .

ولما كانت عناصر البيئة الطبيعية هي السبق الثابت للبيئة العامة وتعتبر مختلف الإنعطار والامطار وتؤثر تأثيراً مباشراً على العمارة والتخطيط فيها فهي بذلك تمثل الأساس الأول الذي يلجأ إليه المعماري والمخطط في رسم البيئة الطبيعية المعمارية محاولاً في ذلك الاعتماد على المعالجات الطبيعية حتى تؤكد الشخصية المحلية المعمارية مع الاستعانة بما يوفره له التقدم العلمي والتكنولوجي من طرق للإنشاء أو مواد مستعملة للبناء .

التغير في المقومات العمرانية :

والتخطيط للسكن يتغير اعتماداً على معرفة معدلات التغير في العناصر المختلفة المكونة لكل من البيئة العمرانية أو البيئة الطبيعية للمدن حتى يمكن على ضوء أساس هذه المعدلات التغير مستقبل هذه المدن . من في المدة معدل التغير في المستوى المعيشي الأساسي كما يلي ذلك : فالبيئة معدل التغير في الممارسات الاجتماعية من الجماعات ثم معدل التغير في التماثل والممارسات وعلى ارتباط الأساس بينهم .

ومن ناحية أخرى نجد أن معدلات التغير في عناصر البيئة الطبيعية التي تتغير فيها المدن تكاد تكون مستقرة بالنسبة للظروف الطبيعية والمناخية وأن نسبة التغير قليلة بالنسبة لمواد البناء الطبيعية ثم إن معدل هذا التغير أكثر بالنسبة لمواد البناء الصناعية التي ترتبط بالتقدم العلمي والتكنولوجي .

وسمى التطور الطبيعي أو المصنوع للمدن على مر العصور نجد أن هناك دائما خيطا واضحا يربط بين عناصر البيئة الثقافية والبيئة الطبيعية وهذا هو الخيط الواضح للبيئة الحضارية التي تعيش فيها هذه المدن اللهم إلا إذا تعرضت هذه المدن إلى صدمات قوية أو ضربات قاصمة في فترات التاريخ المختلفة قد تقطع هذا الخيط فترات محدودة من الزمن تطول أو تقصر تبعاً لقوة ارتباط السكان بمدنهم ومقاومتهم للحضارات الغريبة عنها . وهكذا قد تطول فترة التثام هذا الخيط أو تقصر تبعاً لعبق التراث الحضاري عند سكان هذه المدن .

الاستمرار الحضاري في العالم العربي :

هكذا نجد في التحليل السابق لبيئة المدينة مدخلا علميا للبحث عن ربط التراث الحضاري بتخطيط المدن المعاصرة وعمارتها الحديثة . وقد جاء هذا التحليل مسبقا لمجريات البحث حتى تكون عناصره مألوفة أمام كل مرحلة من مراحل الدراسة وذلك حتى نتأكد النظرة المتكاملة كآهم مقومات الدراسات التخطيطية .

وإذا رجعنا إلى جذور الحضارات المختلفة للمنطقة العربية وجدنا أمامنا حضارتين رئيسيتين ظهرت على ضفاف نهري الدجلة والفرات في الشرق ونهر النيل في مصر . فقد اشرقت الحضارة في منطقة بين النهرين منذ أكثر من ٥٠٠٠ عاما في سومر وشهدت المنطقة أول ساكني الحضرة في التاريخ فمن حضارة الكليين منذ ٤٠٠٠ عاما قبل الميلاد واستمرت أكثر من ٢٧٠٠ عاما إلى حضارة الآشوريين منذ ١٢٧٥ قبل الميلاد واستمرت أكثر من ٧٠٠ عاما ثم الحضارة الفارسية منذ ٥٢٨ قبل الميلاد واستمرت حوالي ٦٠٠ عاما إلى أن ظهرت الحضارة الإسلامية في عهد الأمويين منذ عام ٦١١ حتى عام ٧٥٥ وازدهرت هذه الحضارة في عصر العباسيين من عام ٧٥٠ واستمرت زهاء ٥٠٠ عاما .

وعلى ضفاف النيل ظهرت الحضارة الفرعونية منذ أكثر من ٥٠٠٠ عاما وامتدت جذورها العريقة بفنونها وعلومها إلى أن اتصلت بالحضارة الإغريقية ثم الحضارة الرومانية في الغرب وتركزت بها كثيرا من مقوماتها وقد تعرضت هذه الحضارة في نهايتها إلى غزو الهكسوس الذي استمر وقتا ليس بالقصير اندثرت فيها حضارة النيل وتعرضت المنطقة إلى الحضارات الإغريقية ثم الرومانية اللتين اتخذت الإسكندرية عاصمة لهما ، إلى أن دخلت الحضارة الإسلامية أرض الكنانة وبني عمر ابن العاص مدينته الإسلامية الأولى في القطائع عام ٦٤٢ ثم مدينة العسكر التي بناها العباسيون عام ٢٧٥١ شمال القسطنطين ثم أحمد بن طولون لبني القطائع ومسجده الشهير عام ٨١٠م شمال العسكر ثم جاء جوهر الصقلي لبني القاهرة في يوليو عام ٩٦٩ شمال القطائع إلى أن جاء حكم المماليك وانتهى بالحكم العثماني .

وبالرغم من ظهور الحضارة الإسلامية في كل من منطقة ما بين النهرين والنيل وما تركته في شتوب المنطقة العربية بأسرها من آثار قيمة سواء في الدين واللغة أو في العمارة والمعادن ومن ثم في تخطيط المدن وعمارتها . إلا أن للحضارتين القديمتين استمرارهما الحضاري في بعض جوانب الحياة في كلا المنطقتين كما استمرت عناصر البيئة الطبيعية لكلا المنطقتين تؤثر على العمارة القديمة في كل منهما ثم استمرت نفس هذه العناصر تؤثر على العمارة الإسلامية فيما بعد . ومع ذلك أختلفت مخططات المدن في كل من الحضارتين القديمتين عنها في الحضارة الإسلامية وذلك نظر للتطورات الجدرية في العلاقات الإنسانية وفي القيم الحضارية التي خلقتها الحضارة الإسلامية .

من التراث الاشوري الى التراث الاسلامي :

في حضارة بابل واشور امثلة من العمارة الاشورية الميزود بالقوة والصلابة وذلك في امثلة القصور والمعابد التي اقيمت على مستويات مرتفعة عن سطح الارض تغيرت مناسبتها كما اشتهرت هذه الفترة بالحدائق المعلقة وانتشرت فيها الابراج والزاجورات . وفي العمارة الاشورية ظهرت اثار العوامل المناخية في انية المساكن والمباني العامة كما ظهرت اثار العوامس الطبيعية في استعمال الطابوق والكاشي كمواد للبناء .

وكان للبيئة الثقافية اثارها في سيطرة الحزكم وانعزاله عن المحكوم فاقامت حول قصره الموانئ الدفاعية السميكة كما اقيم حول مدينته نفس العناصر الدفاعية

وكانت الخطوط المستقيمة المتعامدة في تخطيط المدينة اثر من اثار السيطرة والتسلط على مقومات المدينة وسكانها .

وقد استمررت بعض اثار هذه الحضارة التي انعكست بعد ذلك على العمارة الاسلامية فالعوامل المناخية ظهرت اثارها كذلك في انية القصور مثل قصر العاقلي الذي بناه المعتصم في سامراء وقصر الاخضر الذي اُنشأ على بعد ١٢٠ ميلا في الصحراء جنوبي بغداد كما ظهرت اثار العوامس الطبيعية كذلك في استعمال الطابوق في البناء . واستمرت بعض الخطوط التي تربط معالم الحضارتين واضحة كما في تائر الزاجورات والابراج الاشورية على الماذن الاسلامية والمباني كما في مذلة ابي دلف في سامراء . اما اثار البيئة الثقافية التي تغيرت فقد ظهرت اثارها في نظام الحكم والعلاقات الانسانية بين الجماعات فمركزية الحكم ظهرت اثارها في التخطيط الاسعامي لمدينة المنصور (١٢٧٧ م) حيث يقف مبنى الحزكم في وسط المدينة التي تشع منه الشوارع المركزية لتصل الى الاجزاء المختلفة من المدينة وتتصل في نفس الوقت بمجموعة من الشوارع الدائرية منسجمة بذلك المدينة الى اجزاء واحياء مختلفة تظهر فيها الاستقلال الذاتي وانعكست حرية الحركة فيها على التلقائية في اتجاهات الشوارع كما انعكست على التكوينات المعمارية كديان وفهوت الاسواق حيث كان يعاين السكان احد انشطتهم الجماعية في البيع والشراء .

من التراث الفرعوني الى التراث الاسلامي

اما الحضارة الفرعونية فقد ارتبطت اكثر ما ارتبطت بامور العالم الآخر وانعكس ذلك على ما خلقته هذه الحضارة في العديد من المعابد والمقابر التي شاهدهت اوج الفنون التشكيلية في هذا العصر . ولم يبق اثار هذه الحضارة من اثار الامور الدنيا الا القليل الذي يمكن به قياس مفومات المدينة في هذا العصر . فامور الحزكم كانت في ايدي الملوك مع الامراء والكهنة اما باقي افراد الشعب فكان يعمل في بناء متطلبات الحزكم من القصور والمعابد والمقابر . وان كان هذا العصر قد شاهد تقدما كبيرا في العلوم والفنون الا ان افاده كانت قاصرة على الطبقة الحاكمة ولم يزل في معظم الاحيان الى مستوى الجماعير . ومع ذلك فقد تركت البيئة الطبيعية اثارها في البناء الفرعوني حيث وجدت الانية الداخلية في المساكن كما استعملت الاسقف المرتفعة كالملاقف لطفى الابناء الوسطى للمباني . وكان انعكاس البيئة الطبيعية واضحا في استعمال الحجر

كمادة أساسية للبناء تحكمت في طرق الإنشاء . أما البيئة الثقافية فقد تركت أثوارها في الاعتماد على القيم الروحية والمؤثرات الكونية في تصميم المعابد والمعابر . فقد كانت المراحل التي بنى بها معبد الأقصر تعكس مراحل نمو الإنسان كما أن بناء معبد أبي سنبل في أقصى الجنوب من الوادي قد ارتبط بحركة الشمس ودورة الحياة الكونية .

وكانت المدينة في هذا العصر مرتبطة باحتياجات الحاكم أكثر منها ارتباطاً بحياة الجماهير . فمدينة تل العمارنة لم تكن إلا لتكون مقراً لأخناتون الذي قام بثورة دينية استقر بعدها على الضفة الشرقية من النيل في مكان له مميزات الطبيعة والدفاعية واختط لنفسه مدينة ارتبطت بحياتها بحصانه فلم تستمر غير سبعة عشر عاماً هي مدة حكمه . أما غيرها من المدن مثل قرية كاهون التي بنيت لغرض واحد لتنضم العاملين في بناء هرم سيزوستريس فكانت صورة لنظام الحكم الفردي والعلاقات الإنسانية بين الطبقات التي انعكست في الفصل بين التكوينات الاجتماعية لكبار العاملين والعمال الذين كان يضمهم جميعاً سور واحد للحراسة وليس للدفاع . وكان في شبكة الطرق الداخلية مخطوطها المستقيمة والمتعامدة تعبيراً عن العمل الفردي والسيطرة على باقي الأفراد . وتكررت نفس الصورة في قرية العمال في تل العمارنة وإن اختلفت تفاصيلها حيث كانت تضم طبقة واحدة من العمال الذين كانوا يعملون في حفر مقابر الملوك والأمراء في الهضبة الشرقية الجنوبية من المدينة تحت نظام محكم ورقابة دائمة من المتصرف على القرية .

وفي كلا الحالتين لم يكن لسكان كاهون أو قرية تل العمارنة أمر في تسير مجتمعهم فاعتمدت الساحات والمباني المركزية العامة . وب نفس التعبير بنيت قرية دير المدينة وإن اختلفت في مخطوطها الطبيعية وتقسيماتها الاجتماعية فقد ساعدتها على ذلك استمرارها . . . سنة بضم العاملين في بناء المقابر في وادي الملوك في الضفة الغربية لمدينة طيبة بالأقصر .

ومع اختلاف مقومات الحضارة الفرعونية عن مقومات الحضارة الإسلامية فقد تكرر نفس ما تكرر بين معالم الحضارة الآشورية والحضارة الإسلامية . فاستمرت العوامل المناخية التي تحكمت في البناء الفرعوني تنحكم في البناء الإسلامي فالغناء الداخلي والبهو المرتفع مظاهر مشتركة . كما ظهر امتداد لآثار العوامل الطبيعية في استعمال الحجر كمادة للبناء وإن اختلفت طرق الإنشاء في كلا العاليتين . أما آثار البيئة الثقافية المتغيرة فقد اختلفت في العصر الإسلامي عنها في العصر الفرعوني وذلك لاختلاف القيم الحضارية والاجتماعية واختلاف العلاقات الإنسانية بين الجماعات لمركزية الحكم أوجدت المسجد في مكان مركزي في بعض المدن الإسلامية في مصر ثم أخذت الشوارع والطرق تنمو في اتجاهاتها الطبيعية أو الثقافية واستمرت الحياة الجماعية تنمو على جوانبها كما كانت الأسوار حول المدينة الإسلامية تقام لغرض الدفاع وليس لغرض الحراسة . كما ظهر في المدينة الإسلامية الاستقلال الداخلي والاجتماعي لأحيائها المقتلة أو المخططة التي اعتمدت الحياة فيها على طول الدروب والخارات . ومع ذلك أم يكن لسكان هذه الأحياء كل مقومات الحكم الذاتي ولذلك لم تظهر الساحات أو المباني المركزية لكل من هذه الأحياء وإن كانت المساجد والأسواق استمرت لتكون ملتقى الجماهير في كل منها .

ومع اختلاف البيئة الثقافية في كل من الحضارة الفرونية والحضارة الإسلامية إلا أن هناك بعض الخيوط التي استمرت تربط كلا الحضارتين ويمتد معظمها في عادات السكان وتقاليدهم ونظراتهم الخاصة إلى الحياة الأخرى كما استمرت كذلك بعض أنوار الفنون وطرق البناء .

توقف الاستمرار الحضاري العربي :

من التحليل السابق لتطور الحضاري لمطقتين مختلفتين من العالم العربي نجد أنه بالرغم من المظاهر المشتركة لتأثير الحضارة الإسلامية على كل منهما إلا أنه لا تزال هناك بعض الخيوط التي تربط كل منطقة ببعض آثار حضارتها القديمة . وهكذا الحال في مختلف أقطار العالم العربي مثلاً كل منها لهجتها المميزة .

وإذا استمر التحليل إلى ما بعد الحضارة الإسلامية لوجدنا فترة طويلة من الزمن تعرضت فيه الدول العربية إلى عديد من الحضارات الغربية عنها فمن الغزو التركي إلى السيطرته الغربية التي سمحت للدول العربية إلى مناطق نفوذ لها تأثيرها منها كل من سورية ولبنان والجزائر وتونس ومراكش بالحضارة الفرنسية وارتبطت العراق ومصر والأردن وفلسطين وليبيا والسودان بالنظم البريطانية . وهكذا انقطع مجرى الحضارة الإسلامية فترة من الزمن تروى عن ٥٠٠ عاماً ارتبطت فيها الحضارة الإسلامية بآثار التقدم العلمي والتكنولوجي للغرب والتي تركت آثارها بمقادير متباينة في المقاطعات المختلفة من الشعب العربي . وتعتبر هذه الآثار من أهم المشاكل التي يقابلها المخطط الحضري الذي يهدف إلى ربط التراث الحضاري بالمدينة العربية المعاصرة .

التأثير المتبادل بين الحضارتين العربية والغربية

وليس هناك من شك في أن الحضارة الغربية قد أخذت من الحضارات العربية كثيراً من قيمها الروحية والعلمية وأمدت بدورها العالم العربي بكثير من القيم المادية للحضارة الغربية . مما أفند الحضارة العربية توازنها الروحي والمادي وأفقد الناس ارتباطهم بتراثهم الحضاري ومن ثم أفقدهم ارتباطهم بالكيان الطبيعي والاجتماعي الذي يعيشون فيه خاصة في الحضر ولم يقدروا ارتباطهم بالكيان الطبيعي والاجتماعي الذي يعيشون فيه في الريف أو البادية إذ كانت دائماً في منأى عن طريق الحضارات الغربية التي برزت معظم أثارها في العواصم ثم في المدن الأخرى .

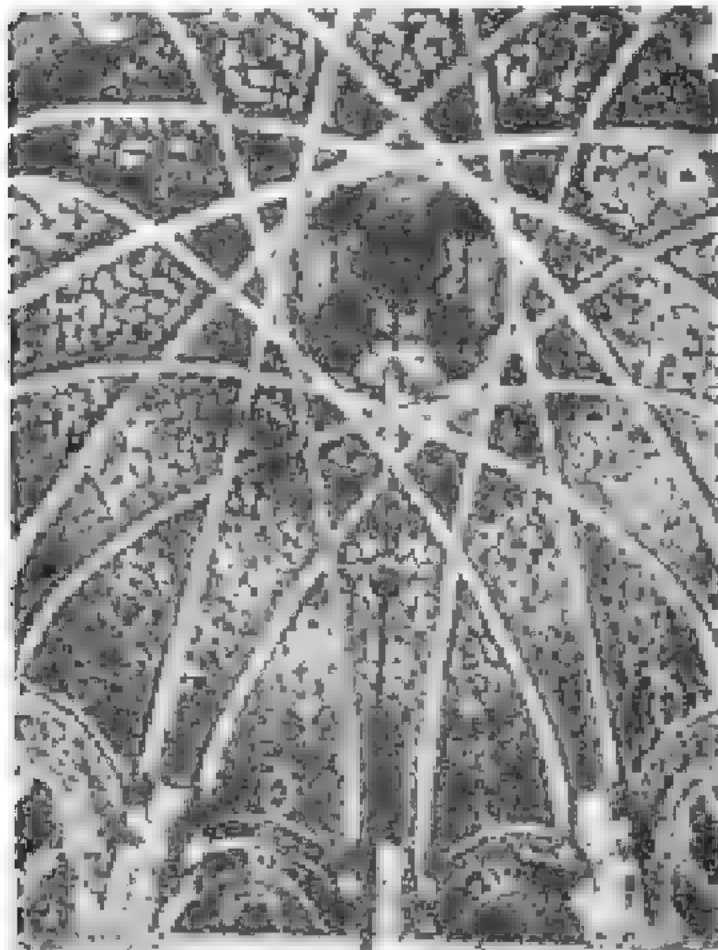
وحتى يسهل التحليل في أسلوبه المنطقي وراء البحث عن آثار الحضاري لدينا المعاصرة لابد أن نبحث عن المظاهر العمرانية التي أخذتها الحضارة الغربية من الحضارة العربية وعما قدفتها به من نتائجها المادية في قفلة عنا .

لقد ظهر تأثير العمارة الإسلامية - بعكس ما يدعيه مؤرخو الغرب على العمارة الغربية خاصة في العمارة القوسية . فيقول المؤرخ المعماري مسجريد جيديون أنه يمكن الغرض باطمئنان أن قبة كنيسة سان لورنزو لم يكن لها أن تصمم معالم يكن جواريتو جواريتي قد شاهد قباب المحراب في مسجد الحاتم بقونية والذي أنشأ عام ٩٦٥م فعقود محراب قرطبة كما يقول جيديون بتميز أول عينة عرفت في التاريخ أعطى فيها بناء العقد وظيفة أنشائه . وقد أكد ذلك بعض المؤرخين الفرنسيون إذا كان هذا الاختراع الأندلسي هو الذي أوحى للبذائين القوطيين بعد قرن ونصف إمكانية

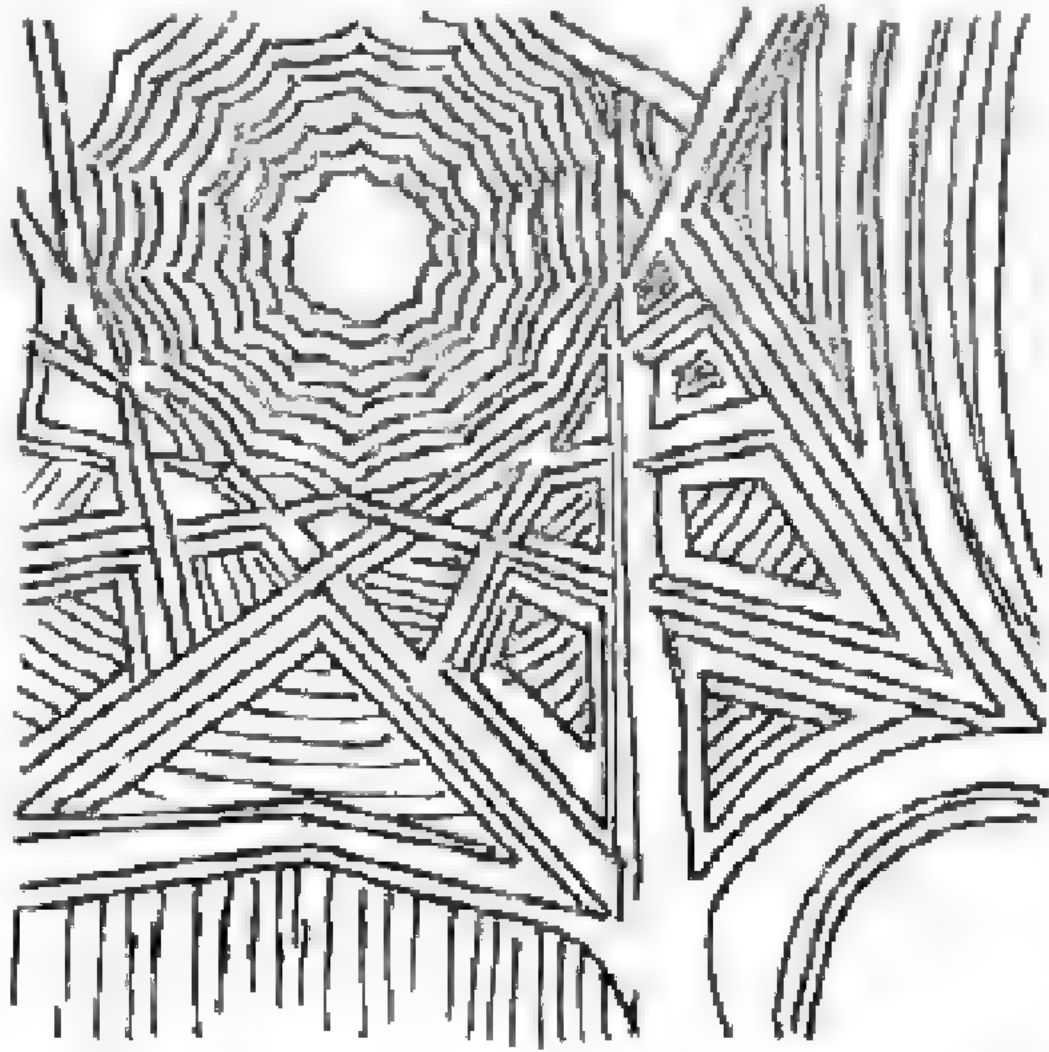
أحارل القبر الضامت في التغطية بالهيكل الإنشائي الحجري ، وإذا أخذنا من ذلك مثلا لمسة من منزل محمد نادر الأصفهاني في كربلاء أو القبر أحد الساكن في الحلة في العراق لوجدنا مدى التأثير البعيد للعمارة الإسلامية في أقصى الشرق على العمارة القوطية في الغرب .

ومن ناحية أخرى منذ تولت العمارة المعاصرة في أوروبا ، بدورها بالتأثير المعماري للعمارة القوطية والتي كان التعبير المعماري فيها يمثل في طرف الإنشاء بالإحاطة بالفرغ أو الحجم الذي يشبه هذا الإنشاء ، وإذا تأملت عمارة المعاصرة رأيت في فلسفتها بأن العمارة عبارة عن تكامل الوظيفة بالتعبير الإنشائي فإن العمارة المعاصرة بذلك تعتمد أساسا على أهم قيم العمارة القوطية التي استمدت جذورها من العمارة الإسلامية كما سبق توضيحه . كما يتضح من تحليل العمارة الإسلامية مدى التأثير القوي بأسلوب التعبير عن الإنشاء أو التعبير عن الوظيفة . هذا وقد تأثر كثير من المعاصرين في الغرب بالتأثير المعماري للعمارة الإسلامية ليس فقط من ناحية المصمم ولكن أيضا من ناحية التعبير المعماري ثم المعالجات المعمارية للعوامل المناخية . فقد كان في تصاميم أوكورديز المعماري الراحل للمساكن المزدوجة الأدوار أمثلة لنفس التصميمات التي أراها في مبنى وكالة الغوري بالقاهرة . ثم كانت المعالجات المناخية التي تميزت بها العمارة البرازيلية .

ومن ناحية أخرى عبرت العمارة الإسلامية عن كنه الحياة في مظاهر التباين والتجانس . فترتفع التباين بين الحجرة في الخارج وأنهاها إلى الداخل في المبنى ، كما عبرت عن التجانس في التشكيلات المعمارية في كل من الأسطح والحجوم . وكذلك في التشكيلات المتجانسة للفتحات ثم التكوينات المتجانسة لقبروزات والأبراج ، كما عبرت

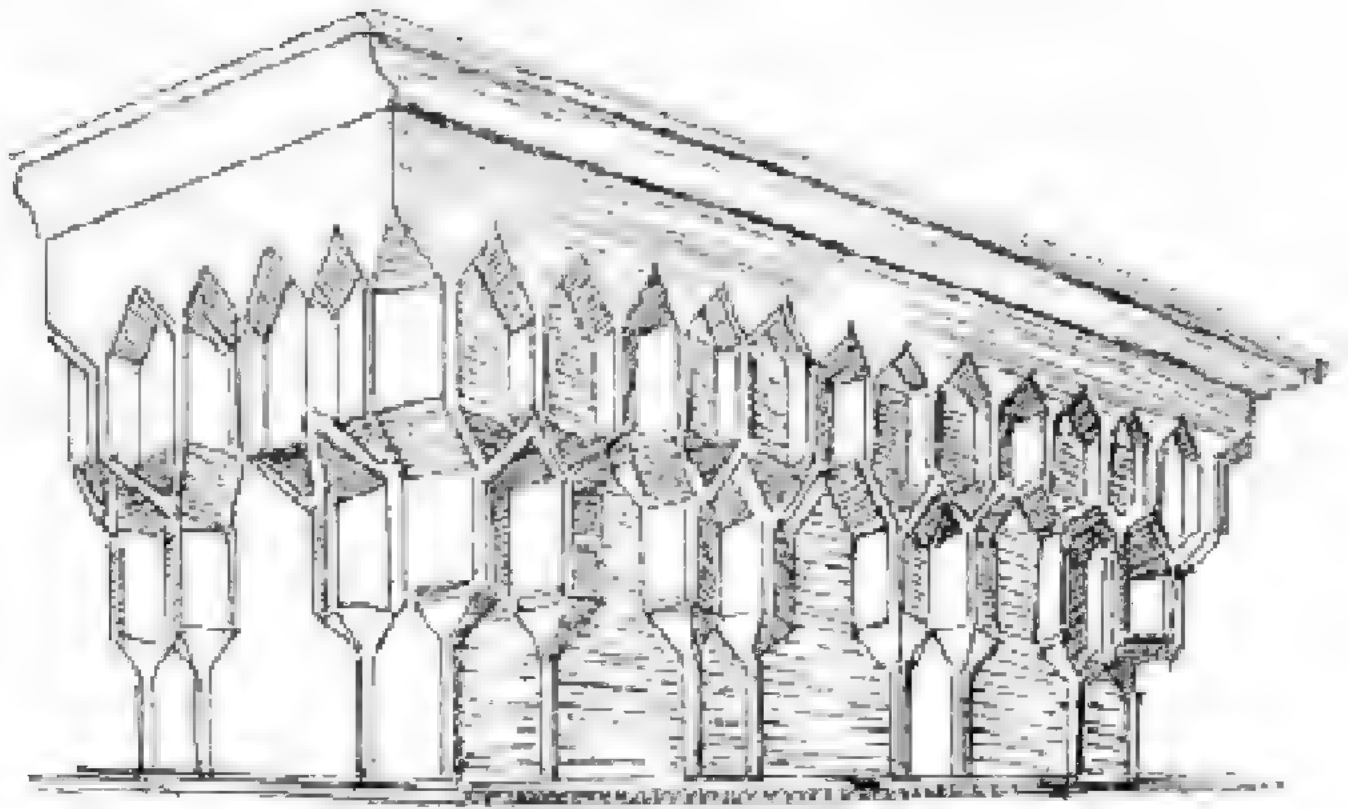


وتوضوح عناصر الإنشاء في فية
أحد المساجد المراكشية أساس
للقيم المعمارية للعمارة القوطية

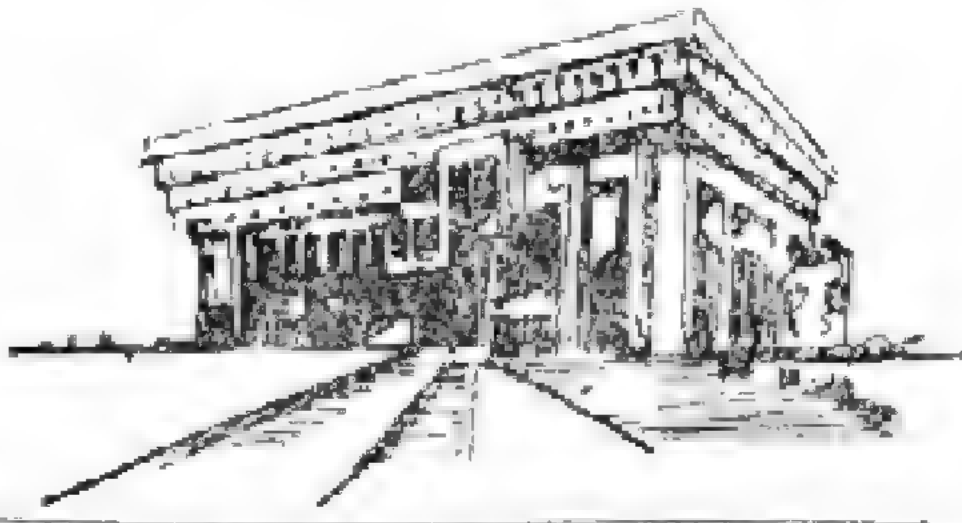


وضوح طرق الإنشاء في المباني العربية كما في قبة منزل نادر في الإصفهاني
في كربلاء بالعراق . وهذه من قيم العمارة الفوقية

العمارة الإسلامية كذلك عن قيم السقيم في الفسحات المكررة . وهذه جميعها مبادئ
معمارية التزم بها رواد العمارة في الغرب . فعينى دار المدينة في بوسطن بالولايات
المتحدة والتي صممها ج . كولمان وزملاؤه يعد مثالا لتطبيق هذه المبادئ كما أن مباني
جامعة ساسكس التي صممها باؤل سبتس تعد هي الأخرى مثالا لهذه المبادئ وفي مبنى
أحد تلاميذ الطلبة بجامعة درهام بإنجلترا مثالا من هذه الأمثلة وكذلك الحال في دار
المدينة في بايام بفلسطين المحتلة والتي صممها نيومان وشارون مثالا لهذه المبادئ . ثم
مستشفى تافيلد للجراحة في أدنبره للمعماري بيتر وورم سالي وعينى السفارة الأمريكية
في بغداد والتي صممها جوزيه سيرت وجامعة بغداد الجديدة التي صممها جروبيوس
كلها أمثلة أخرى ناطقة . وهكذا نجد مصاريب الغرب قد اعتمدوا العمارة الشرقية
واخذوا خلاصتها الطيبة واستشفوا قيمها الإنسانية وذلك في محاولتهم أربط حضارتهم
المادية بقيمها الروحية .



تاج المخراب يوحى بكثير من القيم والتكوينات المعمارية العربية



آثار التراث الحضارى في دار المدينة في بوسطن بالولايات المتحدة الامريكية

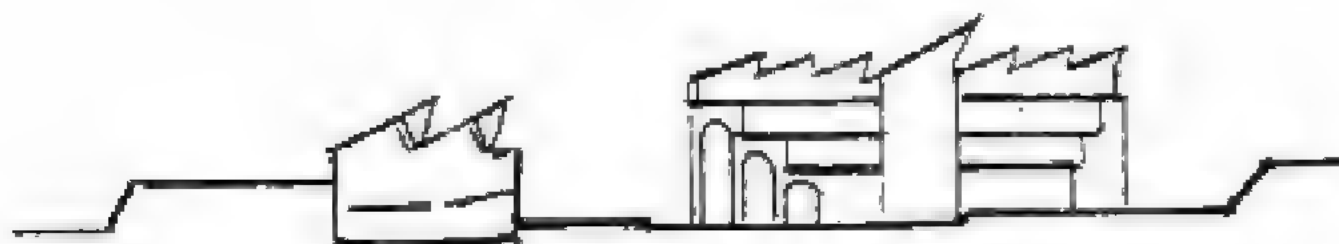


مقطع

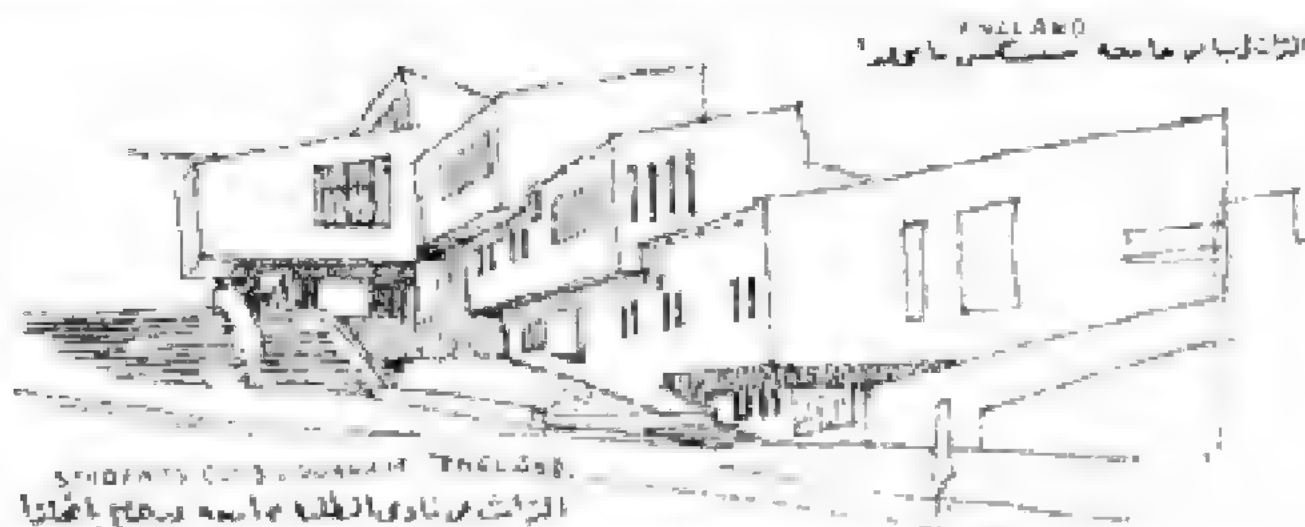


SASSEX UNIVERSITY by BASIL SPENCE

آثار التراث الحضاري في مباني جامعة سسكس بإنجلترا



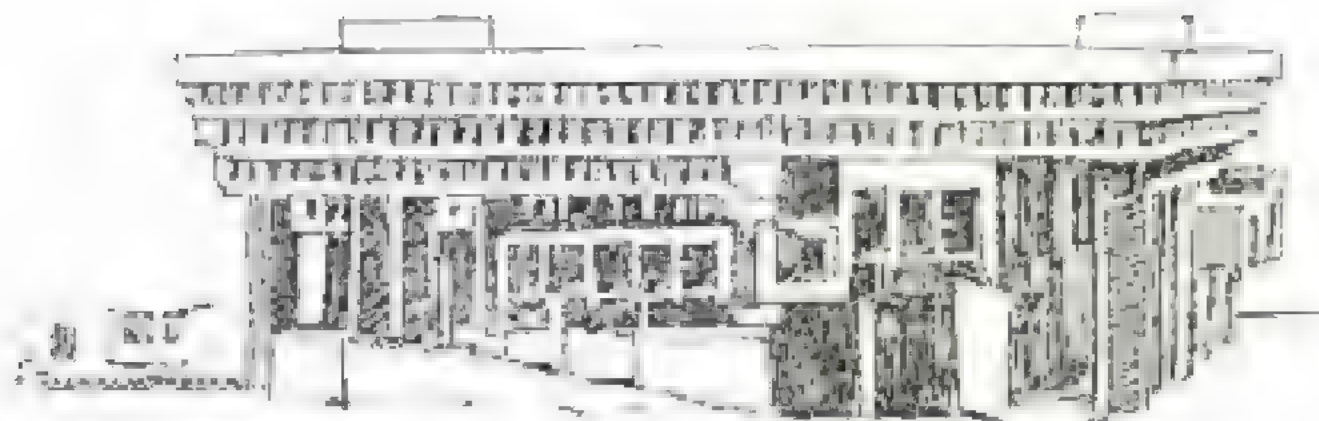
قطاع طرقي، في دار المدينة المفاخرة للخرطوم به آثار للتراث الحضاري



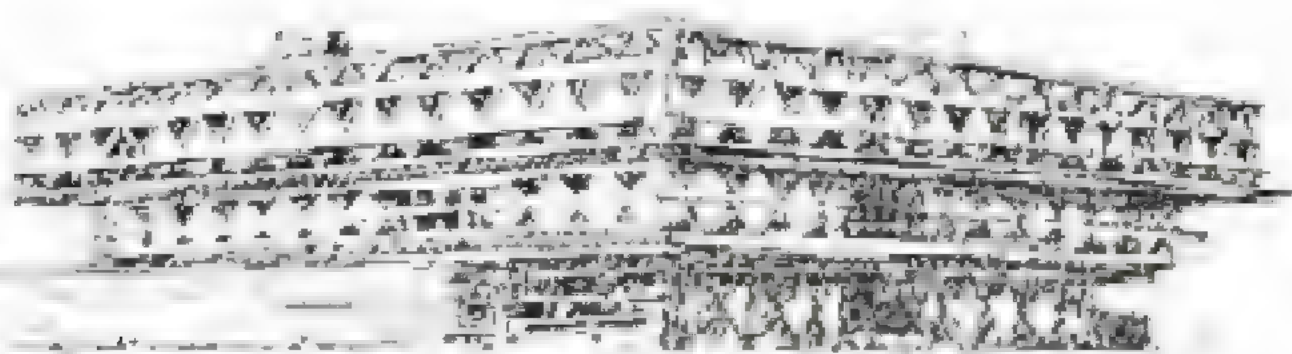
التراث الحضاري جامعة سسكس بإنجلترا

STUDENTS CLUB, SUSSEX, ENGLAND.
التراث من نادي الطلبة بجامعة ورسهام بإنجلترا

من التراث الحضاري في التشكيل المعماري لنادي الطلبة بجامعة ورسهام بإنجلترا



على دار المدينة في بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية يتكون المرفأ



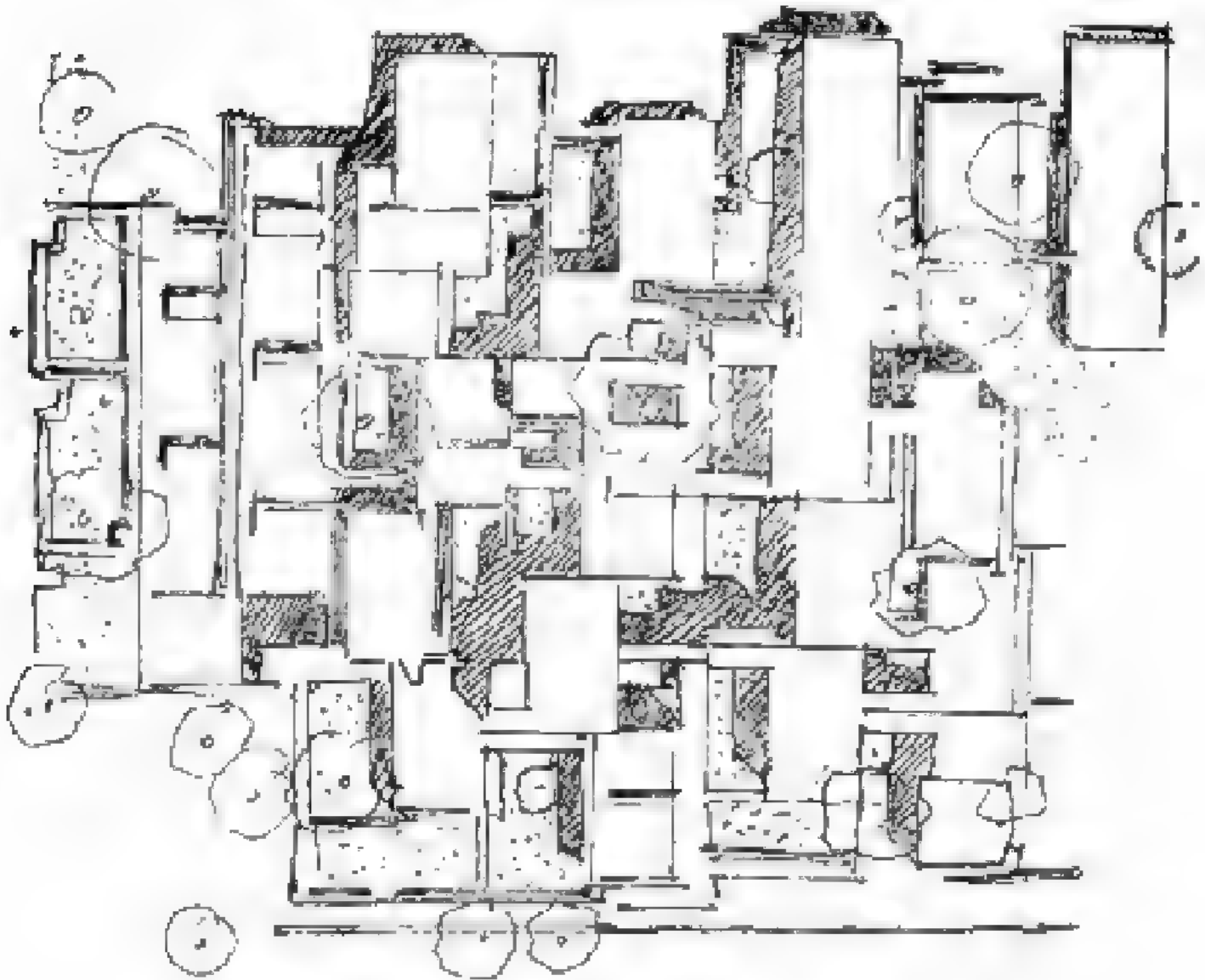
مبنى دار المدينة في باب عام بفلسطين المحتلة يعرف ملاح المراكب العرب



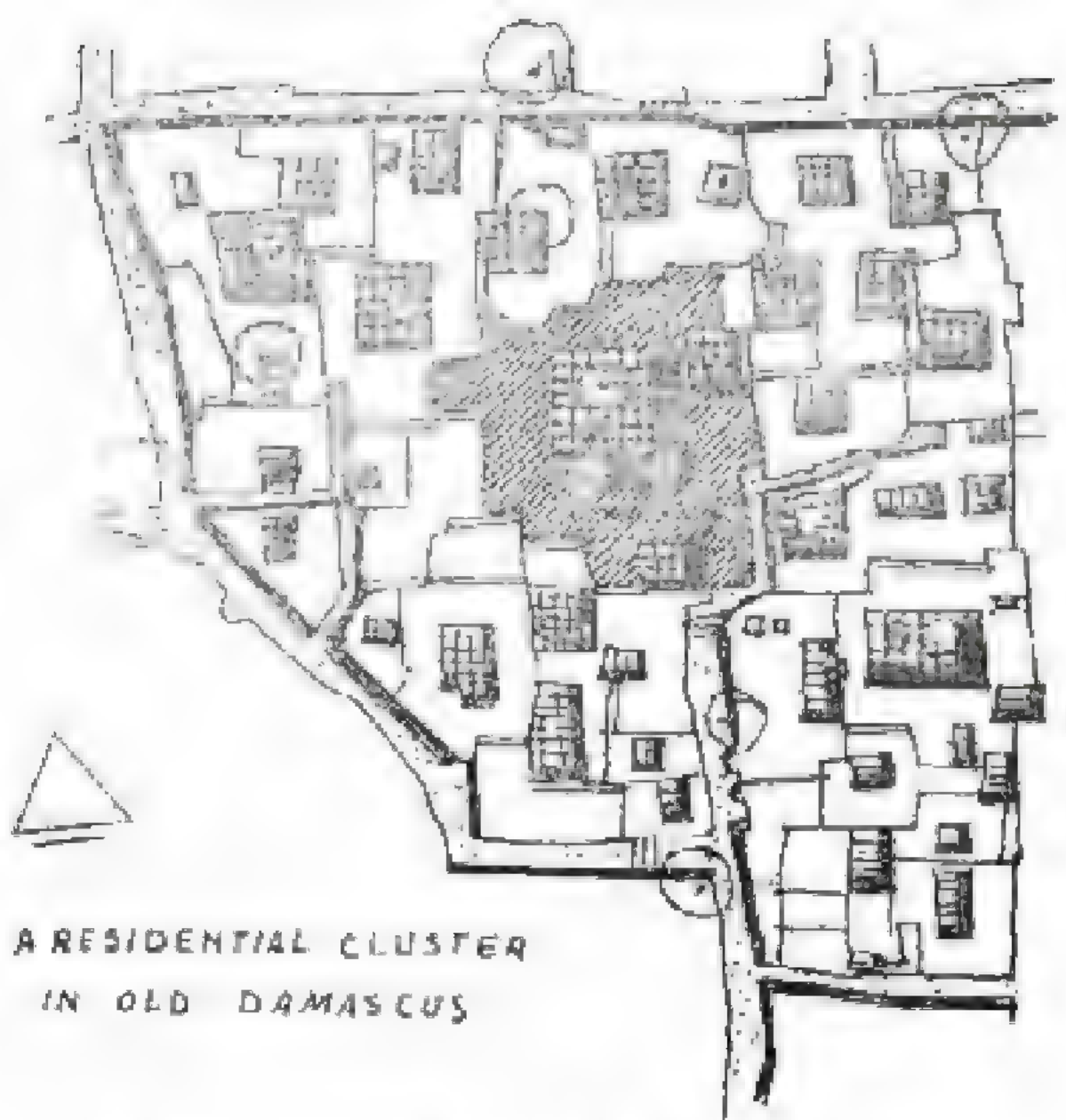
مبنى مستشفى ناطحة ار اديبره يعرف ملاح المراكب الحفصاني العرب

شوى الخيرة و سلوى بيتو عسونا "توكي الترميمات القيشلطة والسارية"

مبنى السفارة الامريكية ببغداد
 محاولة لربط العمارة العربية
 المعاصرة بالتراث الحضارى
 للعمارة الاسلامية



مجموعة سكنية في جامعة بيل بامريكا للمعماري بول رودولف في مقارنته مع
 المجموعات السكنية العربية القديمة



A RESIDENTIAL CLUSTER
IN OLD DAMASCUS

مجموعة سكنية في دمشق القديمة لها الملامح الحضارية للمدينة العربية



مبنى مائة في الملاح في كاتدرائية يانويلا في دمشق مع التورات الحضارية للمدينة

القيم التخطيطية في المدينة العربية القديمة :

لدراسة القيم التخطيطية في المدينة الإسلامية لابد لنا ان نفرق بين ما يأتي :

١ - الهيكل العام للمدينة : وهو الذي يوضح وتليفنها ثم تكوينها العام وتوزيع استعمالات الارض فيها .

٢ - العناصر التخطيطية للمدينة كالشوارع التجارية والاسواق والساحات ومكانة المسجد في المدينة .

٣ - المظهر التخطيطي العام للمدينة وهو الذي يوضح التكوينات المعمارية للبناء وما تخلقه من فراغات او ما تؤكد عليه من العناصر المعمارية المميزة كالمآذن او القباب او الطرق المغطاة او غيرها من العناصر .

بالمدينة الإسلامية أنشأت لتكون عواصم للأقاليم المختلفة التي شملتها الدعوة الإسلامية ومقاررا للحكام والولاة . وقد تكون أحد هذه المدن معرا للخليفة بينما المدن الأخرى تسمى معارا للولاة الذين يبعث بهم الخليفة . وكثيرا ما ينقل بعض هؤلاء الولاة ليقوموا حكما منفردا بتوارثه الأجيال المتتامة من بعدها وبالرغم من التقدم الحضاري ومجالات العلوم والفنون فقد شاهدت هذه الفترة من التاريخ العربي كثيرا من القلاقل وعدم الاستقرار والتشاحن على الحكم انصرف الناس فيها عن أمور مدينتهم واتجهوا إلى أمورهم الدنيوية والدنيوية . وبحوصات كثير من أحياء المدن على نفسها وامتدت أنشطة السكان المشتركة ومنها التجارية والدينية والتعليمية على طول الشوارع الرئيسية فيها وقد اقتصر ارتباط السكان ببيئات المدن من طريق متبايع العنابر أو المقصورين في الأحياء المختلفة فيها . وقد وضعت هذه الصورة في المدن الإسلامية المتوالية من من فسطاط عمود حتى قاهرة المعز . كما نأخذ نفس الأحياء في مدينته المتصور كنفس لخليفة العباسي الذي سيطر بقصره ومقر حاكمه على مركز المدينة الذي يشع منه شبكة من الطرق الإشعاعية التي تربطها مجموعة من الطرق الدائرية مقسمة بذلك المدينة إلى أقسام منفصلة يقيم فيها السكان ويمارسون أنشطتهم الاجتماعية المحلية من عبادة وتجارة دون التدخل في أمور الحكم أو أمور المدينة ككل وارتبطت الأحياء بالحكم من طريق المنصرف وهكذا تكررت صورة الترابط بين السكان والمدن الإسلامية الأخرى وهكذا يتضح أن الرابطة بين السكان وأحيائهم المقفلة كانت توبة بينما هذه الرابطة كلاب تنعدم بين السكان والهيكل العام للمدينة الإسلامية . بعكس ما كانت عليه الصورة في مدن العصور الوسطى بأوروبا حيث كانت ملجأ للفارين من حكم الاقطاع وملاقى لانحادات التجار والصناع وعلمة ضد الفراسنة والمضربين وهذا ما ساند على قوة ارتباط السكان بمدنهم في هذه الفترة من التاريخ .

ومن ناحية أخرى غلبت الوظيفة الدفاعية على المدينة الإسلامية التي غلفتها الأسوار وأقيمت عند نهايات شوارعها . لموابات والملاع ، وتكررت الصورة الدفاعية داخل المدن حيث أقيمت البوابات التي تنقل الأحياء وتؤمنها لئلا كما كانت الطرقات المتعرجة

من العناصر التي ميزت الوظيفة الدفاعية وهذه بحزم الصورة الدفاعية لمدينة
العصور الوسطى بأوروبا حيث ظهرت واضحة بالنسبة للمدينة ككل وليس لأحيائها
المختلفة ويمكن أن نستعرض بها بعض الملامح المخططية للمدن الإسلامية :

١ - المقومات التخطيطية لمدينة القسطنطينية :

وأذا تتبعنا أساليب استعمالات الأرض وتقسيمات المدن الإسلامية في عصر صدر
الدين الإسلامي لوجدنا أن محور بين العاصم بعد إنشاء أساس ميامنه أوكل إلى أحد
من قواده تخطيط الأرض حول الجامع إلى أحياء أو قطعات وأنزل كل قبيلة من شعبه
في قطعة منها وكان لكل قبيلة مسجدتها . أما الجامع فكانت تقام فيه الصلوات الجامعة
كما كان يجتمع فيه الوالي بعدائه وقواده الأهل في تنويع البلاد ويحطب الناس كما
كان يجلس فيه القضاء ويحضر الناس من دورها في الدين والحديث . وذلك بخلاف
أسواق المدينة ومنازلها المحلية وقد تحففت أوعيت الأسواق بما لا يقع إلى جانب
بائع فيها وقد اتحدت معظم الأسواق على شواطئ النيل بالعربية من المواضع النهرية
والتجارة الخارجية . وذلك بخلاف الأسواق التي أقيمت حول الجامع . وتكررت
نفس الصورة في العسكر عاصمة الوالي العباسي .

٢ - المقومات التخطيطية لمدينة القطائع :

وعندما أتت مصر إلى أحد الخلفاء الأتراك بعد انقراض دولة العباسيين أتاه معه
أحمد بن طولون وهو تركي الأصل من إقليم بخارى في بلاد ما وراء النهر . فأقام في
مصر مدينة تعالى « سر من رأى » أو سامراء التي ولد فيها وأطلق اسم القطائع على
عاصمته لأنه أقطعها بين خدمه وحاشيته ورجال دولته وسميت كل قطعة باسم
سكانها . ومع ذلك أقام لها القصور الجامعة المشهورة بالبلدح والمستشفيات والملاجئ
لأفراد العرب وذلك بخلاف الجامع الكبير المعروف باسمه . والمساجد الأخرى في
أنحاء المدينة وبعد ذلك انتشر الميوازين تلقائيا وتفرقت بها الطوائف والأرقة إلى
الحمامات والأفران وامتدت فيها الأسواق التي جعلت أسماء مخططة مرتبطة بدور
السلع فيها وامتدت المدينة التي ان وصلت مواقع العسكر والقسطنطينية .

٣ - المقومات التخطيطية للقاهرة المعزية :

وحيث الرياح على مصر من جهة المغرب ، وأقام المسلمون عاصمتهم في القاهرة
المعزية . وكان أول ما بناء جوهر الصقلي فيها هي السور والبوابات بقصد الحماية
والدفاع وكانت نواة المدينة هي قصور الخلفاء والوزراء ودور الحكم . فقد قال المؤرخون
أن بناء القاهرة إنما قصد به أن تكون منزل سكنا للخليفة وحرمه وجندوه ونواصه
ومعقل قتال يتحصن به ويلجأ إليه . وهكذا بنيت القاهرة لا حول الجامع الأزهر الذي
كانت الصورة في المدن السابقة إنما ولكن بنيت حول القصرين الكبيرين الذي امتدحت
جوهرا للخليفة المعز - العصر الشرقي والقصر الغربي الصغير وما بينهما من ساحة
سميت بين القصرين على امتدادها شارع المعز الذي تفرعت منه الشرفات ، الأبنية
والمشربيات في المدينة « المناظر » وأمكنه الترفيع المقومح التي كان يقصدها العامة
للترفة والتريض .

وارتبط الحكماء بسائر أفراد الشعب عندما ابتدعوا لهم كثيرا من الأعياد والمواسم مما اتفق على الفاعلة توبا قريبا من اليهجة والزخرف واتبعوا اقتصادها وجعل لها مكانة المرموقة في العالم العربي إلى أن أصاب المدينة شدة في عهد المنصور .

وإذا كانت القاهرة المعروفة الثقات منعقدة عن سابقاتها من المدن فقد ظلت مدينة القسطنطينية تضم معظم المراكز التجارية التي ارتبطت بالسكان بعد روال مقومات المعتمدين فيها إلى أن جاء صلاح الدين ليخذ العواصم الإسلامية السابقة بالقاهرة المعززة وأحاطها بسور لتكون حاضرة ملكه وشجع أفراد الشعب على سكنى القاهرة وإقامة المنازل فيها محاولا بذلك ربط السكان بمدينتهم الكبيرة .

وبعد مرحلة ما أصاب المدينة من شدة في عهد المنصور جاء حكم المماليك وعلووا قرانات القاهرة المعززة بالمساجد وملحقاتها من المستشفيات والمدارس ثم تعدوا حدود القاهرة شمالا ، وبزرى كل من سلاطينهم بأقامة المباني التي تخلط ذواتها ، وفي هذه الفترة ظهرت روائع الفن المعماري في المباني المنجولة ولم يكن للتخطيط دور كبير في هذه الفترة إذ انفصل سلاطين المماليك عن الشعب وبعالوا عليه . وتجمع الشعب العامل في طوائف للحرف والمخلفة لكل طائفة فيها شيخها وعلمها المميز الذي يرفعهم في الاحتفالات العامة التي ابتدعها الفاطميون . وهم بعد ذلك لم يشاركوا في حكم المدينة ، ومن ناحية أخرى فقد ازدهرت التجارة في هذه الفترة بين الشرق والغرب عن طريق مصر فتمرت أسواق المدينة وكان ذلك سببا في إقامة الخانات والقنادق والأسواق وكان من أشهرها سوق القصبة وهو عبارة عن الشارع الطويل الذي كان يعرف بقصبة القاهرة الممتدة على طول المدينة من شمالها عند بوابة المفتوح حتى جنوبها عند باب زويلة وعلى جانبيه كما يذكر المقرئ كان يوجد حوالي ١٢٠٠ خانوت وكان يتفرع من سوق القصبة كثير من الشوارع التجارية الجانبية لكل منها اسمها النوعي مثل أسواق القسطنطينية .

١ - المقومات التخطيطية لمدينة المنصور :

وبنفس المقومات التخطيطية بنى المنصور ماضيته الجديدة في بغداد على الجانب الغربي من دجلة وذلك لسهولة المواصلات إليها . وتعرف مدينة المنصور « بالمدينة المدورة » وذلك نظرا لاستدارتها الكاملة إذ كان يشع منها أربع طرق متعامدة تشير إلى الجهات الأصلية وتصل المدينة بالكوفة والبصرة وخراسان وسورية وكان في نهاية كل منها بوابة للدفاع والحراسة . وبنفس الأسلوب الذي تكرر في المدن الإسلامية بعدد فقد قسم المنصور المدينة التي توسعها مسجده الكبير وقصره ودواوينه إلى قطاعات مختلفة سكن فيها حاشيته ومواليه . وقد فصل الحاكم نفسه عن سكان المدينة بسورين كما أحاطها بالخارج بسور ثالث آخر فكانت المدينة بهذا التكوين مرتبطة بشخصية الفرد الحاكم منفصلة عن الشخصية العامة لسكانها إلى درجة أنه قبل أن الخليفة قد تأخر من ملاحظات أميراطور قسطنطينية عن وجود بعض النقص في المدينة حاول الخليفة معالجتها وهي فصل نفسه عن الشعب حتى لا تنفشي أسرارها ، ثم أشارت ملاحظات الأميراطور إلى ضرورة مد المدينة بالمياه وزراعة أنحائها بالأشجار . وسرعان ما امتدت المدينة بعد ذلك خارج الأسوار على شكل ضواحي وبلغت بغداد معظم عمارتها بعد ذلك في أيام المأمون ولم يبق من آثار المدينة المدورة شيء .

وبنفس المقومات بنيت مدينة البصرة كمعسكر وقسمت بعد إعادة بنائها باللبن إلى خطط للقبائل المرتبطة بالحكم . وهكذا بنيت الكوفة كمداخل حربية للعراق .

٥ - المقومات التخطيطية لمدينة المغرب العربي :

وفي غرب العالم العربي اقام العرب كثيرا من المدن الجديدة بخلاف محافظتهم على بعض المدن القديمة . فالقروان التي انتقلت مقبها من قافع كانت هي معسكرا لجنده فلقروان كما للفسطاط معنى واحد وهو الخيمة هذا وقد ظهرت مدن اخرى في هذه الفترة مثل طلمسان والجرائر . وبفسر المقومات فان المدن الاسلاميه في هذه الزمان من العالي لم تتلأ بشاذ طبيعي كما كان في مدن المصور الوسطى باوروبا - كما يقول المؤرخون - فهي بذلك لم تسير في نفس التطور العضوي والطبيعي وانما خلقت خلقا على دفعة واحد بامر من الخليفة وكان عدا سببا في ان سكان القرى المجاورة لم يتسرعوا بان هذه المدن منهم ولهم بل انفصلوا عنها عذافيا .

٦ - المقومات التخطيطية للمدن القديمة بعد الفتح الاسلامي :

واذا كان هذا الامر بالنسبة لمدينة الجديدة التي تاسست العرب في العصر الاسلامي . فان المدن القديمة والتي كانت تسمى حينئذ قد تعرضت هي الاخرى الى كثير من الانطباعات الشخصية لفاتحيها . فبعد الفتح الاسلامي لمدينة القدس انشئت المساجد ودخلت الحضارة العربية بلغتها ونعالجها وفي عصر بني امية بنى مسجد اتصخرة وقبها عام ٦٩١م وبجوارهما المسجد الانصبي عام ٦٩٢م وفي عهد الفاطميين صدرت عن الحاكم بامر الله اوامر غريبة غيرت معالم المدينة كما غير تلك الظاهر من بعده تخطيط المسجد الاقصى وفي عصر صلاح الدين اقيمت بعض المساجد والمدارس والمستشفيات ثم جاءت المماليك البرجية والبحرية وهما اولا كثيرا من المعالم المعمارية في المدينة فاقاموا كثيرا من المدارس ورمموا بعض المساجد وهكذا تركت كل حاكم بصماته العمرانية دون ارتباط بما اقامه السابقون الامر الذي اصاب الاستمرار الحضاري والصراحي لمثل هذه المدن وهذا ما اعتداه مقوماتها التخطيطية .

٧ - المقومات التخطيطية لمدينة الاقاليم :

واذا كانت الحضارات المختلفة التي مرت بالعالم العربي كانت تترك امارتها في عواصم الاقاليم المختلفة فان كثيرا مما تركه حكام العصر الاسلامي من آثار عمرانية تركز معظمها في هذه العواصم . ولم تصل الى المدن الاخرى غير تعاليم الحكام واورامهم الى ان اهتم بعض الحكام وخاصة في العصر الفاطمي بالامور الادارية على المستوى الاقليمي والقومي - فقد أحدث الخليفة المصطفى بالله الفاطمي تغييرا كبيرا في حدود الاقسام الادارية في مصر فقسم الوجه البحري الى ٢٢ اقليما اختار لكل منها عاصمته الادارية ومن هنا بدى الاهتمام بهذه المدن وقد يكون في انفصال هذه المدن عن التطورات الحضارية المركزة في العواصم ما هيا لسكانها من ارباب اكثر بعدد . وفي مصر هذه الصورة واضحة في بعض مدن الاقاليم مثل طنطا ودمياط واسيوط فالمنطق القديمة منها تعطي تعبرا واضحا عن ارتباط السكان بمدنهم وهي بذلك تقترب في كيانها من كيان مدن المصور الوسطى في اوروبا والتي شاهدهت نوعا من الاستمرار الحضاري والارتباط العائلي مع السكان والذي انعكس على تخطيطها العام وان كان ارتباط السكان بمثل هذه المدن العربية في هذه الفترة من التاريخ كان قاصرا على النواحي الدينية والعائلية ولم يشمل النواحي الادارية الفعالية كما كان في مدن المصور الوسطى باوروبا . هذا وقد نشأت كثير من عواصم الاقاليم الاخرى في مصر بعد ذلك كمراكز ادارية ارنطت بالمشروعات التي شملت مصر في العصر الحديث كمد

شبكة الري والصرف والطرق والمواصلات وهو ما جذب إليها سكانها من البلاد والقرى المحيطة بها . وهكذا لم نشأ المدينة العربية في مصر مع سكانها النشأة العضوية والطبيعية . وهذه الظاهرة تعتبر من أهم مظاهر سيكولوجية المدينة العربية واحد المشاكل التي تقابل المخطط عند البحث عن ربط المدينة بتراتها الحضارية .

عناصر تخطيط المدينة العربية القديمة :

إذا كانت مقومات التخطيط العام للمدينة الإسلامية لا تعطي القدر الكافي من الأسس التي يمكن الاعتماد عليها في ربط المدينة العربية المعاصرة بالتراث الحضاري فإن الأمر يستدعي الالتجاء بعد ذلك إلى العناصر المميزة في تخطيط المدينة الإسلامية مثل المكانة التخطيطية لدور العبادة أو الواسع التخطيطي للأسواق والشوارع التجارية أو الساحات العامة وهي ما يمكن دراستها على النحو التالي :

١ - المسجد :

بالمسجد الجامع في كثير من الأحيان كان يعتبر المركز الروحي أو الديني والثقافي للمدينة وإن كان يحتل موقعه في مكان متوسط منها كما في الفسطاط أو العسكر أو القطائع أو المدينة المدورة ببغداد إلا أنه في أحيان أخرى لم يكن يحتل هذا الموقع المتوسط من المدينة كما كان الحال في القاهرة المعزية حيث كان كل من القصر الشرقي الكبير والقصر الغربي الصغير والساحة التي بينهما يحتلان وسط المدينة . وإذا كان المسجد الجامع في كثير من الأحيان قد ارتبط ببعض الفعاليات الأخرى مثل الخدمات التعليمية والاجتماعية والصحية إلا أنه في أحيان أخرى كان يرتبط بمقر الحاكم ودواوينه كما كان في مدينة المنصور ببغداد .

وبلاحظ من تتبع مكانة المسجد الجامع بالمدينة على مر العصور الإسلامية أنه كان له في صدر الإسلام المكانة الأولى التي تبلور حولها التركيز الطبيعي للمدينة باعتبار أن المسجد في ذلك الوقت كان هو مصدر التعاليم الإسلامية وملقى الحاكم بتجميعات السكان . ومع مرور الوقت بدأت الشخصية الفردية للحاكم تظهر بالتدريج فظهر اهتمامه برفاهيته وحاشيته وجنته . فارتبط المسجد بعد ذلك بقصر الحاكم ودواوينه كما كان في المدينة المدورة التي بناها المنصور . وبعد ذلك انفصل المسجد عن قصر الحاكم الذي استمر يأخذ مكانه المتوسط في المدينة ولم يعد للمسجد الجامع بعد ذلك يمثل مركز النقل لوسط المدينة كما يتضح من موقع الجامع الأزهر بالنسبة لقصور الفاطميين في القاهرة المعزية . ويطور بعد ذلك الهدف من عمارة المساجد التي أخذت تكون عملاً من أعمال الفخار عند الحكام كما مارسه المماليك الذين بنوا مساجدهم في شمال القاهرة أو كما تصوره محمد علي الذي بنى مسجد الكبر بعد ذلك ليظل على مدينة القاهرة من قلعة صلاح الدين وهكذا أصبح المسجد في الفترات الأخيرة من العصر الإسلامي لا يمثل مركز النقل الذي تبلور حوله المدينة العربية كما كان بالنسبة لمكانة الكنيسة في مدينة العصور الوسطى بأوروبا .

ومع التحول الذي طرأ على مكانة المسجد الجامع في المدينة العربية القديمة منذ فجر الإسلام فإن المساجد الأخرى التي كانت تخدم الأحياء المختلفة من المدينة لم تفقد مكانتها التخطيطية فتجمعت حولها مختلف الأنشطة الدينية والعلمية والثقافية ثم الخدمات التجارية لهذه الأحياء وإن كانت هذه المساجد لم تستطع أن تجذب لها مجموعة الأنشطة الإدارية المحلية التي استثمرت متمركزة في وسط المدينة سواء أكانت مرتبطة بالمسجد الجامع أو بعد ذلك بقصر الحاكم .

وإذا كان المسجد الجامع كثيراً ما تغير مساحته الكبيرة عن غيره من المساجد المحلية إلا أن تأثيره الشكلي يختلف كثيراً عن سواء بالنسبة لواجهاته أو قبابه أو مآذنه فقد كان هناك تشابه في التأثير العام للمساجد الجامعة والمساجد المحلية وهذه مظاهر أخرى لارتباط بناء المساجد بالحكام والولاة الأمر الذي لم يوضح أهمية المسجد الجامع من الناحية الشكلية عن غيره من المساجد الأخرى في المدينة . فاستثمار المآذير والقباب وأروقعتها في سماء المدينة العربية القديمة يصعب معها في كثير من الأحيان التمييز بين أهمية مكانة المساجد المختلفة في الكون العام للمدينة أو أحياناً باختلافها .

٢ - الساحة :

وترتبط المساجد وخامسة المساجد الجامعة منها من جهة أخرى بالمساحات العامة التي تطورت بدورها مع تطور المكانة التخطيطية لهذه المساجد في المدينة العربية القديمة . والوظيفة الأساسية للساحة هو ممارسة الأنشطة التجارية والحضارية سواء منها الدينية أو الاجتماعية أو التجارية أو السياسية وفي ذاتها تمثل هذه الأنشطة قلباً على وظيفة الساحة في العصور المختلفة فكان النشاط التجاري قلباً على الأحياء الغربية كما كان النشاط السياسي قلباً على العصور الوسطى بأوروبا فكان يضم معظم هذه الأنشطة . أما في المدينة العربية القديمة فكانت تتلأش وظيفة الساحة في صدر الإسلام وذلك عندما بنيت المساجد الكبيرة داخل المسجد الجامع بهذه الوظيفة ومن هنا لم تظهر الساحة العامة بوضوح المدينة كمنطقية بأرض في تخطيطها . ومع تطور المكانة التخطيطية للمساجد وتطور التخطيطية الغربية للحاكم وأهميته بمصورهم ودواوينهم بجانب اهتمامهم بالمساجد فقد برزت أهمية الساحة وأهميتها ووظيفتها هي وظيفة القضاء الداخلي للمسجد الجامع . عندما بناه أحمد بن طولون في بناء القلعة في عام ١١٨٨م بدأ بتشييده قصره بمثابة بوابة للمدينة من حول السهل الواقع بين قصره ، جبل « بكنر » إلى حدائق كبير الألعاب القومسية وعرض الجيوش بعيداً عن مسجده الكبير . كما تكررت نفس الصورة في القاهرة المعز عندما كانت الساحة العامة للمدينة تقع بين القصر الشرقي الذي بناه جوهر المماليك المعز والقصر الغربي الصغير الذي أقامه العرب بالله بن المعز وسبغت هذه الساحة « ما بين القصرين » بعيداً عن الجامع الأزهر وقد خصصت لعرض الجيوش وبعض المناسبات الوطنية . ومع ذلك فقد كانت كثيراً من الاحتفالات الدينية في الأعياد والمواسم التي أبتدعها الفاطميون تقام في أماكن متفرقة من المدينة حيث كانت تمر مواكب الخلفاء على طول شوارع المدينة وتمثل صورة ساحة ما بين القصرين الذي يرتبطها بالقلعة نفس صورة الساحة الواقعة بين قصرى الملك أخطاوين في تل العمارنة وحيث كان يرتبطها جسر عابر به تعرض الملك منها جيوشه . وفي عصر المماليك تلاحقت وظيفة الساحة من المدينة وذلك لاتصال الحكام عن الشعب اتصالاً كاملاً مع زيادة اهتمامهم في الترف إلى أن قاموا لأنفسهم ساديين خاصة لممارسة رياضتهم المفضلة خارج المدينة . وأصبحت الاحتفالات العامة تقوم من نقطة التقاء عند الجوامع أو الفلأء لتنتهي عند نقطة أخرى في المدينة .

ومع هذه الصورة اكيان الساحة العامة في المدينة العربية القديمة فقد وجدت بعض الساحات الصغيرة كل منها تمثل شيئاً غير منتظم أمام بعض المساجد المحلية تقام فيها الأسواق اليومية أو الموسمية . مصرة بذلك عن مظاهر الارتباط العاطفي بين السكان وأحيائهم الوطنية .

٢ - الشوارع التجارية والأسواق :

ولما كانت شبه كبره من سكان المدن العربية تعنى بالتجارة نظموا لشوارع التجارة العابرة في هذه المنطقة من العالم فقد انعكست هذه القاهرة على العناصر التخطيطية المكونة للمدينة العربية القديمة . فاصبحت الأسواق في مناطق خاصة من المدينة كما امتد النشاط التجاري على طول الشوارع في مناطق أخرى . وهنا يجدر الفعل بين الأسواق التي تحوي النشاط التجاري الواسع أو المنقل وبين الشوارع التجارية التي تحوي النشاط التجاري الثابت في المحلات التجارية وأن أطلق على بعضها أسماء الأسواق نظراً لتعدد نوعية السلع التجارية في كل منها .

لقد كانت الشوارع التجارية أو الأسواق من أهم العناصر التخطيطية التي ارتبطت بالسكان أو بالإنسان في المدينة العربية إذ لم يثن هذا النوع من النشاط الجماعي كثيراً بالبصمات الشخصية التي تركها الحكام الذين تابعوا على المدينة العربية في العصور المختلفة . ومن هنا كانت الشوارع التجارية أو الأسواق من أهم العناصر المكونة للتراث الحضاري للمدينة العربية القديمة لما كان لها من صفة الاستمرار والنمو العضوي في نطاق الكيان الطبيعي للمدينة . وأن كانت هذه الأسواق دائماً كانت تنمو منفصلة عن الكيان الأساسي للمدن العربية القديمة التي أنشأت كمدن دفاعية . فقد كانت تنمو بعد فترات طويلة من نمو هذه المدن كما لاحظنا في مدينته الفسطاط التي أصبحت تضم كثيراً من الأسواق بعد نشأة القاهرة المعز .

لقد كانت الأسواق تتركز عند مدخل طرق النقل البرية أو النهرية كما كان الحال في مدينة الفسطاط عندما ظهرت كثير من المحلات التجارية على ساحل النيل . بينما بنى عبد العزيز بن مروان بعض المناطق التجارية داخل المدينة نفسها وكان لها سمياتها النوعية مثل قيسارية (أي الشارع التجاري) العسل وقيسارية البز (المتسوجات) وسوق القناديل . وقد ازدهرت في هذه الحقبة من التاريخ التجارة الوافدة من بحر الروم (البحر المتوسط) ومن بحر الفلزم (البحر الأحمر) واستمرت هذه الأسواق عامرة حتى بعد بناء مدينتي العسكر والقطائع التي ارتبطتا بها بعد ذلك .

وتكررت الصورة في مدينة العسكر ثم مدينة القطائع التي سميت أسواقها بسميات شبه نوعية مثل سوق العنارين وكان يجمع العنارين والبزازين وسوق القامبين وكان يجمع الجزارين والبطالين وامتدت الصورة في العصر الفاطمي والعصر الأيوبي إلى أن زادت حركة التجارة الشرقية التي كانت تخفق مسر والشام في طريقها إلى أوروبا في عصر المماليك الأمر الذي استدعى بناء الخانات أو الفنادق والأسواق . ففي الخانات والفنادق كان ينزل التجار القادمون من الشام يستلمهم وشوابهم ويختزنون بضائعهم في المخازن والحواصل وتؤدي أهم الأعمال المصرفية . واشتهرت هذه الفترة ببناء كثير من الوكالات والخانات مثل خان مسرور وخان الخيلوي الذي هدمه السلطان الخوري بعد ذلك لينشأ مكانه مجموعة من الدكاكين والربوع والوكالات التي خدمت بدورها وأعيد بناء خان الخليلي مرة أخرى .

واستمرت الصورة الغالبة لأسواق القاهرة القديمة في الشوارع التجارية التخصيصية والتي سميت أسواقها بأسماء السلع والبضائع التي تحويها . ومن أهم هذه الأسواق سوق القصبية على طول شارع القصبية الذي كان يعشاة العمود القنري لقاهرة المعز ويمتد من باب الفتوح حتى باب زويلة ماروا فيما بين القصرين وقد سميت أجزاءه المختلفة بأسماء السلع التي بها وتفرعت من هذا الشارع التجاري الرئيسي

فروعاً من الشوارع التجارية التخصصية مثل سوق خان الدوايين وسوق حارة
برجوان . وكان من الأسواق النوعية سوق السماعين وسوق الدجاجية وسوق السلاح
وسوق المقصيات وسوق الجوخين وسوق الحلويين وسوق السوابين وسوق الصاغة
وسوق الصناديق وسوق الحريريين . ولا تزال آثار هذه الشوارع التجارية أو
الأسواق قائمة في المناطق المختلفة من القاهرة القديمة وأهمها سوق القورية في أحد
أجزاء شارع المعز لدين الله أو ما كان يسمى بشارع القمصية .

وفي دمشق الأموية تكررت نفس الصورة التي لا تزال آثارها قائمة في الشارع
التجاري لسوق الحميدية ثم تكررت نفس الصورة في مدينة بغداد القديمة . وإن كانت
سوق بغداد الأولى تقع في قرية صغيرة خارج مدينة المنصور ثم التحقت بعد ذلك
بالهيكل العام للمدينة . ولا تزال آثار الشوارع التجارية قائمة في بغداد في سوق الشرجة
وهو مقسم نوعياً إلى عدة شوارع تجارية . وتكررت صورة الشوارع التجارية النوعية
بعد ذلك في مدينة القدس في العصر العثماني فظهرت الأسواق المسقوفة بالمقود والمرصوفة
بالبلاط الحجري مثل السوق الطويل وسوق الحلاجين وسوق الفلال وسوق الحرير
وسوق البزازين وسوق العطارين وسوق المجوهرات .

وهكذا كان الشوارع التجارية من أهم العناصر التخطيطية المشتركة في المدينة
العديمة والتي تكررت في معظم المدن العربية في المشرق والمغرب، وارتبطت بسكان هذه
المدن . وهي بذلك تعتبر مدخلاهما في تخطيط المناطق التجارية كأحد العناصر الهامة
لربط المدينة العربية المعاصرة بتراتها الحضارية .

ويمكن تقسيم هذه الأسواق من الناحية التخطيطية إلى ثلاثة أنواع :

(أ) المخانات والوكالات : وتعتبر أسواقاً اقليمية يأتيها التجار من أماكن بعيدة
ويقيمون في المخانات التي تعلوها حتى ينتهوا من أعمالهم التجارية . والمخانات أو
الوكالات بهذه الصورة تعتبر أسواقاً مغلقة وتتكون من عدة أدوار في الأدوار الأرضية
مجموعة من المحلات التجارية والمخازن وحظائر للدواب . وتلنف هذه المحلات
التجارية حول الفناء الداخلي للبناء .

(ب) الشوارع التجارية أو الأسواق الممتدة : وهي تخدم وسط المدينة ثم تتفرع
لتخدم الأحياء المختلفة المكونة لها وتتكون من دور واحد من مجموعات من المحلات
التجارية النوعية تعلوها مساكن أصحابها . وتفتح هذه المحلات مباشرة على الشوارع
التجارية المفتوحة كما في القدس أو الشوارع الشبه مغطاة كما في القاهرة ودمشق وقد
تفتح على الشوارع التجارية المفتوحة كما في شارع الرشيد ببغداد وشارع محجد علي
بالقاهرة . وتعتبر الشوارع التجارية أو الأسواق الممتدة من أهم العناصر التخطيطية في
المدينة العربية . حيث يزداد معدل تردد السكان على المراكز التجارية فيها نظراً
للمؤثرات الاجتماعية والمناخية التي يعيش فيها السكان وهي في هذه الحالة وتختلف
عن الأسواق المركزة في المراكز التجارية للمدينة الغربية والتي استمدت جذورها من
المراكز التجارية التي نشأت حول الأجورا في المدينة الأثينية أو حول القورم في المدينة
الرومانية أو حول الميدان في مدينة العصور الوسطى بأوروبا .

(ج) الأسواق النوعية والموسمية : وهي تنقسم في بعض الساحات داخل المدينة
أو خارجها عند ملتقى طرق المواصلات كما تعمل بصورة يومية أو موسمية تبعاً لونه
الأنواع المختلفة من السلع التجارية . وهي في هذا الوضع تعتبر أسواقاً للجملة تخدم
الأسواق المحلية الممتدة على طول الشوارع التجارية داخل المدينة بأنواع السلع المختلفة .



١٩.٥

الشارع التجاري الكحول بالهامة



الشارع التجاري المظري - سوق الطهينة بدمشق ١٩.٥



السوق الذهبية في حارة التميمية بالهامة ١٩.٥



الشارع التجاري المظري في حلب

المظهر التخطيطي للمدينة العربية القديمة :

يرتبط المظهر التخطيطي للمدينة العربية بالتكوينات المعمارية لتبني وما تخلقه من فراغات وما يؤكد عليه من العناصر المعمارية مثل الحافن والعيب والحصوات أو الطرق المغطاة أو غيرها من العناصر .

والمظهر التخطيطي للمدينة يظهر تباخفا من راوبين مختلفين تماما . الاولى مفرته العامة الى المدينة يعين الطائر والاخرى مفرته المحلية الى المدينة من الداخل وهي النظرة التي ترتبط بمقياس الانسان واحساسه بالحجوم والفراغات التي تكون المظهر الداخلي للمدينة . ودائما ما يبدأ المخطط بالنظرة العامة للمدينة ويتنقل منها الى النظرة الثانية لداخل المدينة وهو في هذه الحالة قد يتفقد كثيرا من احساسه بمقياس الانسان فيها . فالمدينة القديمة في الاصل قد نشأت مع النظرة المحلية للمعماري أو المخطط لداخل المدينة وليس على اساس نظرية العامة اليها كما هو الحال في الوقت الحاضر اللهم الا اذا ارتبطت المدينة بشخص واحد يفتح حدودها أو يرسم الشوارع الرئيسيين فيها كما حدث في المدينة الرومانية أو المدينة العربية الدفاعية مثل مدينة المنصور .

ومعنا - مع دايعة العمل التخطيطي فان المظهر التخطيطي للمدينة العربية القديمة يمكن ان ينظر اليه من كلا النقطتين حتى يلتقيا في تحديد المظاهر التخطيطية لخارج المدينة والمظاهر التخطيطية لداخلها . مبنين بالنظرة الثانية فالمظهر التخطيطي لداخل المدينة يتأثر بعدة عوامل منها الظروف الماخية والاجتماعية وعوامل الامن والدفاع ثم مدى ارتباط السكان بالمدينة . وهذه العوامل توضح الاسباب التي جعلت عرض الشوارع يقل كثيرا عن ارتفاع المباني على جنتبيه لوفير أكثر كمينه من الظلال للعاره فيه وقد تطور الامر الى تسقيف عدد الشوارع كما رأينا في الشوارع التجارية في بعض المدن العربية القديمة كالثقدس ودمشق وحلب . ومن ناحية اخرى نجد ان ضيق عرض الشوارع يساعد كثيرا على خلق الروابط الاجتماعية بين سكان الحي الذي يمر فيه الشارع كما انه يعمل على نشاط الحركة التجارية في الاسواق المعتدة على طوله وهذه ظاهرة عامة في مدن العالم . هذا ويعكس استعمار الحوائط على جوانب الشوارع مطلبيا من متطلبات الامن في احياء المدينة القديمة وذلك بالإساقعة الى البوابات التي تغلق الشوارع ليلا كما كانت عليه القاهرة في العصر العثماني . اما ارتباط الشارع بالسكان فيساعد على خلق نوع من سوية الحركة في مسار الشارع اذ يتغير عرضه من مكان لآخر وهذا يعطي الفراغ الذي يخلقه الشارع طباعا انسانيا يرتبط بمقياس الانسان . والشوارع بهذه الصورة يعتبر مقلها دائما من مظاهر التراث الحضاري يمكن ان يكون مدخلا لربطه بالمدينة المعاصرة . هذا وكثيرا ما يكون الشارع المستقيم في المدينة القديمة عملا من اعمال السلطات المستطرة عليها .

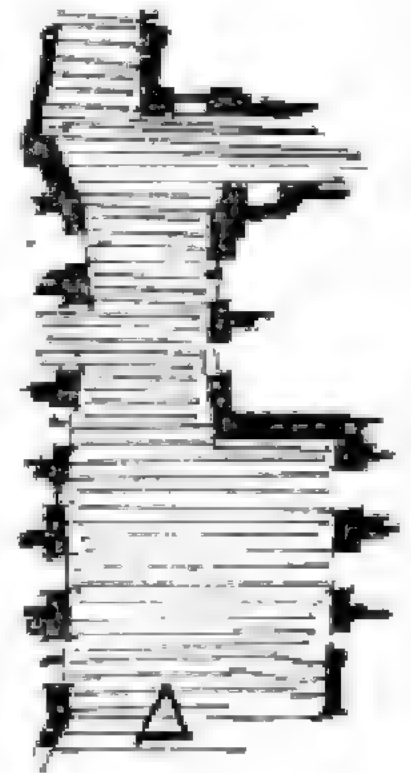
واذا نظرنا الى القطاع الراسي الشارع في المدينة العربية القديمة اوجدنا ان البروزات الخارجية من المباني على جانب الشارع زداد في الازوار العليا عنها في الازوار السفلى وهذا يزيد من العرض الاسفل للقطاع من العرض العاوي لهذا القطاع الامر الذي يساعد على حركة الهواء وتجديده من اسفل الى اعلى وهذه الصورة تعطي ان فراغ الذي يخلقه الشارع في المدينة العربية القديمة مظهرا آخر من المظاهر المميزة له .

وعلى الواجهات الجانبية للشوارع تعطي عمارة العصور الوسطى مظهرا من اختلاف التفاصيل المعمارية في اطلاق الوحدة العامة للواجهات من حيث الارتفاع وطبيعة الالوان ورماد البناء . زد على ذلك ما تضيفه اصابع الانسان الى الشارع من مظاهر كما

أو عتاصر الأنارة أو مغطيات - المجلات النورية ولوحها من المظاهر التي تزيده من جمالية الشارع . هذا بالإضافة إلى القياس الآخر الذي تعطيه عمارة المساجد بقبابها وماذنها المرتفعة لبعض أجزاء الشارع لتحويل الضوء السائر في مزارع الشارع إلى اتجاه آخر بين المحين والحين .



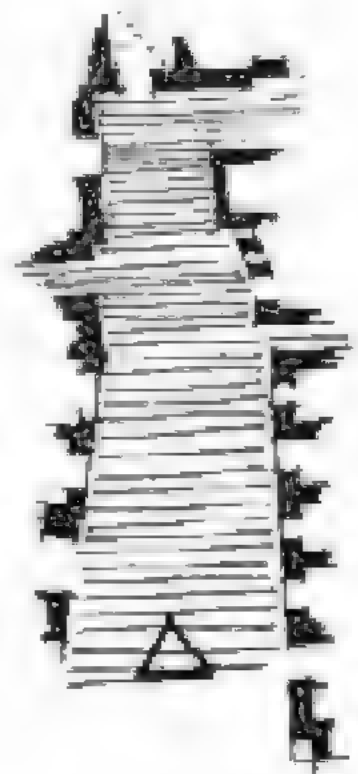
اتجاه الثالثة في المدينة القديمة في وضع مبين مع اتجاه الشارع - جامع
معبد إبراهيم الخليل بالقاهرة ١٩٠٥ نسبة عرض الشارع إلى ارتفاع المباني
على جانبه ١ : ١

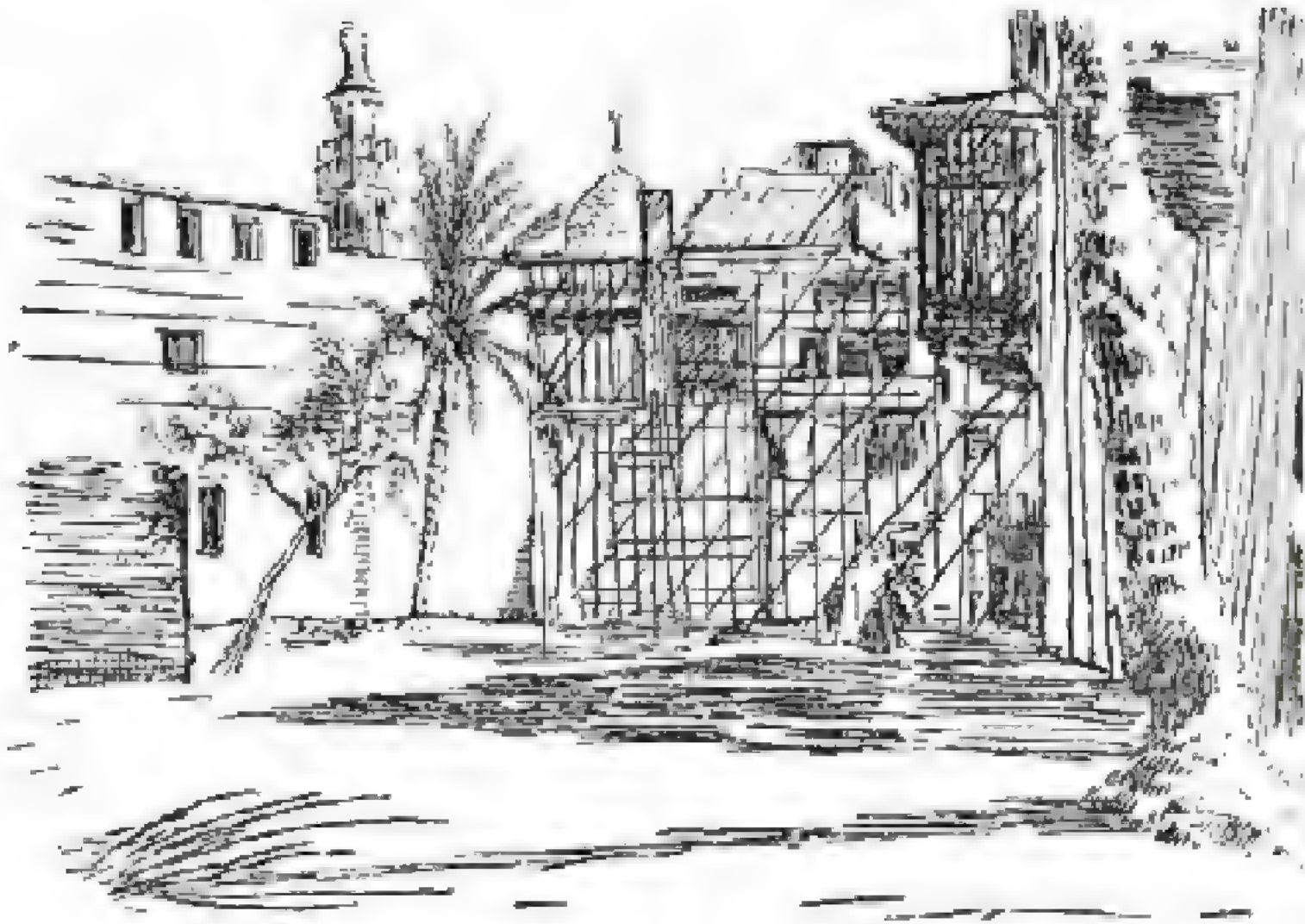


نظر الفراغ في شارع المدينة العربية القديمة شارع قسرب
الجمالية بالقاهرة ١٩٠٥ تختلف نسبة عرض الشارع الى
ارتفاع المباني على الجانبين من ٢ : ١ الى ١ : ١

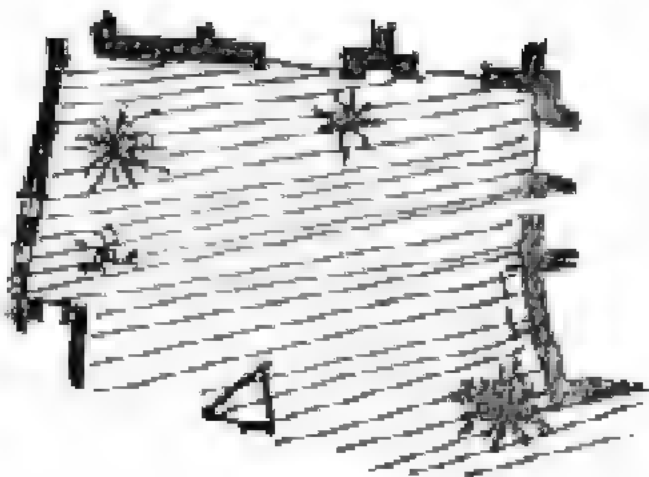


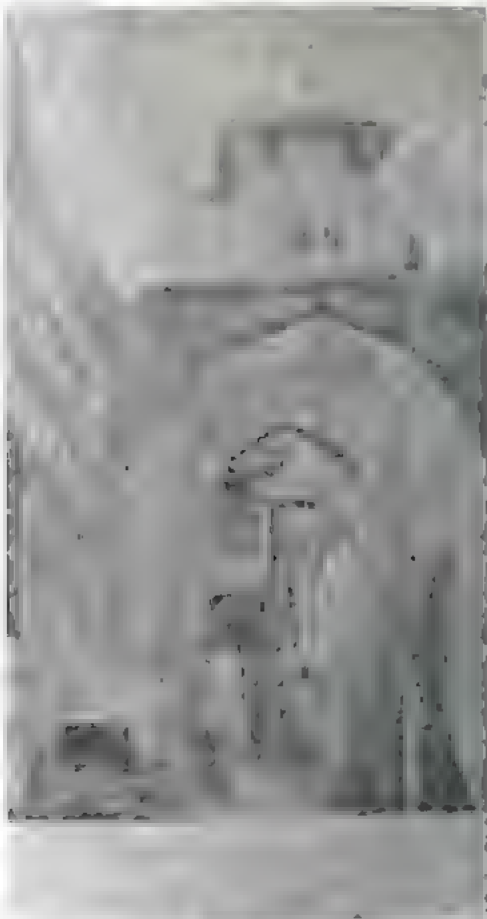
اللاذنة علامة مميزة في شارع المدينة القديمة شارع الازهر
بالقاهرة ١٩٠٤





فراخ الفناء الخارجي في المدينة القديمة كما يظهر قرب سوق الخياطة
بالقاهرة ١٩٠٥





الفتوح التي تطل على الشارع تتطوع من
استمرار فراخ الشارع بعضى ١٩٠٢



البوابة المتعددة مرحله احدى بين فراخ
والمدنية القديمة بعضى ١٩٠٢



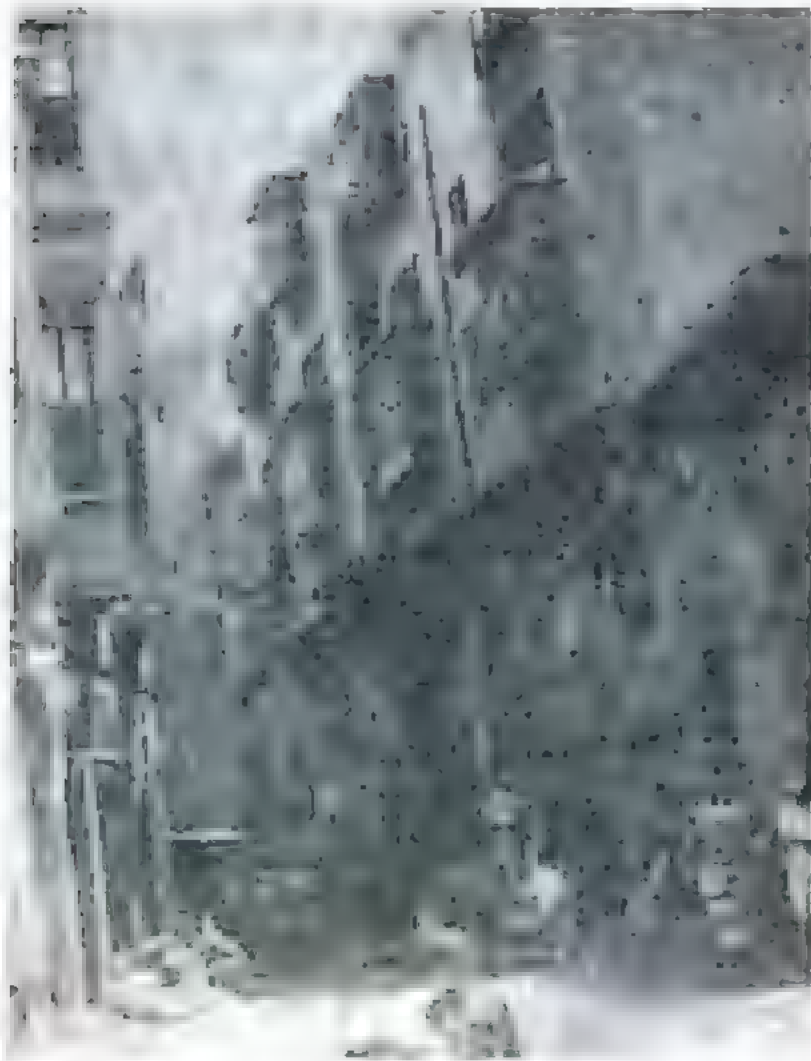
بوابة الحى القللى و
المدنية القديمة القاهرة
المدنية



المدخل المعمورة المربعة بالبراب الخشبي كما يظهر في بوابة الخان
في القاهرة القديمة

أحد سواعد أجداد الحياة في المدينة العربية القديمة من جهة أخرى إلى تحديد بعض
المظاهر التخطيطية . فمن نجر الإسلام أقام العرب معملهم مدينتهم على أطراف الصحراء
لأولياتها يبينهم الأولى مالبينة الصحراوية العارة كثيرا ما تساعد على توجيه حياة
الإنسان إلى الداخل سواء في المسكن أو في المدينة حتى يتوفر له عامل الحماية الأمر
الذي ساعد على وجود التباين بين الفضاء الخارجي الواسع والفراغ الداخلي المحدود .
وهكذا تكونت الأبنية الداخلية للمباني تبعية طبيعته لبسة الإنسان في المدينة العربية
القديمة . وقد أثرت هذه النتيجة على النضال المباني ببعضها فخلقت بذلك الحوائط
المستمرة على جوانب التوارع ومن ثم حددت بصورة أوضح الفراغ الداخلي للمدينة
العربية يعكس ما هو الحال في المدينة المعاصرة . وهنا يظهر التباين الكامل في التشكيل
العام للمدينة القديمة والمدينة الحديثة فمع تطور المدينة وامتدادها المستمرافقا ورأسيا
وابتعاد حياة الإنسان في المدينة القديمة عن الفراغ الخارجي الواسع انذاب اتجاه حياة
الإنسان في داخل المدينة بالتالي من الداخل إلى الخارج فالتفصلت المباني عن بعضها
وبرزت الشرفات والأبراج تطل على الفراغ الخارجي بدلاً من إحاطتها إلى الداخل كما
كان في العمارة العربية القديمة .

ومن هنا تختلف النظرة العامة بعين الناظر إلى المدينة العربية القديمة عنها إلى
المدينة الحديثة . ويظهر في هذه النظرة التباين الكبير بين التشكيل الحجسي لكل من
المدينيتين وهو ما قد يكون فيه تنبيه إلى المخطط عندما يبدأ في وضع التشكيل العام
للمدينة المعاصرة وهو يحاول ربطها بالتراث الحضاري للمدينة القديمة .



المباني الأثرية تحتفظ
بملياسها الإنساني في
أحدى التوارع القديمة
في القاهرة العزبة



المقياس الانساني في
تسارع المدينة القديمة



المشي الأثري في ميدان
الزور بكادسقة عسك
الانساني - أمسدي
الوحدات في ميدان
الأزهر بالقاهرة





مجموعته من المباني
الإسلامية نقاد نقد
مقياسها مع سيرة
الزود في شارع
الأزهر



من مجرى الخليج
المعري بالبالاسرة
الدينية إلى شارع
الخليج ثم شارع
المعبر الجديد
حيث تخرج وسائل
الواصلات الحديثة
والأمر الإحياء
الدينية



الدينية والدينية
بلندا علىاسمها إلى
نفسه شارع النهر
بالأزهر



ارتفاعات المباني الحديثة بنافسي ارتفاعات القاذن



احلال العمق بالحديث في شوارع المدينة

القيم المعمارية في المدينة العربية :

مازعم من ان العمارة الإسلامية المباشرة العربية القديمة تعتبر مواءمة البيئة الحضرية لسكان هذا العصر سواء كانت من الناحية الاجتماعية والاقتصادية أو من الناحية الطبيعية والناخبة إلا أنها معشوقة في اجتماعها وبفاحشيتها كثيرا من القيم المعمارية التي تربطها بالبيئة في عصرها الحضاري يمكن اجتماعها في الترابي الآتية :

١- القيمة الترابية : هذا هو المبدأ في البناء الإسلامي المعماري الإسلامي معكرونة وارتفاع المباني المباشرة في المباني وذلك في الترتيب مسبقا باعتبارات التربة والبيئة الحضرية وهي ما يوجب المعماري في البناء الحضري وهكذا يظهر التراكيب المعمارية في العمارة الإسلامية وحداثة المباني المستقيمة فيها في صورة عضوية وطبيعية غير متقلبة أو متنافرة بالتصنيع .

٢- القيمة الترابية : هذا هو المبدأ في البناء الإسلامي المعماري الإسلامي معكرونة وارتفاع المباني المباشرة في المباني وذلك في الترتيب مسبقا باعتبارات التربة والبيئة الحضرية وهي ما يوجب المعماري في البناء الحضري وهكذا يظهر التراكيب المعمارية في العمارة الإسلامية وحداثة المباني المستقيمة فيها في صورة عضوية وطبيعية غير متقلبة أو متنافرة بالتصنيع .

الامر الذي اعطى معظم الفتحات اتجاهها مؤلما في العمارة الاسلامية كما اوجد العنود لدورة الفتحات الكبيرة ويؤكد هذا البان بين المسطحات المقفلة والفراغات استقلال التشكيل المعماري للفتحات عن التشكيل المعماري الاسطح المقفلة ويعنى ذلك عدم استمرار الخطوط المعمارية للفتحات بطريقة متصلة على المسطحات المقفلة .

٣ - التعبير المعماري للعناصر الانشائية : يظهر التعبير المعماري للعناصر الانشائية

جليا في كثير من المباني خاصة المباني السكنية في العمارة الاسلامية . حيث تظهر اعتبار الفتحات والكوابيل الحاملة للارياح معبرة عن سراحة الانسان وبفس التعبير تظهر الانكشاف الانشائية للمباني كما تظهر سراحة الانسان في طرق النسيج . ويؤكد هذا التعبير عدم استعمال البياض في تغطية المواد المسعلة في البناء سواء كانت من الحجر او الطابوك . هذا في الوقت الذي تظهر فيها الاعمال الخشبية بلونها الطبيعي مؤكدة مرة اخرى سراحة التعبير .

٤ - التنظيم في التشكيل المعماري : ويعتبر التنظيم من القيم الواضحة التي

تظهر في التعبير المعماري للواجهات واغلب ما يظهر هذا التنظيم في واجهات المباني العامة كما في واجهة مبنى وكالة النورى بالقاهرة وقد يظهر هذا التنظيم مبسطا وغير منتظم كما في الواجهة الرئيسية لمسجد السلطان حسن بالقاهرة حيث يتكرر التشكيل التلوي للفتحات على مسافات غير منتظمة . كما يظهر هذا التنظيم في شكل تعبير مجاسي في واجهات المساكن السكنية التي تمكن خلفها حرمة متصلة بين مجرعه من المستويات .

٥ - تكامل الفراغات : يعتبر تكامل الفراغ وتداخله من اهم القيم المعمارية التي

تظهر في العمارة الاسلامية وخاصة في المباني السكنية . وتؤكد هذه الظاهرة في العلاقات الفراغية بين القاعة والدورقاعة واربطة فراغ غرفة الادوار العلوية بمسار الادوار السفلى . كما تؤكد هذه الظاهرة في التبان او في الانفعال المفاجيء الواضح بين الفراغ العميق للمدخل والفراغ الاكبر في ساحة المسجد او في فناء المسكن . وهذه الظاهرة تصابح كثيرا في امتصاص الهواء وتفريغه .

٦ - التوجيه الى الداخل : يعتبر توجيه المباني الى الداخل تعبيرا لامعاء الحياة

عند السكان الامر الذي اتمل معه الفراغ الخارج الى الامنية الداخلية ولم يشترك اي مسافات بين المباني . ويختلف النسبة المعمارية لاطوال وعمودى وارتفاعات هذه الامنية . فهي تتراوح من ١ : ١ الى ٢ : ١ الى ٣ : ١ في المسقط الانقى و١ : ٢ في المسقط الراسى الضيق . وفي حالات الصالات الموزعة في القاعات وهي تعبر بمثابة امنية مغلقة يظهر عنصر آخر لربط هذا الفراغ بالخارج وذلك في القبة العلوية للقاعة امر يمثل الساء الذي تتمكس على سطح النافورة الموحدة في وسط القاعة .

٧ - خط القطاع الخارجي : ومن القيم المعمارية خط القطاع الخارجي للمباني السكنية وبعض المباني العامة وهو يحدد الجوانب التي تشكل فراغ الشارع ففيه يزداد البروزات تدريجيا من الأدوار السفلى إلى الأدوار العليا فهي بذلك تساعد على تقليل جوانب المباني وزيادة الانفتاح بالفرغات العليا من الشوارع من جهة أخرى وعنده ظاهرة تكررت في كثير من المباني العامة في مدن الغرب بالرغم من اختلاف الظروف المناخية وذلك مثل دار المدينة في بوسطن بالولايات المتحدة وفي المبنى الإداري الذي صممه المعماري الإيطالي رود جرز في ميلانو وفي غيرها من المباني .

٨ - معالجة الظروف المناخية : ومن القيم المعمارية التي تعكسها العمارة الإسلامية ظهور العناصر المعمارية التي تخدم الظروف المناخية فيعتبر الملقف من أهم العناصر المميزة التي تخدم هذه الظروف حيث يستعمل الهواء الرطب من مصدره في الشمال الغربي ويوجهه بعد ذلك إلى داخل المبنى علانيا بذلك أي نقص في توجيه المباني . ثم نجد المشربيات من العناصر الأخرى التي تخدم الظروف المناخية وقد ارتبط اتساع فتحاتها بمستوى نظر الإنسان حيثه تنسيق هذه الفتحات عند مستوى النظر وتوسع بالتدريج إلى أعلى هذا المستوى . والعمارة الإسلامية بالإضافة إلى ذلك غنية بالعناصر المعمارية الأخرى مثل النوافذ ذات الشلف التي تنزل إلى أعلى أو إلى الجانبيين أو غيرها من الأشغال الخشبية المستعملة داخل المباني أو خارجها .

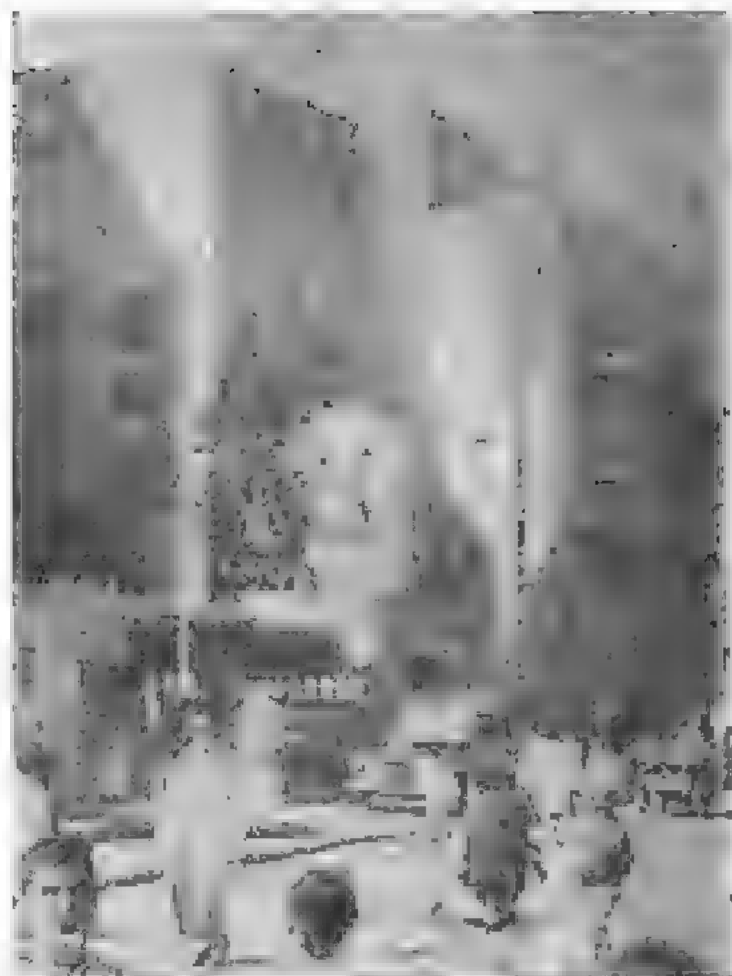
٩ - التشكيلات الهندسية : ومن القيم المعمارية التي تعطيها العمارة الإسلامية أن التفاصيل المعمارية الدقيقة والتي تملأ العناصر المعمارية الكبيرة هي اعتماد التسميمات المختلفة على التشكيلات الهندسية المتداخلة سواء أكانت في أجزاء مفرغة كما في الفتحات والنوافذ أو في أجزاء مغلقة كما في الأبواب والاثاث الداخلي وهناك عدد لا حصر له من هذه التشكيلات .

١٠ - تنسيق المواقع : وتنسيق المواقع وإن لم يكن ظاهرة قوية في القيم المعمارية للعمارة الإسلامية نظرا لظروف البيئة الطبيعية الجافة التي كانت تعيش فيها المدن الإسلامية إلا أن هناك من مظاهر تنسيق المواقع مما يرتبط بالمدن العربية القديمة مثل الحدائق المعلقة التي ظهرت في مدينة المصور وفي استعمال المستويات المختلفة في مثل هذه الحدائق أو في حركة الماء في القنوات وفي الفانورات في داخل شوارع المباني كما في قصر الحمراء في غرناطة وفي كثير من المباني السكنية الأخرى أو في أسلوب الارتباط المباشر مشواطيء الأنهر أو القنوات كما ظهر في بغداد والقاهرة .

وهكذا نجد أن العمارة الإسلامية غنية بالقيم المعمارية العريقة التي يمكن الرجوع إليها في العمارة المعاصرة بالرغم مما تعرض له الأخيرة من تقدم علمي وتكنولوجي وذلك دون استخدام بأسلوب الحياة الحديثة .



المنظر من الفيزات في شكل وتجهه اليسار



الشكل الخطي العيش العربي القديم
- بيت القريلية بالقاهرة

صورة من شارع الفيزات في القاهرة

المنظر من بين المسكنين في بيت القريلية



الشكل الحر في الواجهات بمرأى القريلية
بالقاهرة

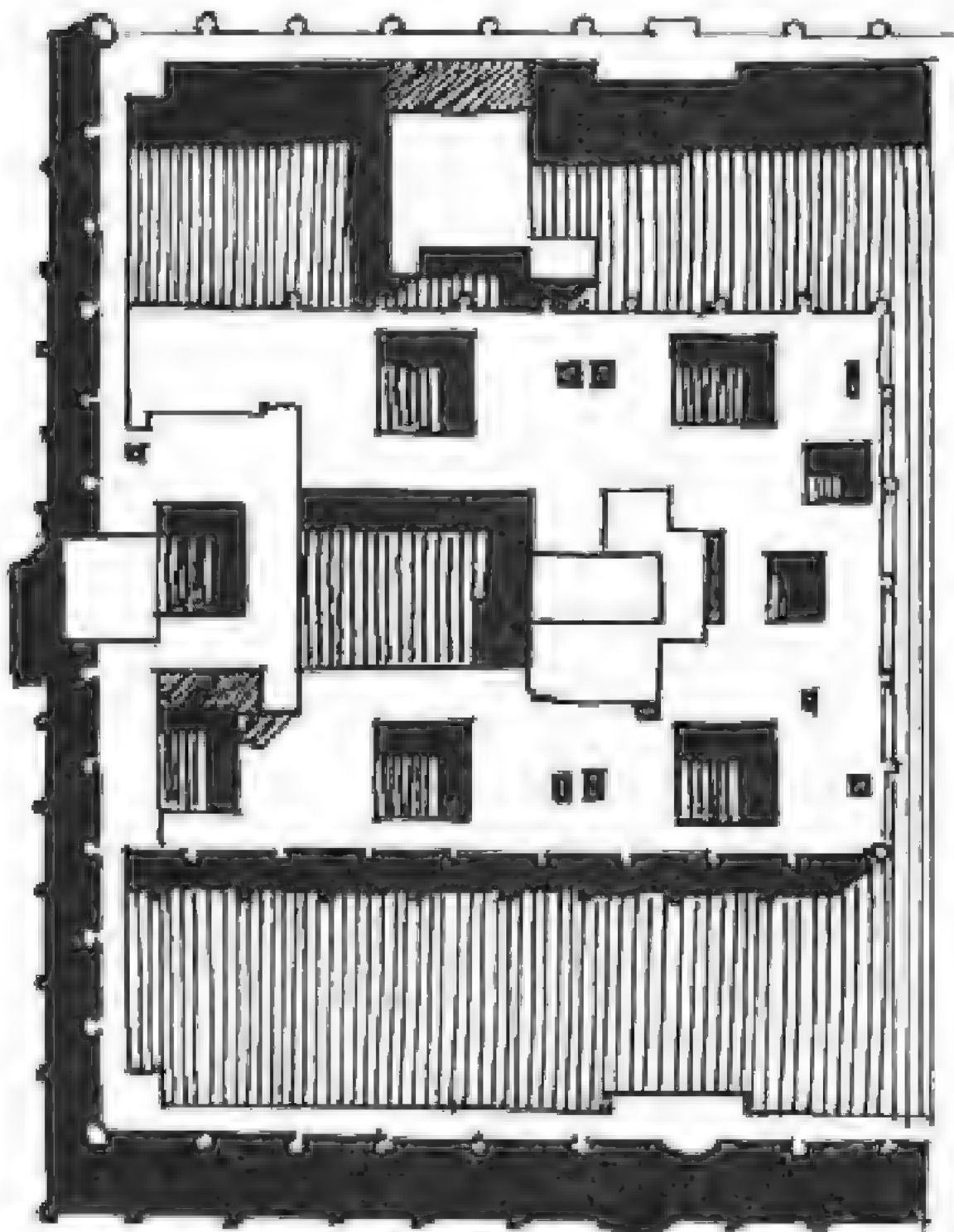




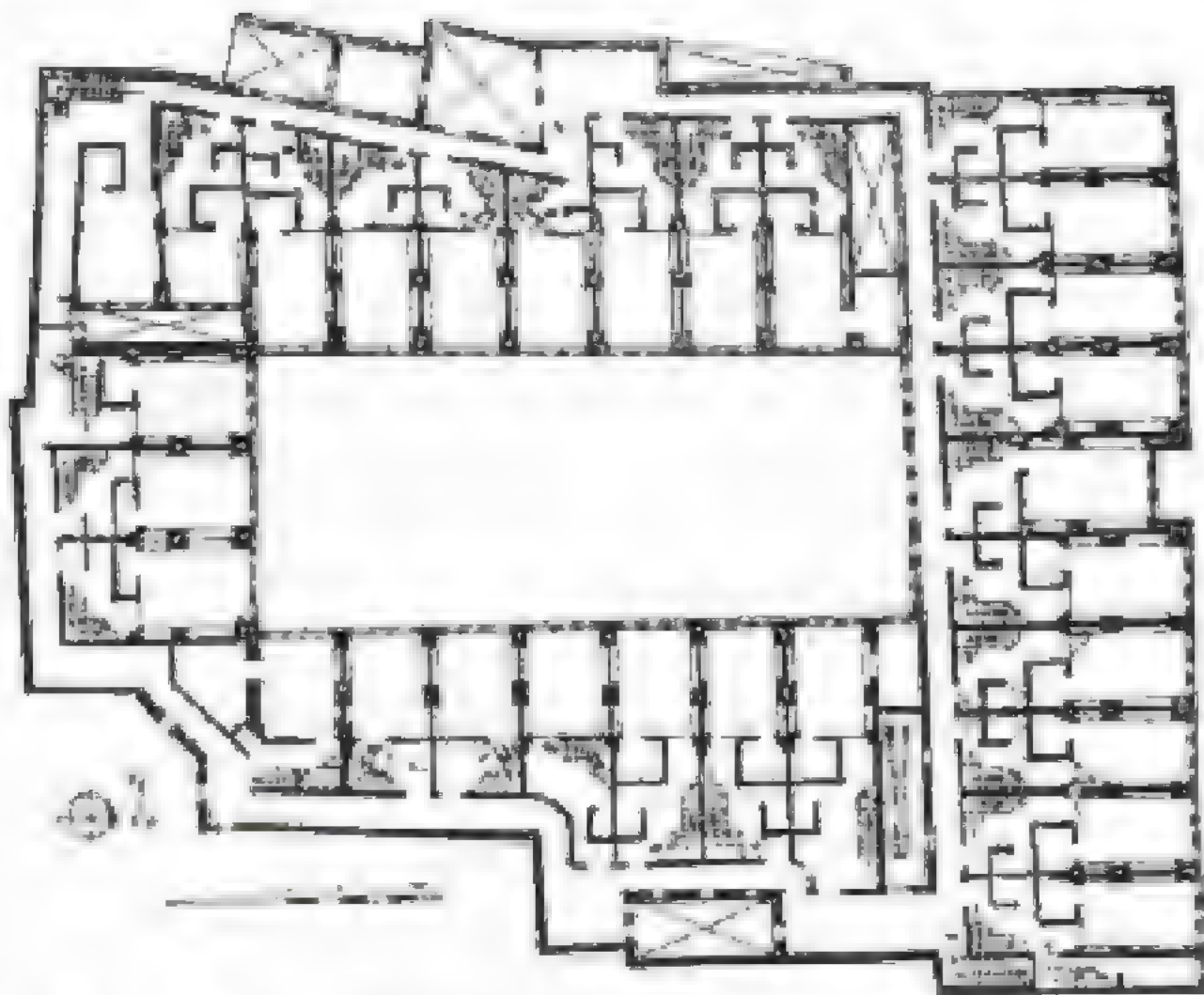
المنفذ في واجهة مسجد السلطان حسن بالدائرة وكامل الدراج الداخل
يمكس سديموت من القيم المتباركة في العمارة الإسلامية الحديثة



حركة الشغل وتوجيه الحمام إلى الداخل في إحدى المساكن العربية القديمة

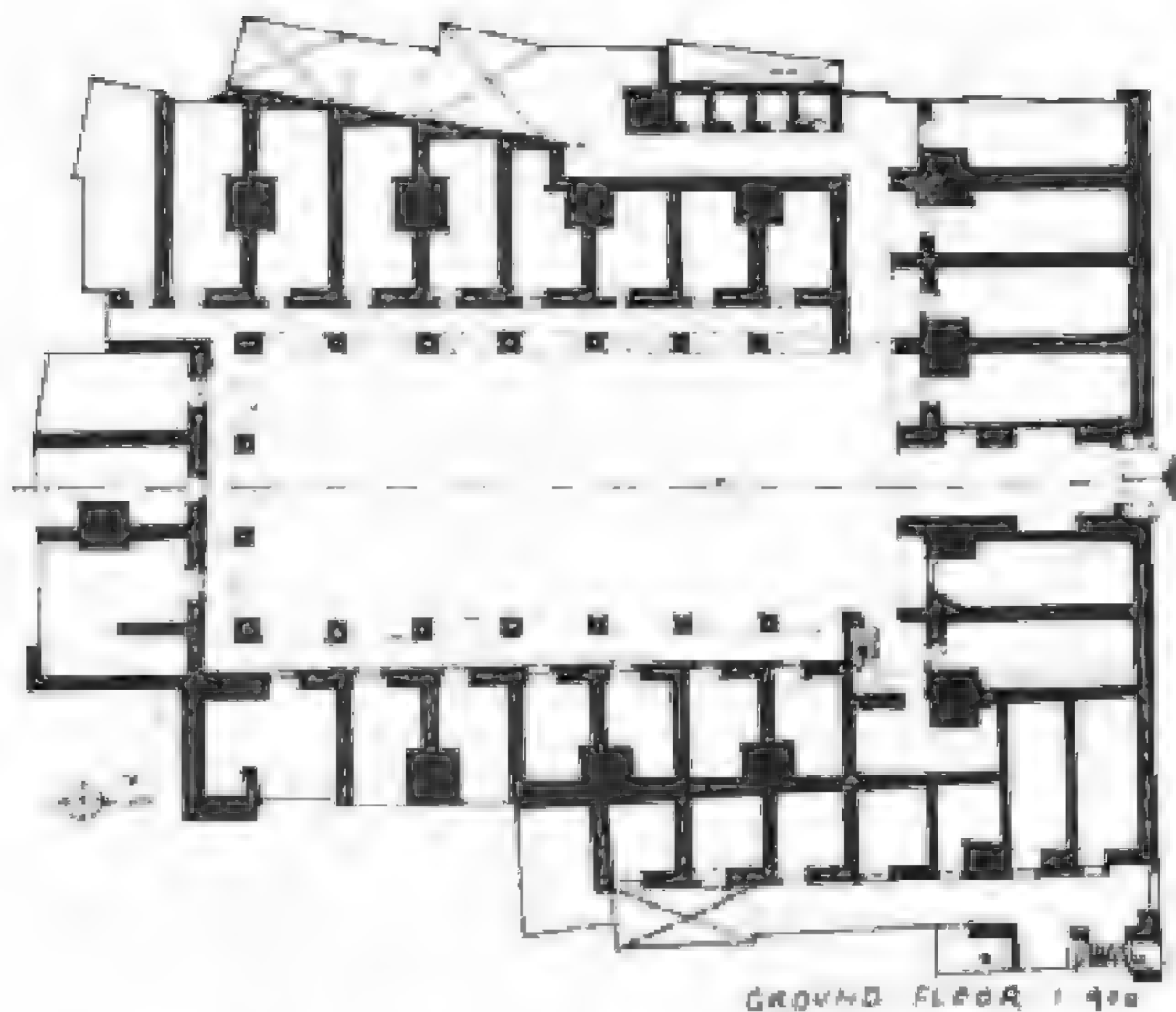


اسماء المياه الى الداخل في قصر الاخير بالبحر الاحمر العربية جنوب بعلنا

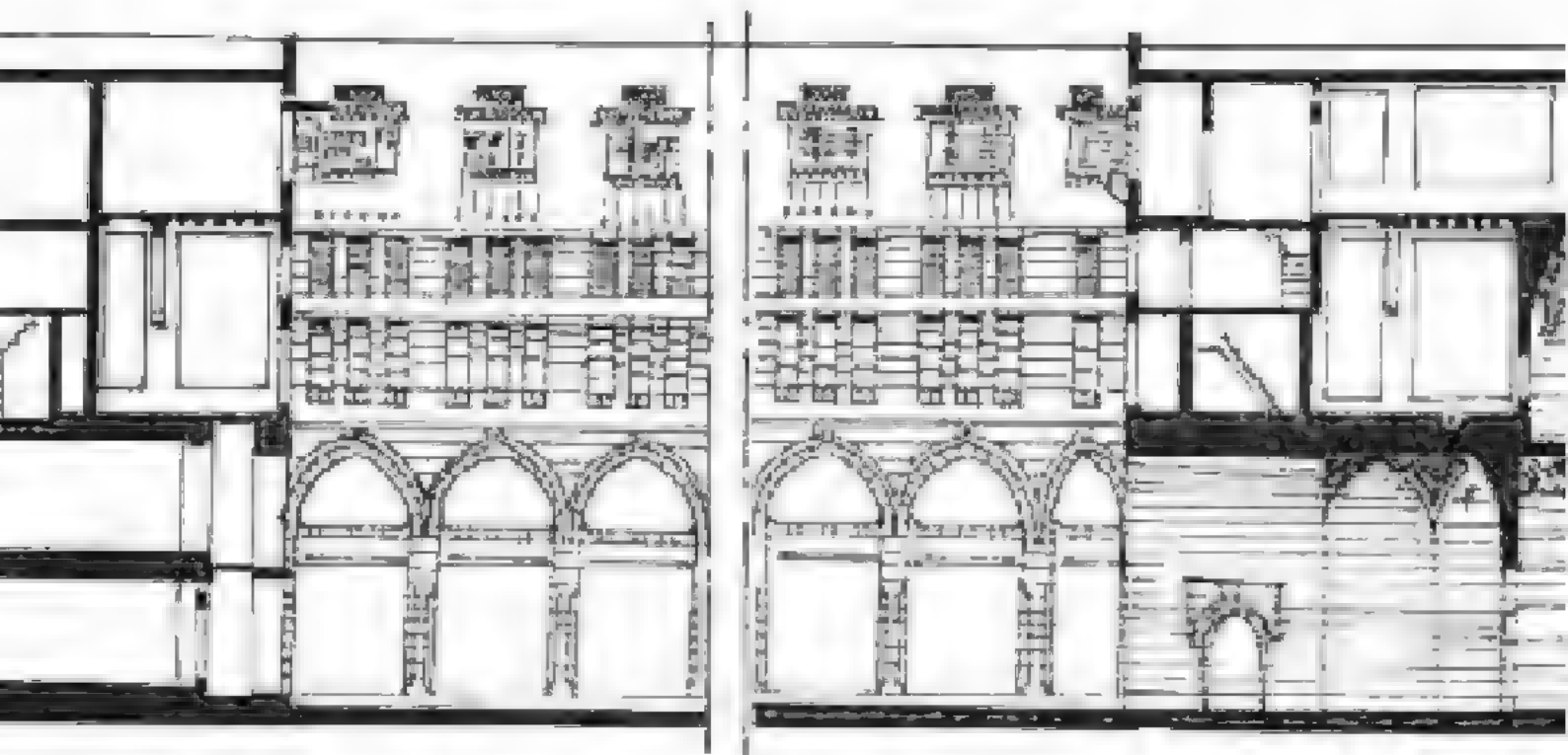


المسكنات الدورانية THE DUBLIN SYSTEM - FIRST FLOOR
 مخطط الدور الأول

المسكنات ذات الدوران في مبنى وكالة القوي بالقاهرة مع توجه البناء إلى الداخل



الخطط التجارية والمخازن في الدور الأرضي لوكالة القوي بالعراق



L. SECTION 1:400

القطاع المميز ليسى الإسكان العام في وكالة القوري بالقاهرة

الدور الأرضي يتكون من المحلات التجارية ولها دور علوي داخل
الإدارة والنخزين

الدور الأول يتكون من وحدات سكنية من دورين ، يلاحظ الفراغ الممتد
بارتفاع الدورين كمحاذاة للممشاة ووجود غرف النوم بالدور المسوي

الدور الثاني يتكون من وحدات سكنية من دور واحد

IN THE CIRCUIT COURT OF THE 11TH JUDICIAL CIRCUIT IN AND FOR THE COUNTY OF DADE, FLORIDA

Figure 1

WATLIN

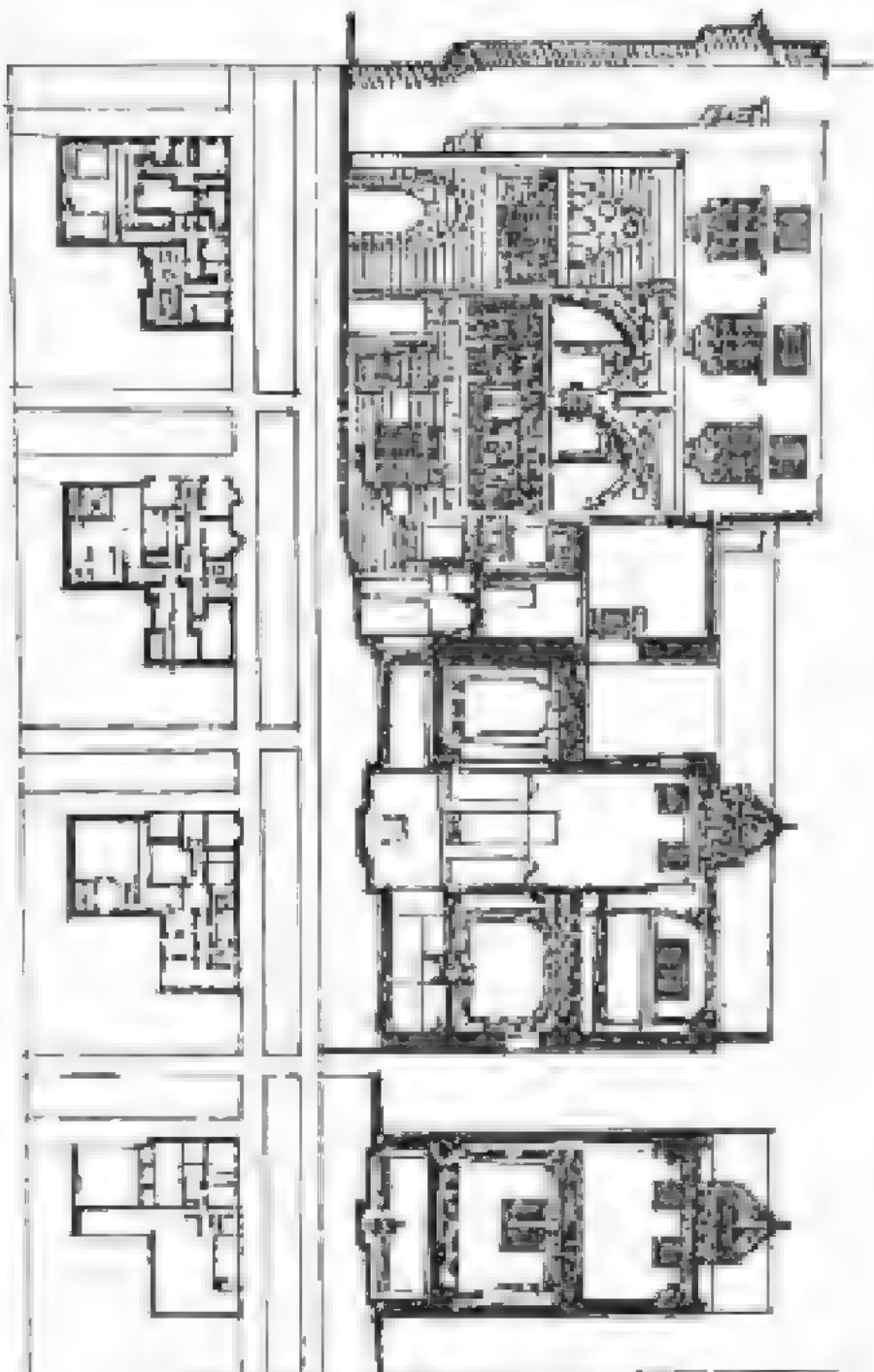
701 623-1111

500

خط: إسقاط على الإحداثي السيني، والخط: الإسقاط على الإحداثي السيني

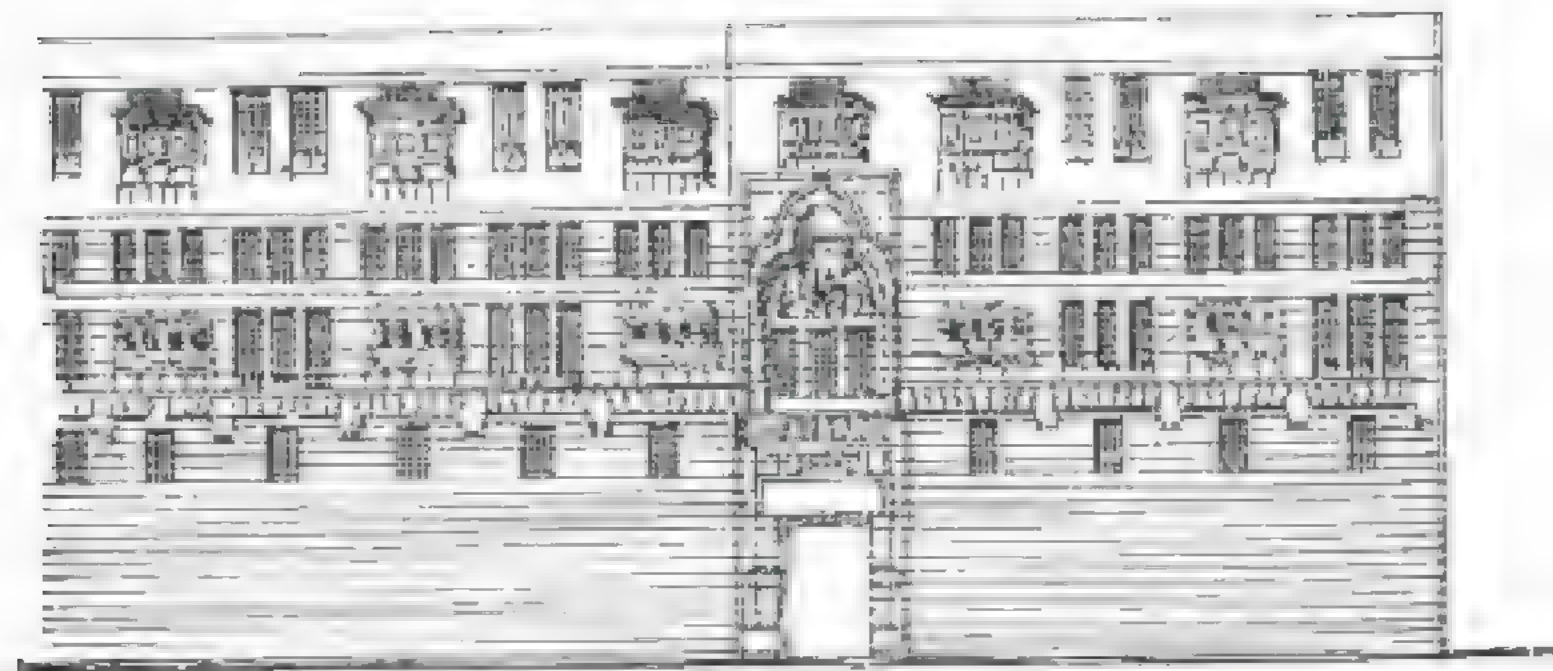
PREFACE

ELEVATION



SECTION

المطابق لاجزاء المبني المرفوع حيث تظهر المداخل المرفوعة لوجه المبنى الى الداخل



FRONT ELEVATION

صراحة السور والمسطح في الواجهة الامامية لبني وكالة النوري بالقاهرة



مجموعة من اعمال التجارة لاجل الاركان في
بني ادم



استمرار الجوزات في احد المباني السكنية
المتحدة بالقاهرة



الحياة الحداثة التي العاقل حيث تطلق منظم
التحليل في بيت السحبي الاثرى بالذاهرة



المسكن والمخراغ الداخلي مودعات حياة المسكن
الى العاقل في بيت السحبي الاثرى بالذاهرة

حتى الناحيل المماراة المسجدة على
العمارة الإسلامية

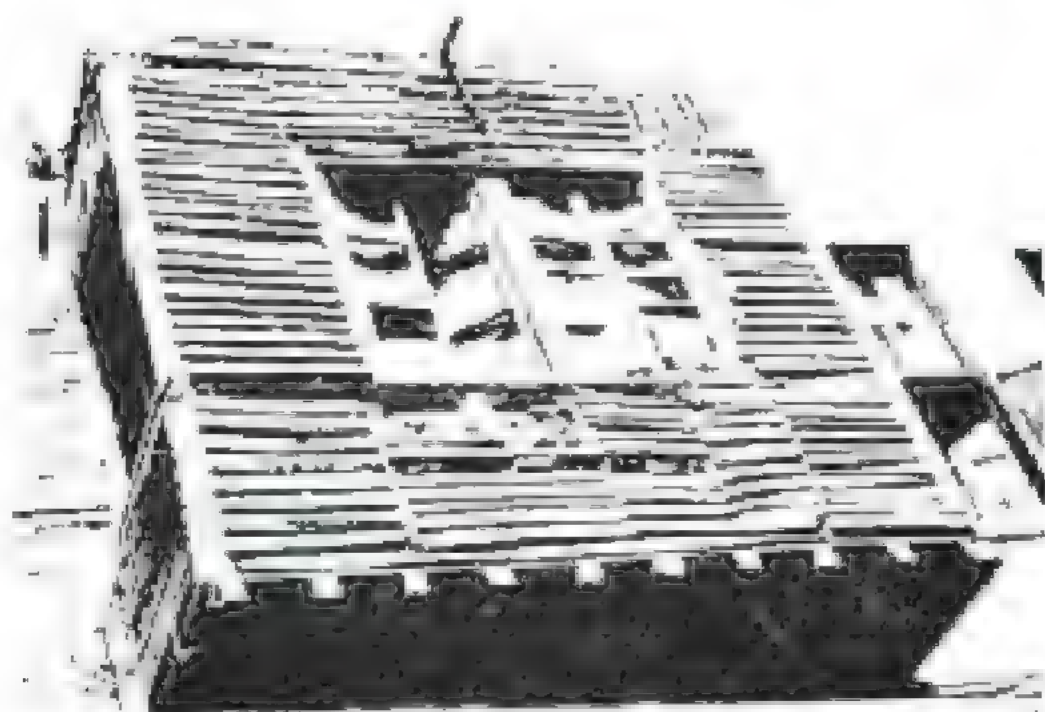


احد نماهات نماهات التجارة في العمارة القديمة

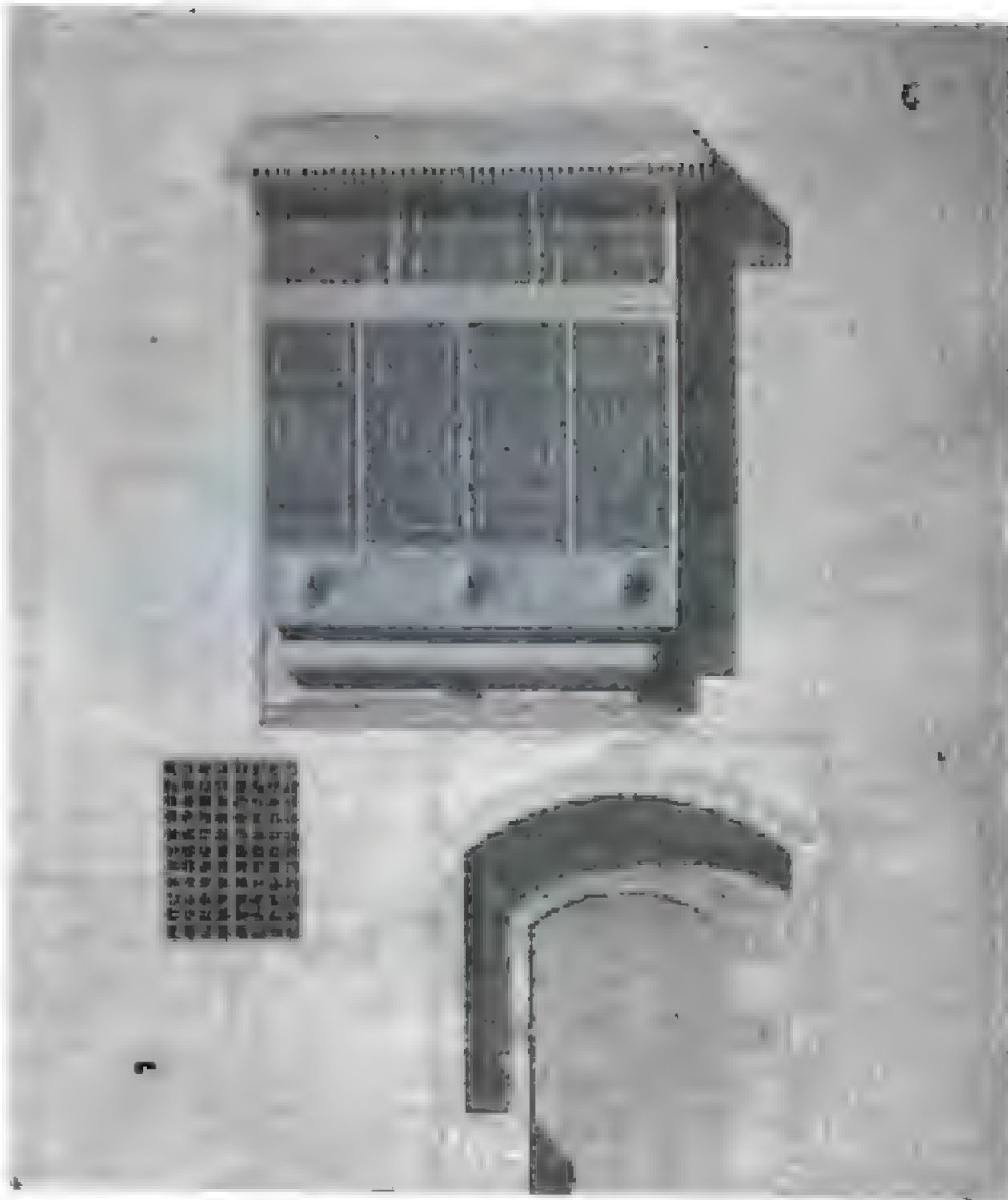


انفعال اسطوانة الدخيمه
في شربة احد المنازل
في الخاضع بالمعبره

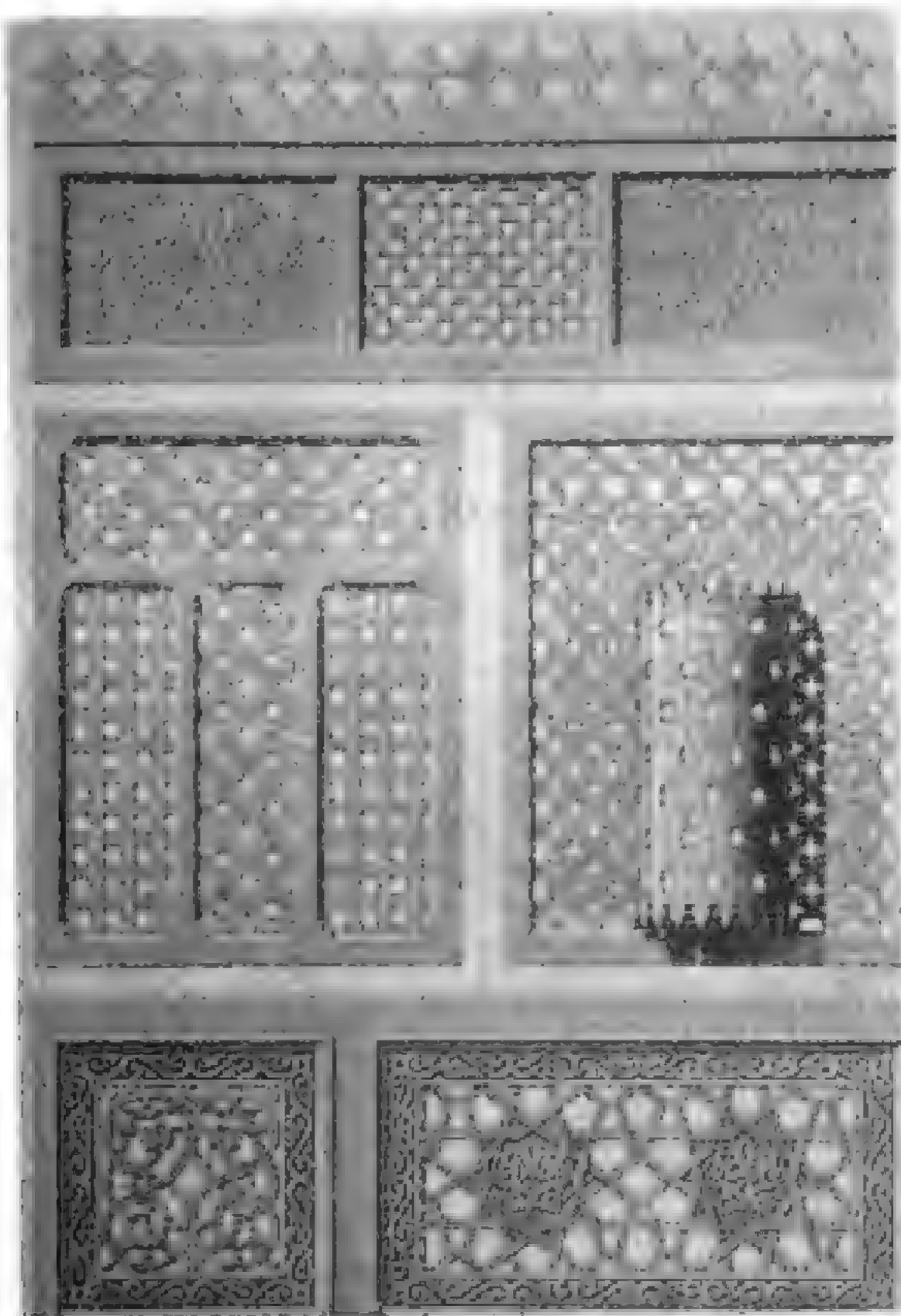
١٩٠٥



احدى المحاولات النيرة لحاسه التراث الحضارى للمدارد القديمه



التكوين البحر للفتحات في أحد المساكن الأثرية



التشكيلات الهندسية في النحت في القبر في نطاق الوحدة

الطريق الى اظهار التراث الحضارى فى المدينة المعاصرة :

يتجه البحث عن اظهار التراث الحضارى فى المدينة المعاصرة فى الاتجاهات الثلاثة الآتية :

- ١ - يرتبط الاتجاه الأول باظهار النوات الحضارى للعمارة التاريخية والمحافظة عليها سواء أكانت مباني منفصلة أو مجموعات من هذه المباني .
 - ٢ - ويرتبط الاتجاه الثانى بمحاولة اخضاع المناطق القائمة من المدينة للقيم الحضارية للتخطيط والعمارة الإسلامية .
 - ٣ - ويرتبط الاتجاه الثالث بمحاولة تخطيط وتصميم المناطق الجديدة على اساس تطبيق القيم الحضارية للتخطيط والعمارة فى نطاق التقدم التكنولوجى والتطور فى الحياة المعاصرة .
- ولكل من هذه الاتجاهات طبيعة خاصة فى بحثها وإن كانت فى النهاية تتداخل وتتداخل فى رسم الصورة العامة للمدينة المعاصرة .

أولاً : اظهار التراث الحضارى للعمارة التاريخية فى

المدينة القديمة

يتيح فى هذا الاتجاه أسلوبان متضاربان - الأول فى تفريغ المناطق المحيطة بالمبنى التاريخى لأظهاره منعصلاً كائناً من آثار الماضى دون ارتباط كبير بالتكوينات التخطيطية أو المعمارية المحيطة به وينقسم الفكر المعماري أو التخطيطي هنا إما إلى إيجاد نوع من التباين بين العمارة القديمة بتشكيلاتها الحرة وموادها الطبيعية والعمارة المعاصرة بتشكيلاتها المنتظمة وموادها المصنعة أو يتجه الفكر التخطيطي إلى فصل المبنى القديم بمعنى انزوي وإيجاد نوع من التجانس بين العمارة القديمة بتشكيلاتها الحرة وموادها الطبيعية والعمارة المعاصرة التى تلزم بالقيم الحضارية للعمارة مع التقدم التكنولوجى والتطور المستمر فى الحياة المعاصرة . وفى هذه الحالة تصبح العمارة المعاصرة المحيطة بالمبنى امتداداً للعمارة القديمة وهنا قد ينزلق الفكر المعماري إلى أسلوب تبسيط العمارة القديمة وخلطها ببعض العناصر المعمارية الحديثة أو إضافة بعض الزخارف القديمة عليها دون وعى بالقيم الحضارية للعمارة .

ويتجه الأسلوب الآخر إلى اعتبار المبنى الانزوي القديم معصلاً لفترة تاريخية معينة من تاريخ المدينة لا يمكن فصله عن الفترات اللاحقة . وفى هذه الحالة يلتزم المخطط بوضع المبنى الانزوي فى وضعه الأساسى من حيث علاقاته الحسية بالمباني والفراغات المحيطة به حتى تظهر ارتباطه بالمقياس الانساني الذى لازمه منذ انشائه ، ويستلزم هذا الأسلوب دراسة راعية للتخطيط وتصميم المباني المحيطة بالمبنى الانزوي أو الملاصقة له . وتشبيدها ليس بنفس الأسلوب القديم ولكن بتصميمها على أساس القسم الحضارية للعمارة القديمة كما وتبحثه الدراسة من قبل وتشبيدها بما يتطلبه العصر من تقدم علمى وتكنولوجى واجتماعى مؤكداً بذلك استمرار الحياة فى أعصاب المدينة دون أى انفصال قد يوقف استمرار الحضارى فيها وذلك مع إيجاد التوازن بين الاحتياجات المادية والاحتياجات العاطفية للإنسان الأمر الذى يحفظ هذا الاستمرار .

ويواجه البحث عن أظهار التراث الحضارى للعمارة التاريخية في المدينة القديمة بعد ذلك ضرورة معالجة التقدم التكنولوجي المتسارع في طرق المواصلات الآلية الأمر الذى يستوجب فصل حركة الإنسان عن حركة الآلة وقصرها في أضيق الحدود التى تخدم المناطق المدنية من المدينة دون إبعاد أى مكان ظاهر للمرور العابر وارتبطت حركة الإنسان في المدينة القديمة بالمفباس الإنسانى لعراخ الشارخ الذى تحدده ارتفاعات المباني المكونة له . الأمر الذى يستدعى تعديل ارتفاعات الأدوار المختلعة لهذه المباني بعد ربطها بالمباني المدنية القائمة . وهكذا تحدد لكل منطقة في المدينة القديمة فوائدها التخطيطية التى تضمن ربط التراث الحضارى بالعمارة المعاصرة فيها . سواء بالنسبة لتشكيل الخارجى أو اللون أو الإضاءة الخارجية .

وتلعبه القديمة اعتبار خاص من الناحية الاجتماعية فكثيرا ما تضم المصويات المدنية الدنيا من مجتمع المدينة وهذه الظاهرة كثيرا ما تعقب في سبيل وصول هذه المناطق الى المستوى الإنسانى المناسب الأمر الذى يقضى لشر التوعية العيشية لسكان هذه الأحياء جنباً الى جنب مع عمليات التخطيط والشيد وذلك حتى لا يفصل بناء التشكيل الطبيعى للمدينة عن بناء الإنسان فيها خاصة في تلك المناطق التى يمكن أكثر من غيرها التراث الحضارى للمدينة .

ثانيا : اظهار التراث الحضارى في المناطق القائمة من المدينة :

تمثل المناطق القائمة حول المدينة القديمة الجزء الأكبر من الكيان الطبيعى للمدينة وقد بسيت على مراحل متساقبة وفي ظروف حضارية مختلفة . الى أن اتخذت وضعها القائم بما يشوبه من نقص أو مشاكل . وكثيرا ما يعجز التخطيط الحديث عن تحقيق أهدافه في هذه المناطق فيلجأ الى المناطق غير الملائمة فيها ليقوم على انقاذها مناطق حديثة . وان كانت هذه المناطق الحديثة تتحرك تبعاً لمخططات مرحلية الا انها في النهاية تمثل عملاً جديداً من أساسه شأن المناطق الجديدة عند أطراف المدينة . ويبقى الجزء القائم من المدينة جامداً أمام أى تخطيط جديد وإن كان يدخل ضمن المراحل المستقبلية للتخطيط العام للمدينة . فهو بذلك يبقى أجلاً طويلة من الزمن دون أى معالجات تخطيطية تذكر اللهم الا ما تعرض له هذه المناطق من عمليات توسيع الشوارع وإقامة بعض المباني الحديثة في الأراضى الفضاء فيها . من هنا كان البحث عن أظهار التراث الحضارى في المناطق المينة في المدينة حول الجزء القديم منها عملاً شاقاً أمام المخطط لس فقط من الناحية النظرية أو التطبيقية أو التشريعية ولكن أيضاً من الناحية التنفيذية فالمعالجة التخطيطية لكل هذه المناطق تفسس سكانها قبل أن تفسس سياسياً . ويمكن أن تكون المعالجة التخطيطية لهذه المناطق بعد ذلك بمثابة عملية اصلاح للبيئة الحضرية فيها .

وقد تبدأ عملية اصلاح البيئة الحضرية للمناطق المينة من المدينة في الاتجاهين التاليين :

أ - فصل حركة المرور عن حركة المشاة :

وهذا الاتجاه يحاول بقدر الامكان فصل حركة الآلة عن حركة الإنسان فتقتصر الشوارع أو الشرايين الداخلية لهذه المناطق على الخدمة الداخلية فيها وذلك بعد تحويل المرور السريع فيها الى الخارج حول كل منطقة وهنا تصبح عملية توسيع

الشوارع الرئيسية القائمة والتي تجمع حولها مختلف الأنشطة الجماعية للمكان عملية غير إنسانية إذ أنها تساعد على فقدان الحياة في هذه المناطق خاصة إذا علمنا أنها تنفذ على مدى فترات قصيرة من الزمن نظرا للزيادة المضطردة في كثافات المرور فيها

ولما كانت الشوارع الرئيسية التي على طولها توجد مختلف الأنشطة الجماعية تعتبر كاعصاب الحياة بالنسبة للأحياء التي يمر فيها فإن الأمر يستدعي البحث عن مجاىز أخرى للمواصلات السريعة والعامة بدلا منها وهنا قد لا يجد المخطط أمامه هذا البديل في الشرايين الأخرى حول الحي إذ أن أحياء المدينة العصرية وإن انفصلت اجتماعيا فهي ملتصقة طبيعيا وإذا علمنا أن التخطيط الحديث يحاول فصل الأحياء المختلفة من المدينة بطرق للمواصلات السريعة فإن الأمر يستدعي شق مثل هذه الطرق خلال المناطق المبنية بين الأحياء القائمة مع العمل على توسيع بعض الشوارع الفرعية حول هذه الأحياء إذا سمحت الظروف بذلك . وهكذا يمكن لقادى الأسلوب المقالم في توسيع الشوارع الرئيسية بواسطة الأحياء .

وبالدراسة العلمية لهذا الاتجاه اتضحت الحقائق الآتية :

١ - أن قيمة الأرض على شرايين أواسط الأحياء كثيرا ما تكون أضعاف قيمة الأراضي في منطقة التحام الأحياء . وعلى ذلك فتكاليف نزع الملكية على جانبي شرايين الأحياء تفوق تكاليف نزع الملكية اللازمة لفصل الأحياء بشرايين جديدة للمواصلات السريعة .

٢ - أن حالة المباني على جانبي شرايين أواسط الأحياء كثيرا ما تكون أحسن من حالة المباني عند منطقة التحام الأحياء . وذلك مما يزيد من عبء الاقتصاد القومي عند توسيع الشرايين الحالية للأحياء .

٣ - نظرا للاتساع الذي طرأ على الشرايين الرئيسية بواسطة الأحياء في الماضي دون غيرها من الشوارع الداخلية فإن ارتفاعات المباني على جانبي هذه الشرايين قد ازدادت أكثر عما كانت عليه من قبل وازدادت بالتالي عن ارتفاعات المباني عند مناطق التحام الأحياء . وهذا ما يؤكد زيادة تكاليف توسيع الشرايين الرئيسية للأحياء .

٤ - أن توسيع الشريين الرئيسية للأحياء يتطلب إجراءات تنظيمية وقانونية بالنسبة لشروع استعمالات الأرض خاصة بالنسبة للاستعمال الإداري والتجاري الأمر الذي لا يظهر عند شق طرق جديدة فاصلة بين الأحياء .

٥ - الطرق الجديدة بين الأحياء قد لا تتطلب إنشاء أى من شبكات المرافق العامة إذ يمكن الاستمرار في الاعتماد على شبكات المرافق العامة القائمة في شرايين الأحياء وأن تحولت هذه الشرايين بعد ذلك إلى طرق للمشاة .

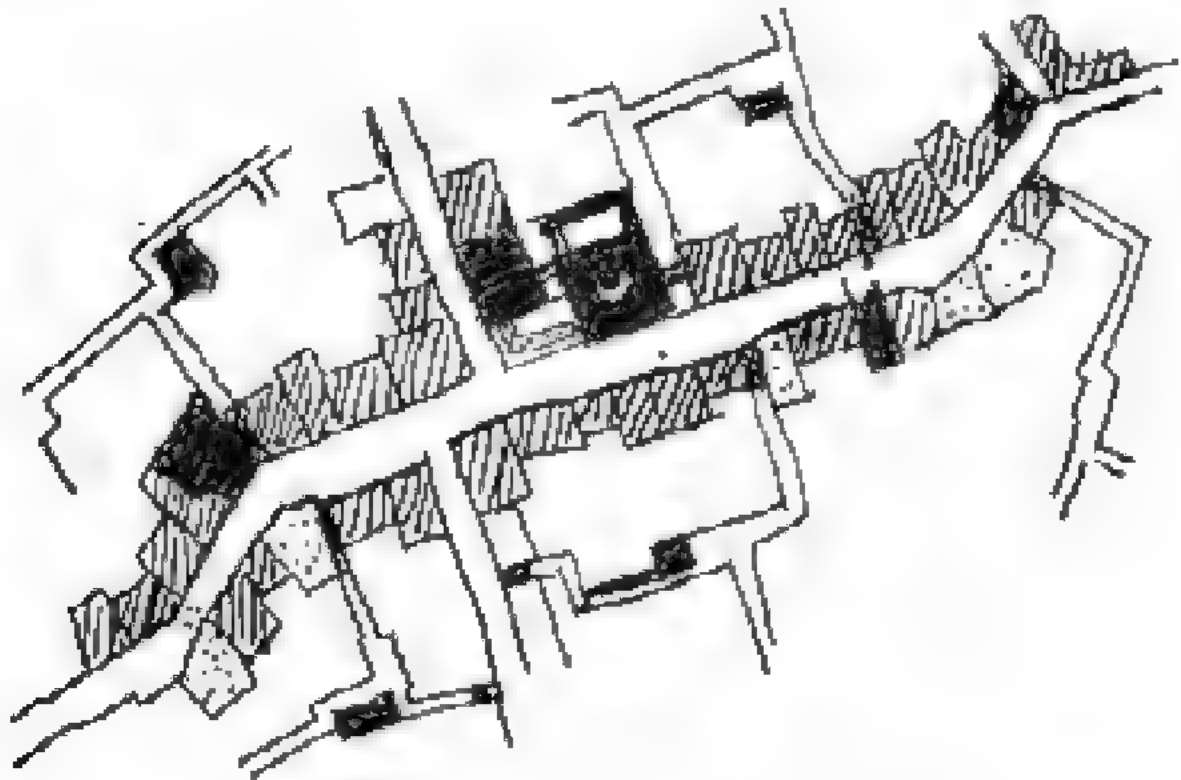
٦ - تتطلب عملية توسيع الشوارع زمنا طويلا من وقت اعتماد خطوط التنظيم الجديدة إلى أن تتم عملية التوسيع التي تجري تبعا لإمكانات أصحاب الأرض على كلا الجانبين من حيث تمويل المباني الجديدة أو بالنسبة إلى هدم المباني القديمة .

٧ - أن شق شبكات الطرق الجديدة الفاصلة بين الأحياء سوف لا يستوجب إقامة إنشاءات عامة أو تجارية على كلا الجانبين مما يوفر كثيرا من المدخرات القومية .

اختلفت المسافات بين اعمدة المباني او ارتفاعاتها . هذا وقد نستعمل العقود لحل المشاكل التنفيذية التي قد تنتج عن هذا الانحياز .

٢ - معاملة الواجهات الامامية للمباني سواء بتوجيه خط السماء لكل مجموعة معمارية منها لتفادي التكسير الكبير في خط السماء على جانبي الطريق . او بتلمس معالم الزخارف او التشكيلات المعمارية الرخيصة وترك الفتحات كعناصر معمارية مستقلة في المستطحات المقفلة من المباني كاحد قيم العمارة الاسلامية .

٣ - نجاسة الوان المباني على جانبي الطريق بحيث ينعكس على المبني الواحد نور واحد وبحيث يتم ذلك بحرية كاملة اظهارا للطابع الانساني لواجهتي الشارع مع تأكيد اللون الطبيعي لمواد البناء او لخشب الفتحات بالواجهات .



الشارع مصب الأنشطة الاجتماعية للحياة في المدينة الاسلامية

٤ - قفل جوانب الشرفات لتأكيد تشكيل الاحجام المنفصلة في الواجهات . ويمكن في هذه الحالة تحديد فراغ الشرفات بالعقود او باى معالجة معمارية اخرى تميز وظيفة المبني .

ومع ذلك فان الامر قد يتطلب دراسة تفصيلية منفصلة لكل واجهة على جانبي الشارع بعد الفحص الدائم لاستعمالات الارض وحالة المباني وارتفاعاتها على كلا الجانبين . كما ان الامر يتطلب توعية السكان بالقدم الحضارية لهذا العمل قبل اعتماده

لنطوئ ملوما للتفصيل سواء من اعتمادات المزايا العامة للدولة او باخذ تراث اصحاب العقارات في عمليات السعويل . وهذا الاتجاه لا يعنى عدم خضوع المناطق لمراحل التخطيط الطويل الاجل اذ لابد ان يربط به كمنرى اذنى من مستويات التخطيط المحلى لاحياء المدينة .

ثالثا : اظهار التراث الحضارى في تخطيط المناطق الجديدة في المدينة العربية :

مع التحليل السابق والتاسير التخطيطي والمعماري للمدينة العربية القديمة يمكن اساج الطريق امام المخطط في تطبيق هذه القيم وهذه العناصر في التخطيط الحديثة مع عطاء الامتياز الكامل لتتقدم التكنولوجيا ونسبها في المسلك الذى لا يتعارض فيه مع القيم الانسانية للمدينة المعاصرة .

وهنا يكمر الفكر الاساسي للتخطيط الحديث . ماذا كان الهيكل العام للمدينة العربية القديمة قد تشكل على اساس المقياس الانساني المتولد عن الحركة الطبيعية للانسان والدواب وما كان الهيكل العام للمدينة المعاصرة يتاثر اساسا بالمقياس المتولد عن الحركة الآلية المنغرة المبرعة فان الفكر الاساسي للتخطيط الحديث يهدف الى ايجاد التقاء المناسب بين كلا المقياسين وربط عناصر الزمن والفراغ والمكان في التشكيل العام للمدينة .

وينتقل البحث عن اظهار التراث الحضارى في تخطيط المناطق الحديثة بعد ذلك الى قياس تحديد متطلبات المصنع الجديد ولزورها في حجوم ومساحات يمكن توزيعها التوزيع المناسب في التخطيط الحديث مع ايجاد الروابط التي تحكم العلاقات الحديثة بين هذه الحجوم وهذه المساحات لتشكيل المظهر الفراغى للمناطق المختلفة من المدينة سواء في منطق وسط المدينة او في الاحياء السكنية المحيطة بها وهو ما سوف نتالجه هذه الدراسة بالتفصيل .

التقاء الفراغ والزمن والعمارة في تشكيل المدينة المعاصرة :

بعد التشكيل الفراغى للمدينة بثلاثة عوامل . الاول في طبيعة اجزاء المدينة . العلاقة التنظيمية بينها . والثاني في ديناميكية الحركة في الاجزاء المختلفة في المدينة . والثالث في العلاقة بين المقياس المتولد عن حركة الانسان والمقياس المتولد عن حركة السيارة في المدينة . فعندما عزت السيارة المدينة لم تعبأ كثيرا بالمقياس المتولد عن حركة الانسان فانسعت السوارع والطرقات بها لكثافات المرور فيها وتغلطت في جميع اراضي المدينة واسمحت شبكات المرور هي التي تحدد الشكل العام للمدينة ، ففقدت المدينة بذلك انسانيتها .

والاعادة انشائية المدينة اليها لابد من الفصل بين مسار السيارة ومسار الانسان . بحيث يزداد هذا الفصل كلما زادت سرعة السيارة ويقل كلما انخفضت سرعتها الى الحد الذي يمكن ان تسمح فيه بشيء من الاختلاط بين الانسان والآلة . ومعنى ذلك ان المقياس المتولد من حركة السيارة يختلف مع سرعتها ويقل الى ان يتصل بالمقياس المتولد عن حركة الانسان . فاذا كان المقياس المتولد عن حركة الانسان يرتبط بنسب وعلاقات خاصة بالفراغ الذي يسير فيه فان حجم مثل هذا الفراغ يزداد بالتدرج مع زيادة سرعة السيارة داخل المناطق المبنية في المدينة الى ان تصل هذه السرعة ذروتها في الفراغ الكامل في الطرق السريعة خارج المدن . فالانسان عندما يستوعب التشكيل المعماري للفراغ الذي يسير فيه فانما يتم ذلك على اساس نسب معينة تربط بهذا التشكيل . وهو ما يسمى بالمقياس الانساني فلا يتسع الفراغ الذي يسير فيه الى الحد الذي يفصله عن المباني المحيطة به ويفقدها مقياسها الانساني ولا يطبق به هذا الفراغ الى الحد الذي لا يستطيع فيه استيعاب التشكيل المعماري لهذه المباني وذلك عند مستوى نظره المتحرك في هذا الفراغ . ونقطة التوازن المناسبة لمقياس الانسان في الفراغ لا تأتي نتيجة للعمل الهندسي بقدر ما تأتي نتيجة لارتباط الكيان الطبيعي للمدينة بالانسان نفسه كما يظهر في فراغات الشوارع والميادين في مدن العصور الوسطى . والذي حاول واحد مثل كاميللو سيبي تحليلها ليجد فيها النسب الهندسية التي يمكن الاعتماد عليها في التصميمات الحديثة ولكنه وان وجد ان نسبة ١ : ٢ هي نسبة متكررة بين الارتفاعات والعروض الا انه لا يستطيع ان يفرض هذه النسب على فراغ متغير من مكان لآخر تبعا للتأثير المعماري واعمية المباني المكونة لهذه الفراغ . فتلقائية تخطيط المدن القديمة سواء في العصور الوسطى او في مناطق مثل التوبه جنوب الوادي في مصر او في مدن الواحات المصرية يعتبر مصدرا هاما للقيم التخطيطية والعلاقات الحسية بين المباني المكونة للفراغات التي يظهر فيها المقياس الانساني .

واذا كان من الممكن اعتبار هذه القيم التخطيطية وهذه العلاقات الحسية كنقطة البداية لتحديد المقياس المرتبط بحركة الانسان فانها في نفس الوقت يمكن ان تكون بداية لتحديد المقاييس المتغيرة بتغير سرعة السيارة الى ان تصل ذروتها في الفراغ الكامل خارج المدن . ويعنى ذلك انه كلما زادت سرعة السيارة تدرجيا عن سرعة الانسان ازادت المسافة في المستوى الافقي للفراغ بين السيارة والمباني المحيطة بالفراغ الذي تتحرك فيه وانخفضت في نفس الوقت النسبة بين ارتفاعات هذه المباني والمسافة بينها وبين السيارة وذلك في المستوى الراسي للفراغ وهكذا تظهر هذه المباني وهي تبعد تدرجيا عن مسار السيارة كلما زادت سرعتها وهكذا تتغير نسبة ارتفاع المباني الى عرض الشوارع من ١ : ٢ الى ١ : ٥ الى ١ : ١٠ الى ١ : ١ وهكذا .

ولما كانت المسافات بين المباني تعتبر عاملا هاما في تحديد الفراغ بالمدينة فان ارتباط هذا الفراغ بمقياس الانسان يتم عندما تختفي هذه المسافات او يقل ظهورها كما في الشوارع القديمة . ثم يبدأ هذا الفراغ في فقدان ارتباطه بمقياس الانسان عندما تتسع هذه المسافات مع زيادة سرعة الآلة المتحركة في هذا الفراغ .

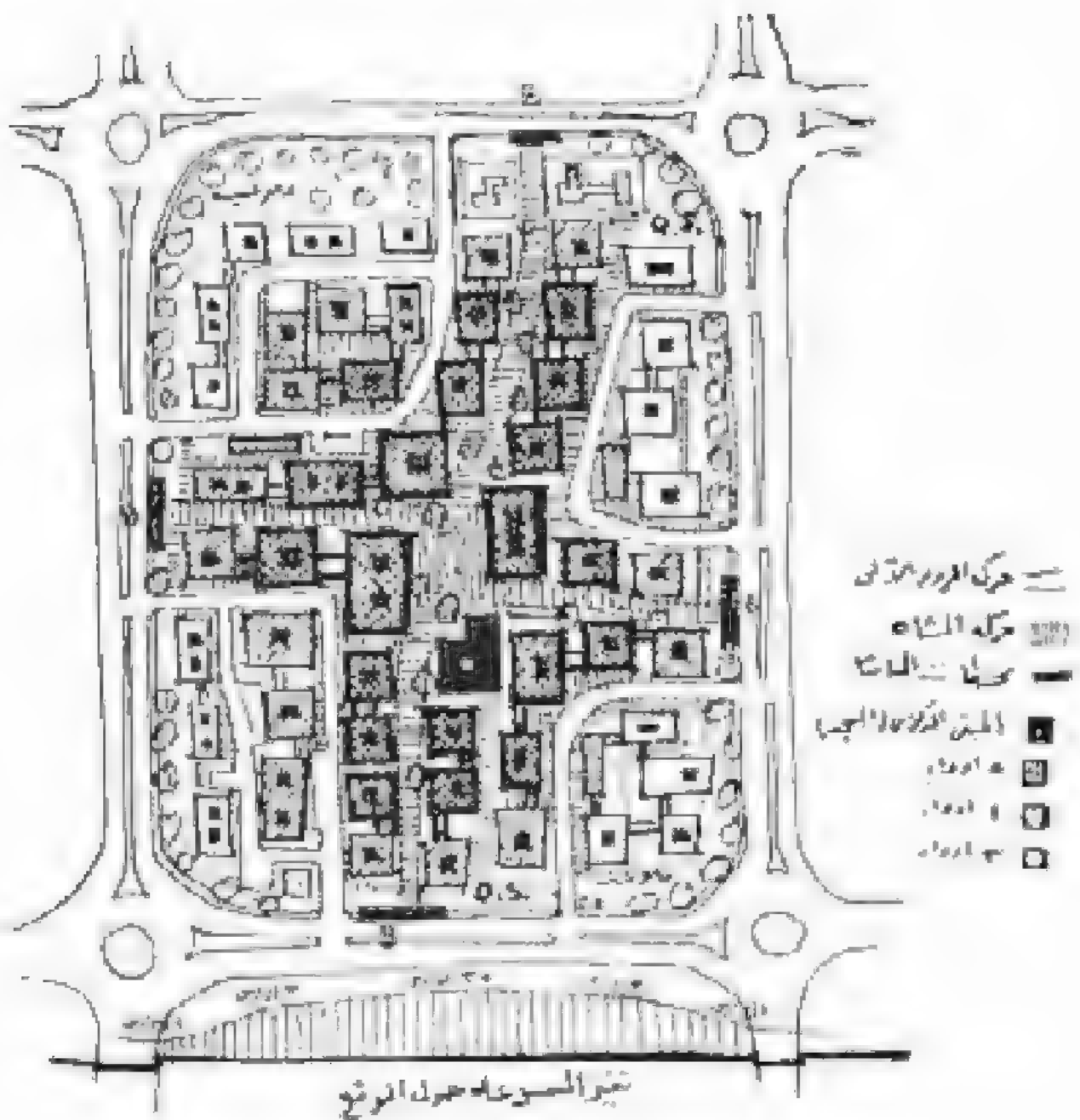
وإذا كان من مبادئ التخطيط الحديث طرد السرعات الكبيرة خارج المناطق المبنية وتقليلها كلما اتجهنا الى داخل هذه المناطق ، الى ان تنعدم سرعة الآلة لتحل محلها سرعة الإنسان . فإن العلاقات الحسية بين المباني المكونة للفراغات المختلفة في هذه المناطق تتغير على اساس المبادئ السابقة لارتباط الحركة بالمقياس فتزداد المسافات بين المباني على حدود هذه المناطق وتقل نسب ارتفاعاتها وتبعد عن مسار الحركة السريعة ثم تقل المسافات بين المباني تدريجيا الى داخل المنطقة وتزداد ارتفاعاتها وتقترب في مسار الحركة الآلية التي تقل تدريجيا حتى تنلاش عند مسار الإنسان وحيث يتم الموازن بين مقياس الإنسان والفراغ الذي يسير فيه وبهذا المفهوم يمكن تحديد التشكيل الفراغي للمناطق الجديدة على اساس ربط الحركة بالمقياس .

وبهذا المنطق الجديد يمكن تحريك المسطحات المفتوحة من اواسط المناطق المبنية الى نهاياتها حيث تصلها حركة الإنسان من اواسط هذه المناطق حيث توجد الساحة العامة لتجمعات السكان حيث تمتد على طول شوارعها الأنشطة الجماعية المحلية مثل الأنشطة التجارية والاجتماعية والسياسية . ويمضي هذا الاتجاه كذلك بعدا جديدا في حياة المنطقة حيث يشعر الإنسان في المناطق المختلفة لوسط المنطقة بالتهافت بين الفراغات الضيقة نسبيا لشوارع الناة في الداخل والمسطحات المفتوحة التي يصل اليها الإنسان في نهاية حركته الى خارج المناطق المبنية . وهكذا يمكن الربط بين المفهوم التخطيطية للمدينة العربية القديمة والمتطلبات الحديثة لحياة الإنسان في التشكيل الفراغي للمدينة المعاصرة . وهذا المفهوم يختلف كثيرا عن النظريات الحديثة لتخطيط المناطق الجديدة في المدينة الغربية حيث تقع معظم المساحات المفتوحة في اواسط هذه المناطق التي تحيطها الشوارع الدائرية من الخارج ثم تخدمها مجموعة من الشوارع الداخلية هذا بالإضافة الى ان النظام المسافات بين المباني المختلفة في مناطق التخطيط الحديث في المدن الغربية ينقدها ما يوفره المفهوم السابق من تباين بين الفراغات المكونة لمثل هذه المناطق .

أظهار التراث الحضاري للعناصر التخطيطية في المدينة المعاصرة :

وعلى ضوء النظرية السابقة التي تحدد التشكيل الفراغي للمدينة المعاصرة التي تربط بين المقياس المتولد عن حركة الإنسان والمقياس المتولد عن حركة السيارة والتي تربط المقومات التخطيطية للمدينة القديمة بالاحتياجات الحديثة للمدينة المعاصرة يمكن البحث عن وضع العناصر التخطيطية للمدينة الإسلامية في هذا التشكيل الفراغي للمدينة المعاصرة .

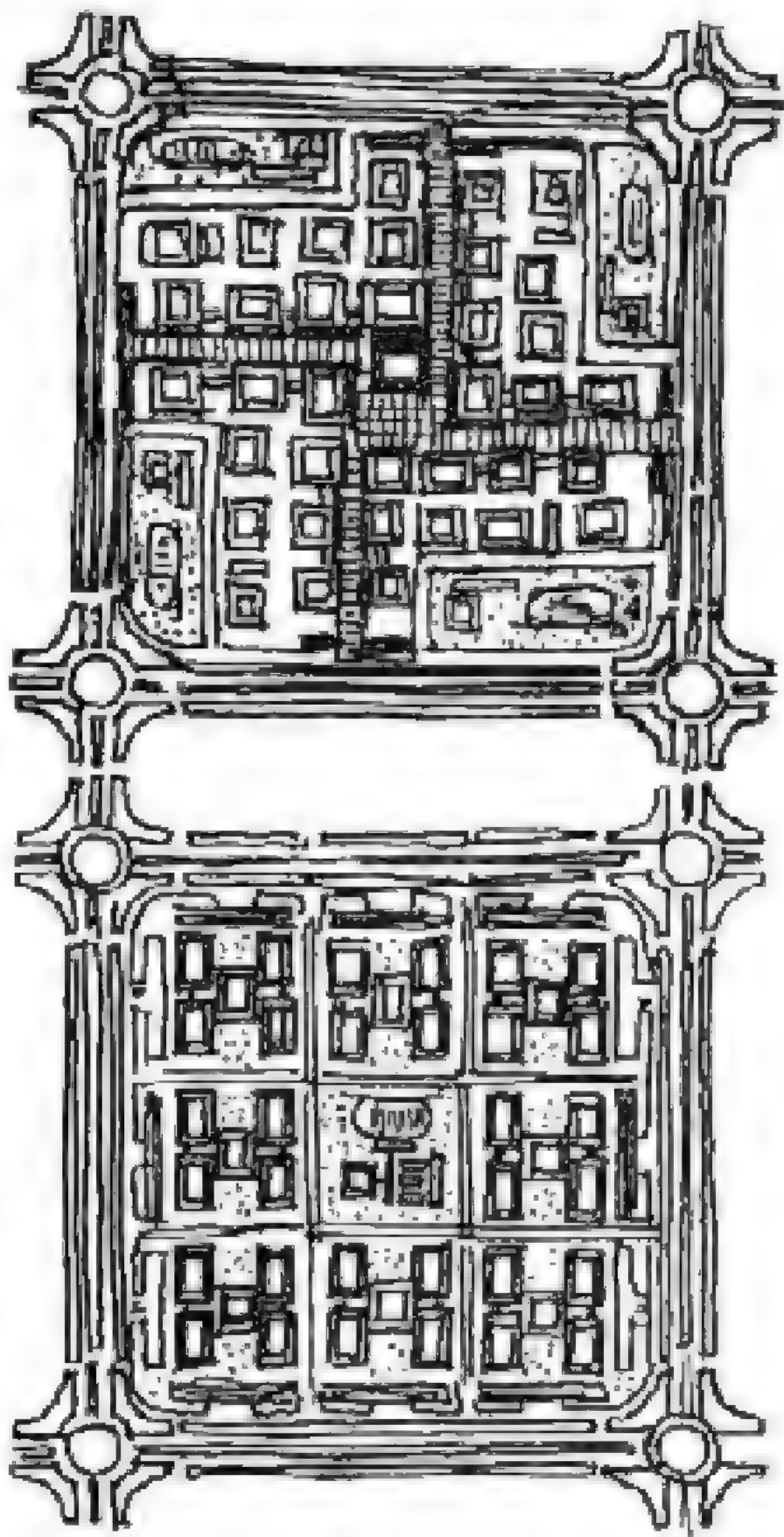
فالمسجد لم يعد قاصرا على كونه مركزا للعبادة في المدينة العربية المعاصرة بل هو في نفس الوقت يعتبر رمزا تلتف حوله القيم الروحية لسكان المدينة حتى يوجد التوازن بين الاحتياجات المادية والاحتياجات العاطفية لإنسان ما بعد الثورة الصناعية .



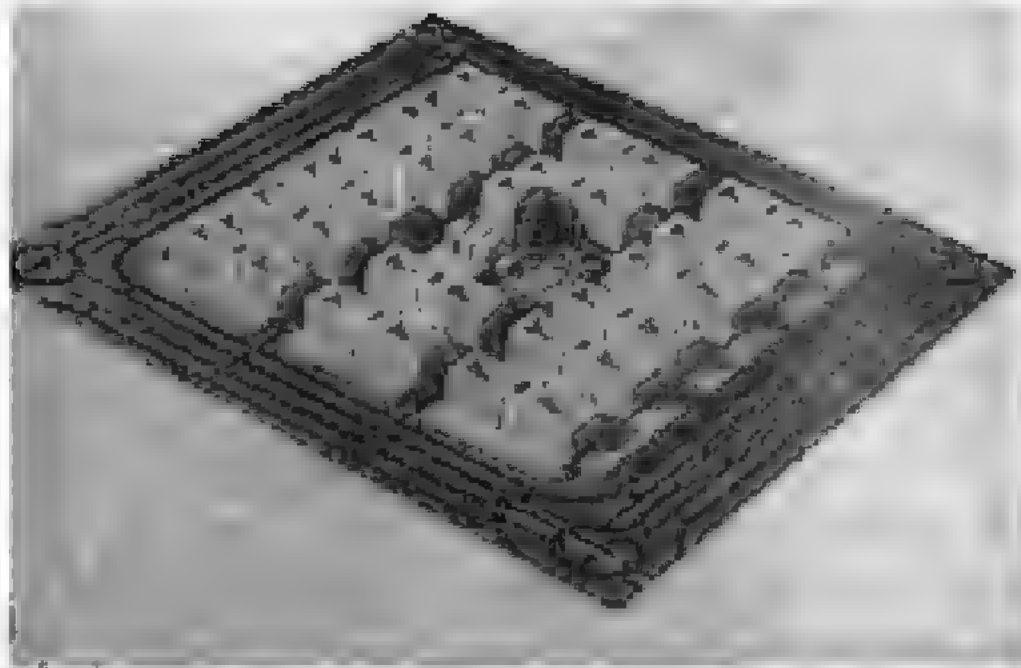
مقاييس الحركة والمقياس

- حركة المشاة في القلب
- حركة السيارة البطيئة في الأطراف
- حركة السيارة السريعة في الخارج

التصميم المرتبط بالتراتب
 الحضاري للمدينة العربية
 اتجاه المناطق المفتوحة إلى
 الخارج
 حركة المشاة على طول محاور
 المدينة مع حيث المسجد كمركز
 الثقل



تصميم أبرتست أجلى لمدينة
 المناطق الجافة
 اتجاه المناطق المفتوحة إلى
 الوسط
 حركة المشاة في المناطق المفتوحة



نموذج تصميم « إرنست اجلر » للمنطقة السكنية في مدينة المناطق الجافة

كما ان المسجد في المدينة العربية المعاصرة لم يعد يستطيع ان يستوعب جميع الوظائف الاجتماعية والثقافية والسياسية التي كان يؤديها في صدر الاسلام . فلا اقل من يكون مركزا للمباني الحديثة التي تؤدي هذه الوظائف مكونة بذلك فراغ ساحة المسجد الجامع ويمكن ان تنمزع عن هذه الساحة شرايين الحياة الأخرى في المدينة . فمن ناحية تنفرغ شرايين الخدمات التجارية من المحلات والمكاتب التجارية ومن ناحية أخرى تنفرغ الخدمات الاجتماعية والترفيهية ثم الخدمات الثقافية والتعليمية ومن ناحية أخرى تنفرغ الخدمات الإدارية والحكومية . وقد تظهر هذه الصورة على مستوى منطقة وسط المدينة كما تظهر في منطقة وسط الحي وفي الحالة الثانية ترتبط المباني العامة بمجموعات المباني السكنية في نطاق التشكيل الذي سبق توضيح مقوماته على أساس ربط الحركة بالمقياس .

وفي نفس الصورة يمكن اظهار التراث الحضاري للعناصر التخطيطية القديمة الأخرى مثل التسارع التجاري المكتسوف أو المغطى أو ساحة السوق المتنقل . كما يمكن في نفس الوقت اظهار التراث الحضاري للعلاقات الحسية والتشكيلات المعمارية لمجموعات المباني المختلفة . ومع ذلك يبقى تصميم المجموعات السكنية منار جدول مستمر وذلك للعوامل التالية :

١ - اختلاف المستويات المعيشية للسكان بمستوى المعيشة هنا لا يؤخذ على أساس مقياس مستوى الدخل كما هو الحال في المدينة الغربية ولكنه في المدينة العربية يؤخذ مضافا اليه مستوى الثقافة كما اوضحته الدراسة من قبل وهو الامر الذي يزيد من تعقيد تحديد المستويات المعيشية للسكان في المدينة العربية .

٢ - اختلاف ارتباط الإنسان بالسيارة : إذ يزيد هذا الارتباط كثيرا من مناطق المستويات المعيشية المرتفعة حيث تظهر أهمية حركة السيارة عن حركة المشاة ويقل كثيرا في مناطق المستويات المعيشية المنخفضة حيث تظهر أهمية حركة المشاة من السكن زد على ذلك أن العوامل المناخية على قابلية السكان للسفر .

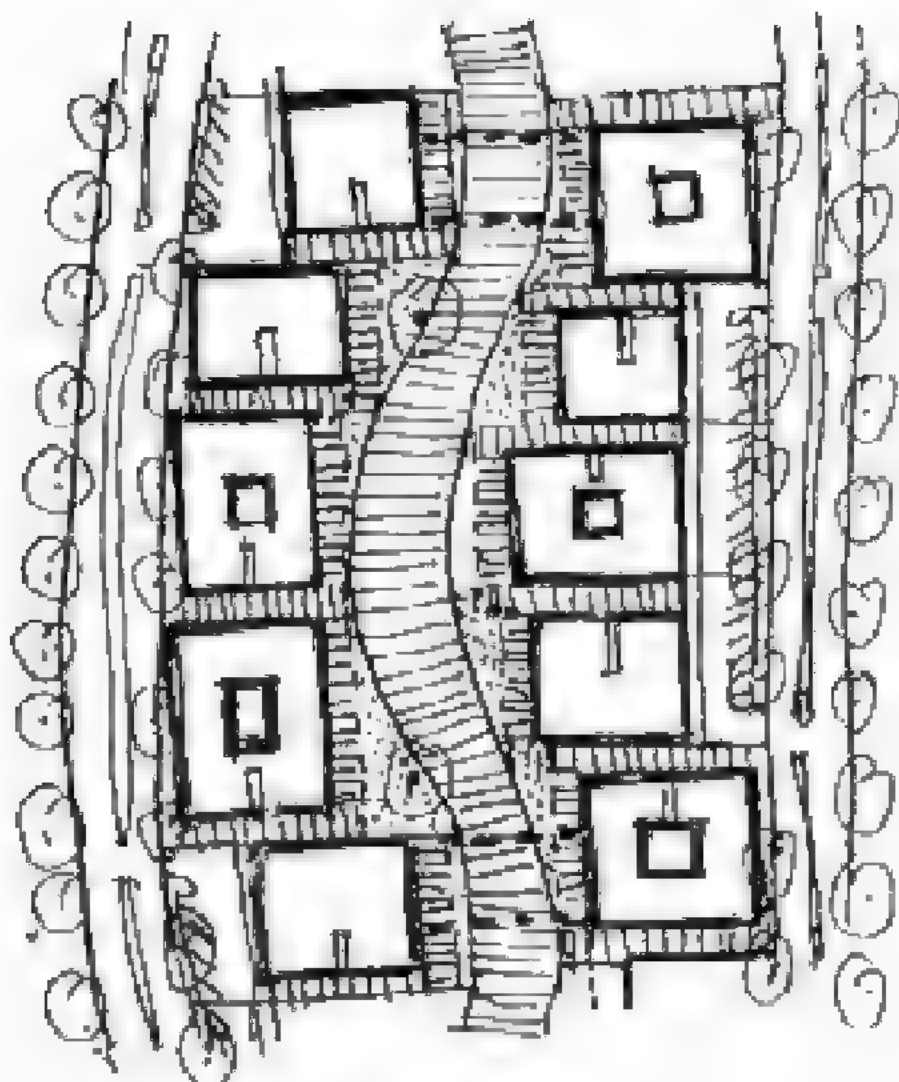
٣ - التباين في العادات المعيشية للسكان في المدينة العربية : ففكرات تخطيط المناطق السكنية في المدن العربية لا يمكن الاعتماد عليها في تصميم المناطق السكنية للمدينة العربية فحركة المشاة في تصميم المناطق السكنية في المدينة العربية ترتبط بعادات السكان في قيام ربة الأسرة بشراء حاجياتها اليومية والأسبوعية أو في مصاحب أطفالها إلى المدرسة أو في المساحات المفتوحة داخل المناطق السكنية . وهذه العادات وإن ظهرت في قليل من أحياء المدينة العربية فهي لا تتكرر كثيرا في معظم أحيائها . نعم أن معدل تردد الأسرة في المدينة العربية على المحلات التجارية يقل كثيرا عن معدل تردد الأسرة العربية . مما يزيد من اندماج استعمالات الأرض للبحلاف التجارية بالمباني السكنية في المدينة العربية .

٤ - عدم انسوج الحياة الجماعية لمجتمع المدينة العربية : يساعد على الانفصال المعيشي ومن ثم على العزلة المعمارية للسكان وأن كانت محاولات التغلب على المشاكل الاقتصادية للسكان العام يخضع التشكيل العام لمباتية إلى عوامل التبسيط والتكرار المل وهو ما يتعارض مع قيم التراث الحضاري للمدينة العربية .

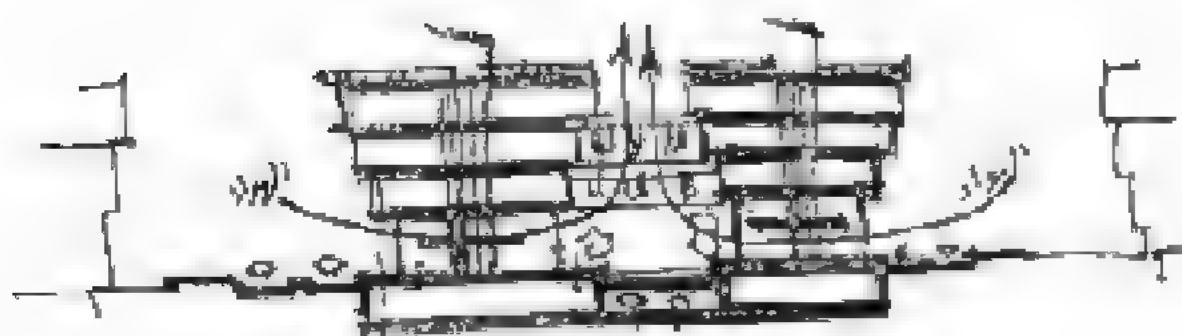
٥ - اختلاف عناصر تنسيق المواقع في المدينة العربية عنها في المدينة الغربية تبعاً لاختلاف الظروف الطبيعية والمناخية لكل منها يؤكد ضرورة انتهاز نظريات جديدة في تخطيط المناطق السكنية في المدينة العربية تتناسب مع واقع الظروف الطبيعية والمناخية خاصة بالنسبة للمستطحات الخضراء والمساحات المكشوفة التي تظهر أساسية في المدينة العربية . وتظهر أهمية تنسيق المواقع في المناطق الصحراوية حيث يمكن زياده استعمال العناصر الجافة في تشكيل المناطق المكشوفة عن استعمال عنصرى الخضرة والمياه .

٦ - الانجاء الطولي للحياة على طول الشوارع في مناطق المدينة العربية يؤكد ضرورة الانجاء إلى أسس جديدة لتخطيط المناطق السكنية تختلف في تفاسيلها عن النظريات التي وضعت لتعالج المناطق السكنية في المدينة الغربية .

فالانجاء الطولي لحياة المجموعات السكنية في المدينة العربية يتطلب الاعتماد على التكوين الطولي الذي يتوفر فيه النحر التدريجي لأوجه الحياة من الداخل إلى الخارج ومن الوسط إلى الأطراف تبعاً لما أظهرته الدراسة السابقة عن ارتباط الحركة بالمقياس أو الزمن والفراغ في تشكيل المدينة الحاضرة ، فتركز على طول عصب المجموعة السكنية الخدمات التجارية والثقافية تعطوها الخدمات الإدارية والمكتبية ثم تعطوها بعض الخدمات السكنية ثم تندرج استعمالات الأرض إلى الخارج معقل الخدمات المختلفة وتزايد الخدمات السكنية وعند أطراف العصب الطولي للمجموعة السكنية تتمتع المستطحات المفتوحة لتستوعب الخدمات التعليمية والترفيهية . وكما تظهر هذه الصورة في اتجاه واحد يمكن أن تتكرر في اتجاهين متعاكسين . هذا ويمكن اعتبار ظاهرة اختلاف استعمالات الأرض في منطقة الوسط وزواياها تدريجياً إلى خارج المنطقة المبنية حتى تصل إلى الشرايين السريعة حولها كظاهرة من الظواهر التخطيطية للمدينة العربية .



المسقط الأفقي

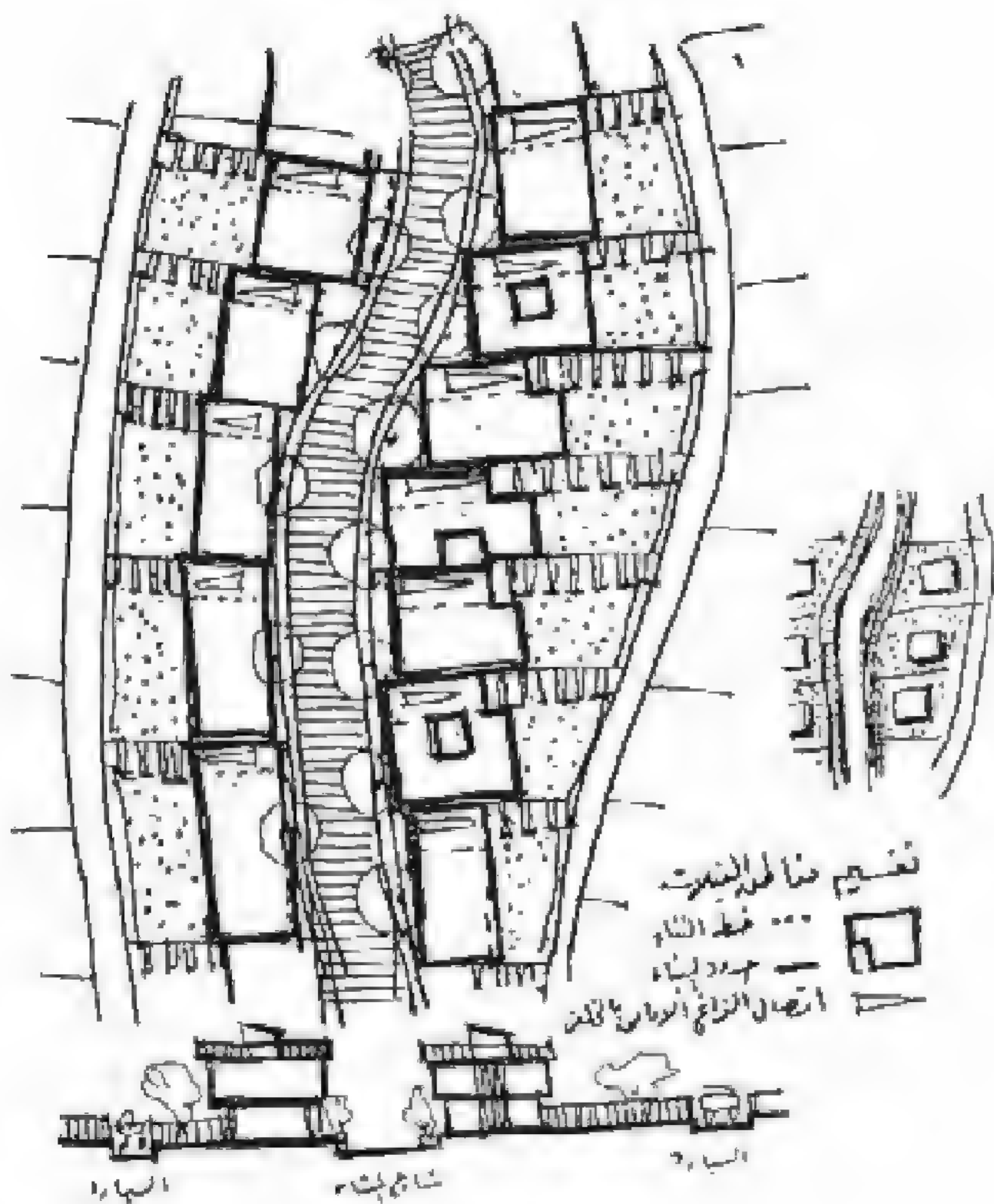


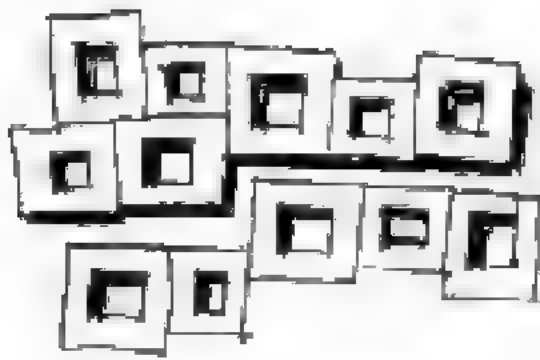
القطاع الرأسي

المسارج النجاري

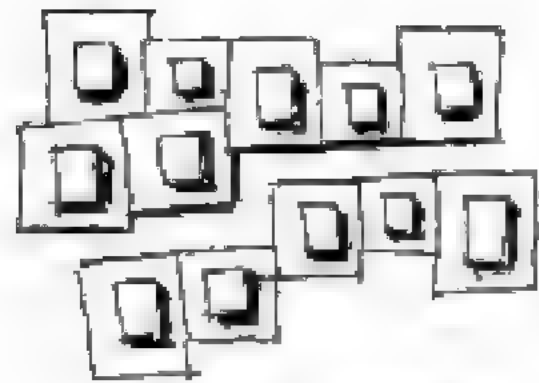
الدور الأرضي للمسارج النجاري والمكتاب

اتصال الفراغ الخلفي بالأماني بممرات مغطاة





اتجاه الحياة إلى الداخل



اتجاه الحياة إلى الخارج

منظمة منفصلة وإن رسا بعضها على قواعد شبة متصلة متكون من دور أو اثنين . وهذا هو الاتجاه الغالب في تشكيل معظم التجمعات السكنية في العالم وإن اختلفت في تفاسيلها . ويوفر هذا الاتجاه لمباني المدينة أكبر كمية من الاضاءة وأوسع رؤيا للمشاة الخارجيه . كما يساعد على الحركة الطبيعية للهواء بين المباني ويؤكد هذا الاتجاه بذلك توجية حياة المدينة إلى الخارج .

٢ - أما الاتجاه الثاني فيعتمد مجوم المباني ويوجه الفراغ الذي يحتاجه إلى الداخل منفصلا عن فراغ الشارع . وهنا تظهر حجوم المباني متصلة أو شبة متصلة وهي مبنية حول الفراغات الداخلية لاثنين . ويوفر هذا الاتجاه لمباني المدينة أكبر مسطح عيني كما يوفر لها أكبر مسطحات مظلة ويتوصليل الفراغات الداخلية لأفنية المباني بالفراغات الخارجية الدوارع من طريق ممرات مغطاة فإن ذلك يساعد على تحريك التيارات الهوائية بين داخل المباني وخارجها . وهذا الاتجاه من ناحية أخرى يؤكد توجية حياة المدينة إلى الداخل وهذه هي إحدى القيم التخطيطية التي أبرزتها الدراسة للمدينة العربية .

هذا وتناثر حجوم الفراغات الداخلية للمباني بحجوم الأجزاء المبنية المنفصلة بهذه الفراغات كما تتأثر بالعوامل المناخية وزوايا الشمس وحركة الهواء ومن ناحية أخرى فهي ترتبط بالمقياس الطبيعي للإنسان . وهذه عوامل كلها تخضع للدراسات كثر تفصيلا وإن كانت في النهاية تعمل على ربط المدينة بتراثها الحضاري . والسبيل إلى تحقيق هذا الهدف قد يؤثر بصفة جذرية على الصورة العالية لقوانين التنظيم في المدينة العربية .

ويختلف استعمال الفراغات الداخلية في المباني العامة عنها في مباني الاسكان انما إلى سائر الاسكان الخاص . وفي كل من هذه الحالات فإن تجميع الفراغات المحيطة بالمبنى في فراغ واحد يزيد من قدرته الوظيفية خاصة في المناطق ذات الكثافات السكانية العالية كما أن هذا الاتجاه يساعد على فصل الاستعمال العام للفراغات الخارجية عن الاستعمال الخاص للفراغات الداخلية وهو بذلك يساعد على توفير القيم التخطيطية للمدينة العربية القديمة .

وإذا كانت الفترة الغالية في الدراسات السابقة إلى الطبيعة المسوية للمدينة العربية إلا أنه لابد من أن نشير هنا إلى أمر البنية الطبيعية التي تعيش فيها المدينة على التكتيلات العامة لمباني المدينة العربية . إذ يختلف ذلك في المدن الصحراوية عن غيرها من مدن السهول أو في مدن الجبال . فكل منها أنماط تخطيطية خاصة .

من هنا برز أهمية تطبيق القيم المعمارية التي سبقت استخلاصها من العمارة الإسلامية ليس فقط في كل مبنى على حدة ولكن في مجموعات المباني المختلفة . ومن ثم يمكن الخروج ببعض الأسس الشريعية التي تحكم الهيكل العام لكل مبنى على حدة كما تحكم التكتيل العام لمجموعات المباني المختلفة .

تصنيع المباني والتراث الحضاري :

يختلف تصنيع المباني باختلاف الإمكانيات الاقتصادية والتكنولوجية كما يختلف الإنتاج في هذا المجال من الوحدات الإنشائية والمعمارية الضيقة إلى العناصر الإنشائية والمعمارية المركبة . وقد تطور تصنيع المباني في الدول المتقدمة وظهر على نطاق واسع في قسم من التجمعات السكنية في هذه الدول وقد صاحب تصنيع المباني في بادئ الأمر بعض القيود التكنولوجية والمعمارية مما لم يدع للمعماري الحرية الكاملة في الحركة والتكوين المعماري وهذا ما أعطى للمباني المصنعة صفة الجمود والعجز عن التعبير الإنشائي العمارة . من هنا بدأ كثير من المعماريين يفتشون على التراث الحضاري للعمارة من هذا الاتجاه الذي استطرت عليه الآلة سيطرة كاملة .

وقد فطن كثير من المعماريين في هذا المجال إلى خطورة هذا الاتجاه فعمدوا إلى طرس تصميم الوحدات الجاهزة حتى يخدم القيم المعمارية بحرية التكتيل . وظهرت في هذا المجال أدلة كثيرة كان من أبرزها المجموعات السكنية التي بنيت في منطقة المعرض الدواي الذي أقيم في موسكو عام ١٩٦٧ . كما تعد اتحاد صناعة الصلب في أوروبا التي أقامة بعض المسابقات المعمارية بهدف الوصول إلى الحرية الكاملة في استعمال الوحدات الجاهزة في المباني . فظهرت بعض التجميعات التي أخضعت هذه الوحدات للتصميم المعماري الحر ولا تزال كثير من المصاولات تبذل في هذا الاتجاه بهدف إخضاع إنتاج الآلة لإنتاج الإنسان أو بهدف إيجاد التوازن بين الاحتياجات المادية الاحتياجات العاطفية للإنسان وهكذا يمكن إخضاع الإنتاج الآلي للقيم المعمارية والتخطيطية للتراث الحضاري وهو ما يتضمن الاستمرار الحضاري للمدينة .

التشريعات التخطيطية والتراث الحضاري في المدينة العربية :

إن يمكن التشريعات التخطيطية إلا مساعدا لتظيم الهيكل العمراني للمدن العربية إذ إن المقام الأول يقع أساسا على كاهل المعماريين الذين يساهمون في بناء هذه المدن . من هنا فإن أي تشريع لتنظيم المدينة العربية يساعده على ربطها بتراثها الحضاري لا يمكن أن يحقق أهدافه ما لم يصبح حركية علمية وإعلامية واسعة النطاق ليس فقط لتوعية المعماري العربي نفسه ولكن لتوعية الجماهير التي تسكن هذه المدن . ومع ذلك

فإن في مراجعة القوانين والتشريعات التخطيطية التي طُبقت لتنظيم المدن العربية انضاح لدى الأنر الذي يركب في التشكيل العمراني لهذه المدن في السنوات التي طُبقت فيها هذه التشريعات .

ففي الجمهورية العربية المتحدة أخذت السلطات القائمة على تخطيط المدن في السنوات الأخيرة إلى مجموعة من التشريعات لم تكن انضاح معادنها بعد . وتهدف هذه التشريعات إلى تحديد العلاقة بين ارتفاعات المباني وعروض الشوارع وذلك على أساس قواعد ثابتة تطبق في جميع المدن دون استثناء يذكر . ويحدد ارتفاع المباني بعرض ونسب من عرض الشارع كما تحدد هذه التشريعات شروط الارتفاعات التي يمكن بناؤها إذا زادت ارتفاعات المباني عن هذه النسبة كما تحدد هذه التشريعات أيضا المساحات المتأور الداخلية الخاصة بإقامة الأجزاء الداخلية من المباني كما تحدد كذلك مقدار البروز الذي يمكن الخروج به على خط البناء بحيث يحل الأبراج نصف عرض الواجهة وتمثل الشرفات النصف الآخر . وهكذا تحدد هذه التشريعات الخطوط الرئيسية للهيكل العام للمباني وتترك المعماري بعد ذلك الحرية في استنباط التشكيلات المعمارية على السطح الخارجي للمبنى مستملا في ذلك ما يتراعى له من الأشكال والألوان التي لا حد لها معتمدا في ذلك على ما تقدمه له المصادر والمراجع الأجنبية أو على ما يوجه له أصحاب المقارنات من التفاعلات الشخصية بعيدة عن القيم الحضارية ومن هنا تظهر الفردية المطلقة في التشكيل .

وفي المناطق الجديدة من المدينة المصرية تطبق بعض التشريعات التي تضمن الانفصال التام بين المباني السكنية وذلك بتحديد الحد الأدنى من المسافات التي يستلزم تركها على طول الأضلاع المحددة لتقسيمات الأرض . كما أنها تحدد الحد الأقصى للارتفاع لما ينشأ فيها من مباني تاركة بعد ذلك المعماري الحرية الكاملة في استعمال التشكيلات المعمارية التي لا تعد ولا تحصى دون الارتباط بأي قيم حضارية أو معمارية ملزمة بما لظروف كل منطقة وطبيعتها .

وفي المناطق القديمة من المدن وفقت الجهات المسئولة عن التخطيط عاجزة أمام مجموعة من التشكيلات المعمارية التي لا حد لها تهدم القيم الحضارية في هذه المناطق . ففي منطقة القلعة بالقاهرة أوقف العمل في عمارة مرتفعة قبل أن يتم استكمالها وذلك خشية تدمير القيم الحضارية لهذه المنطقة التاريخية من القاهرة . وهكذا تقف التشريعات الخاصة بتنظيم المدن عاجزة عن ربط المدينة بتراتها الحضارية بل هي تساهم من ناحية أخرى على هدم هذا التراث كما في إلغاء استعمال العقود والأقنية في الأجزاء الامامية من المباني فأفقد بذلك فرص كيرة في إمكانية زيادة الكفاءة الوظيفية للشارع . إذا كان يمكن إزالة الإوصافة والاستمخاضة عنها بهذه الأقنية التي تدخل ضمن المسطحات المبينة . كما أن تحديد خطوط البناء في المناطق الجديدة من المدن بالصورة السابقة لا تساعد مطلقا على استعمال الأفنية الداخلية في هذه المباني كما أنها لا تساعد على تجميع المسطحات المفتوحة بل توزعها في مسطحات صغيرة على مختلف جوانب المبنى

توضر الاستمتاع الكامل بالمرايا المناخية للجهات الإسمية وتحقق الفردية المعمارية لكل مبنى على حدة كظاهرة من المظاهر الاجتماعية للمجتمع العربي .

وإذا كان المجال لا يدسع لمناقشة التشريعات العامة بشتمليم المدن العربية في الأقطار الأخرى إلا أن تجربة هذه التشريعات في معظم هذه الأقطار يحتم ضرورة الالتجاء إلى أسس جديدة تخدم الهدف من ربط المدينة العربية بترانها الحضارى على ضوء

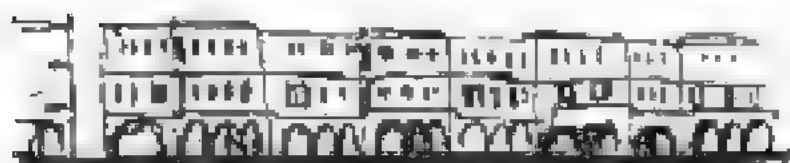
مثل هذه الدواسه وأن الغمضى الأمر وضع تشريعات تنظيمية خاصة لكل منطقة من مناطق المدينة العربية سواء المناطق القديمة أو المناطق القائمة أو مناطق الامتداد الجديدة . وقد تتطلب التشريعات أعداد دراسات تفصيلية لتكوين المعمارى لواجهات بعض الشوارع في المناطق الأثرية التي يحفل كثيرا من القيم التاريخية للحضارة العربية .

ومن خلال الدراسات السابقة لتحليل القيم التخطيطية والمعمارية للحضارة العربية يمكن توضيح بعض النقاط التي مصلح أن تكون أساسا للقواعد التنظيمية لتنظيم المدينة العربية المعاصرة وذلك بهدف ربطها بالتراث الحضارى ويمكن أجمال هذه النقاط على الوجه التالى

- ١ - تجانس الخطوط والتشكيلات المعمارية والألوان في كل شارع .
- ٢ - فصل الأبراج في الأدوار الأولى مع عدم استعمال الشرفات المفتوحة إلا في الأدوار العليا .
- ٣ - استمرار الأبراج على طول الواجهة في الأدوار العليا مع إمكانية استعمال الشرفات المغلقة .
- ٤ - تحديد تدرج البروزات في الأدوار المختلفة تبعاً لانساع الشارع .
- ٥ - الارتداد ببروز الشرفات بمقدار بروز الدور . وتحديد عمقها بنصف ارتفاع الدور .
- ٦ - تحديد ارتفاع البواكى أو العقود أو الأعمدة تبعاً لانساع الشارع وبدون التقيد بالبحر أو المسافات بين الدعامات المختلفة .
- ٧ - الإقلية الداخلية والخلفية تحصل بفراغ الشارع عن طريق ممرات مغطاة في حالة استمرار المباني واتصالها على طول الشارع .
- ٨ - تحديد المسافات المتروكة بين المباني تبعاً لمواقعها على مخططات التنظيم وليس على أساس مطلق .
- ٩ - تجميع النسبة الخاصة بالمساحات المكثورة من تقسيمات المباني في مسطح واحد خلف المبنى أو على جانب منه تبعاً للتخطيط العام للشارع .

١٠ - القيد بارتفاع واجهات المبنى ككله بطريقة أو بحجري وانحرافهما تحت السماء الخاص بكل شارع على حدة .

١١ - تحديد ارتفاع المبنى بضعف عرض الشارع في طريق المبنى .



أ - تجانس الخطوط والشكيلات والالوان المعمارية لكل شارع

ب - الارتفاع المتصلة في الدور الأول والثاني

ج - الارتفاع المستمرة في الدوران الثالث والرابع



د - تحديد البروزات في الدوران فيما لا يساع الشارع

هـ - حدود الطرف الخارجى للشرابات بعلما ان بروز الدور والعقود لا يقل عن نصف اساع الدور

و - بعدد استعمال البوائى او الاعمدة فيما لا يساع الشارع ويحدود الشيد باليسر او المساحات بين الاعمدة

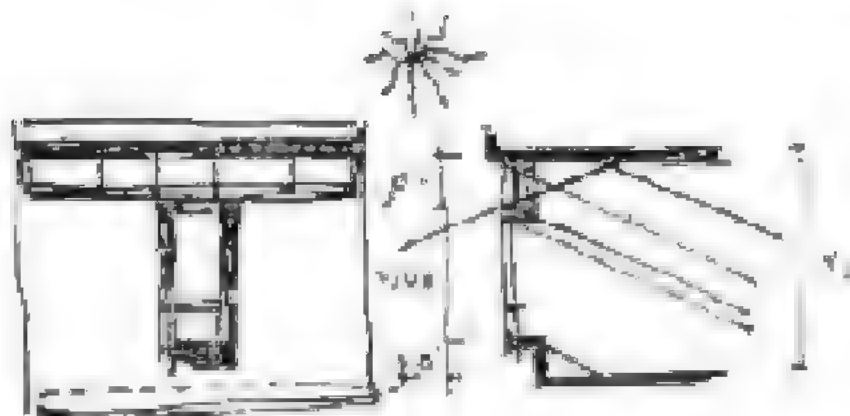
ز - يسهل الاجواس العلوية بارتفاع الشارع من طريق ممرات في حالة استمرار المباني واتصالها على الساعات

ح - بعدد المساحات بين المباني فيما لا يساعها على مخططات التنظيم

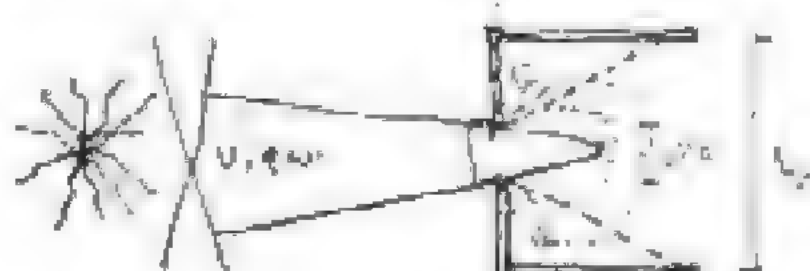


سطح الفتحات :

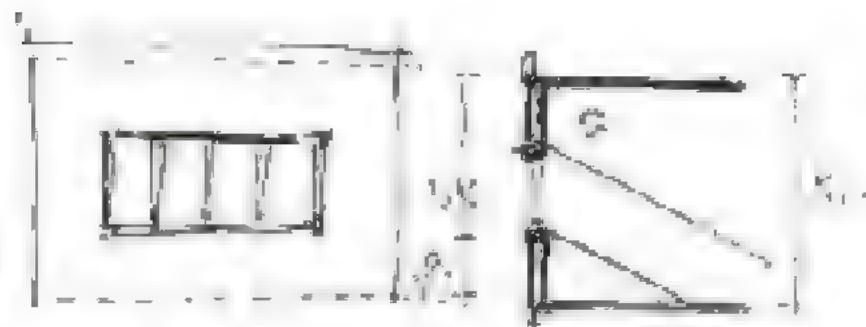
• $U_{\text{frame}} = 2.5 \text{ W/m}^2\text{K}$
 • $U_{\text{glazing}} = 1.2 \text{ W/m}^2\text{K}$
 • $U_{\text{air}} = 0.3 \text{ W/m}^2\text{K}$



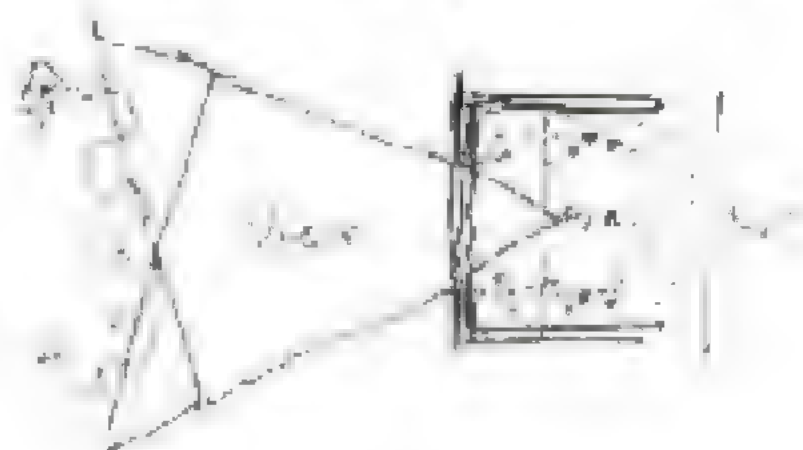
أ- توزيع الفتحات
العمودية



سطح الفتحات
العمودية

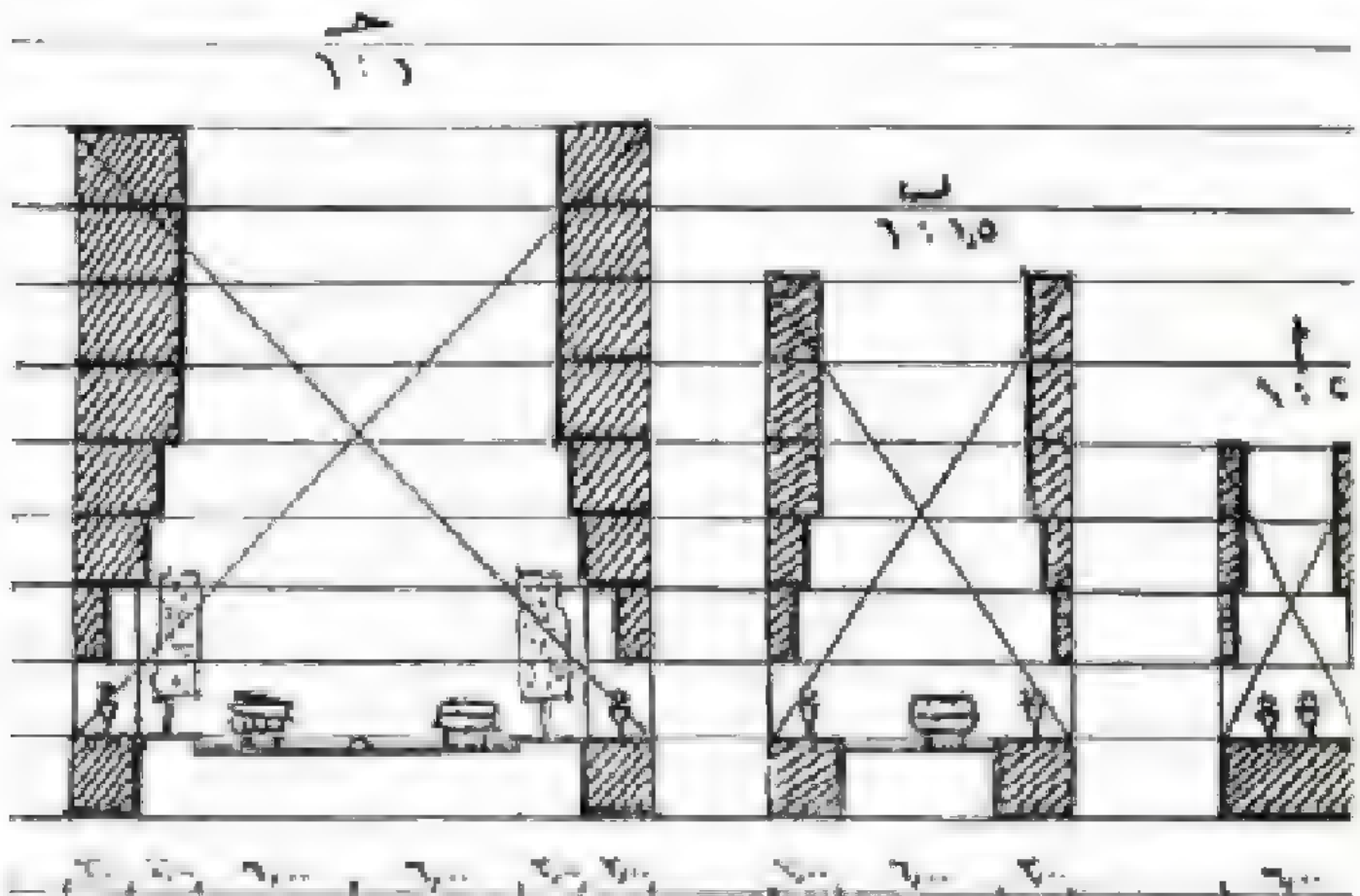


ب- توزيع الفتحات
العمودية



١٢ - تدور ارتفاع المباني على شوارع المرور من طرف واحد عرض الشارع أو مثل عرض الشارع إلى نصف عرض الشارع تبعاً لزيادة سرعة المرور في كل من هذه الشوارع على التوالي .

هذا بعدلات التدرجات التخطيطية الآتية التي تحدد استعمالات الأراضي في المناطق المختلفة بعد اعتماد التخطيط الخاصة بها . وهذه التدرجات طبقاً لـ العمل تتضمنها القوانين المنظمة للتخطيطات العامة للمدن .



العلاقة بين ارتفاعات المباني وعرض الشوارع الداخلية في المدينة

أ - الشارع بعرض ٥٠ متر للمشاة

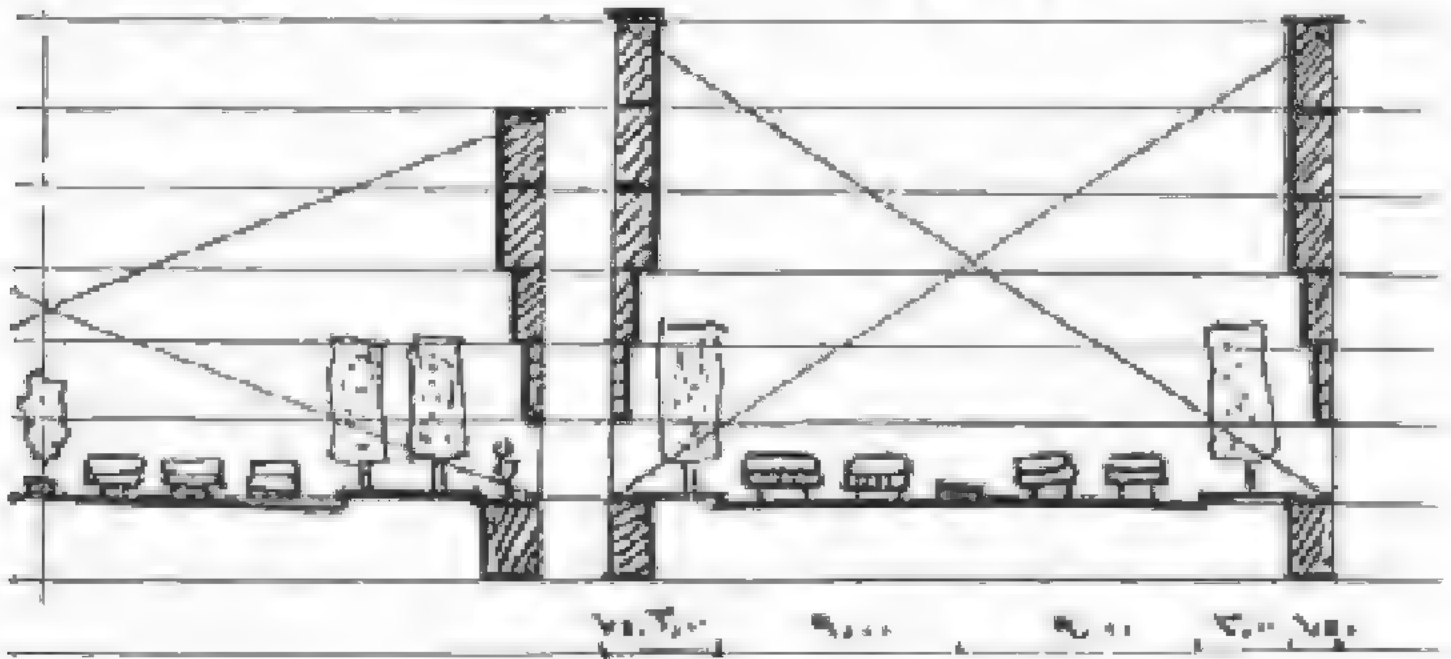
ب - الشارع بعرض ١٢.٥ متر للمشاة والسيارات البطيئة

ج - الشارع بعرض ٢٥ متر للمشاة والشجر والسيارات

د

٥:١٠

١:٥٠



د - الخارج بمرسى ٢٧.٠٠ للمرور السريع حول الأحياء الضيقة

د - الخارج بمرسى ٢٧.٠٠ للمرور السريع حول المدن الضيقة

محاولات ربط المدينة العربية المعاصرة بالتراث الحضارى :

تعتبر المدينة العربية معاصرة ذات لحن خاص، حيث أنها تربط بين التراث الحضارى القديم وبين الحياة الحديثة، وتتميز بخصائصها التي تجعلها تختلف عن المدن الحديثة. هذه الخصائص هي: التراث الحضارى، والحياة الحديثة، والتراث الحضارى، والحياة الحديثة، والتراث الحضارى، والحياة الحديثة.

١ - إظهار التراث الحضارى في الإنشاءات الحديثة :

١ - إظهار المباني الأثرية المدمجة وأدماجها في حياة المدينة .

٢ - المحافظة على مجموعات المباني التقليدية وأصالتها .

٣ - إحياء التراث الحضارى القديم في الإنشاءات الحديثة .



المنارة الرئيسة في منطقة عمر الجديدة بأحد تفاصيل العمارة الإسلامية
في الثلاثينات مع فندق القليلى



منح المنارة في وسط عمر الجديدة بأحد طاقته من العمارة الإسلامية



المكتبة القومية والأرشيف في مصر الجديدة تأخذ طابعها من العمارة
الاستعمارية



أحدى المطاولات الجديدة لآثار التراث الحضاري في المدينة المعاصرة في منطقة
مصر الجديدة - إحدى المناطق السكنية الجديدة بالقاهرة



محاولات التلاصق
لربط العمارة بالثقافة
العمارة في شارع
التي - بالقاهرة



النظام الثاني العام طابقا معبراً للعمارة الإسلامية و التلاصق
التي العالي الكلية الهندسة بجامعة عين شمس

أما الساحل الحديثة في الجمهورية العربية المتحدة فلم تفقد كثيرا من الطابع المعماري القديم وأن ظهر فيها بعض التطور في استعمال الزخارف أوفي إدخال عناصر معمارية قديمة من الطراز الأندلسي وبعد خمس عشر سنة مثل هذه التصميمات نجده من المعماريين العربيين وبعض الإيطاليين الذي اشتركوا في تصميم بعض المساجد الحديثة في القاهرة والاسكندرية . وبعد انتهاء خدمات هذه المجموعة من المعماريين تفرست تصميمات المساجد في القاهرة وفي غيرها من المدن الى كتلة كبيرة تكاد تقضي على مقوماتها الروحية . ومع ذلك فقد حاول غيرهم من المعماريين إبراز بعض الاتجاهات الحديثة في تصميم المساجد . ولكن هذه المحاولات لم ترتكز الى قواعد راسخة من تفهم المعماري كما نراه بالنسبة لتطوير تصميمات الكنائس الحديثة في أوروبا . ومع ذلك فقد ساعدت هذه المحاولات على خلق بعض معماري بالثراث الحضاري ظهر في بعض الأوساط والمدارس المعمارية ولا يزال هذا النوع يفتقر الكثير من الدقة اذ يقتصر في كثير من محاولاته على استعمال بعض العناصر العامة للعمارة الإسلامية مثل استعمال العقد أو الفوا أو القبة لأظهار التراث الحضاري في العمارة المعاصرة . كما لا يزال المدرسة المعمارية الحديثة في الدول العربية ترتبط في كثير من اتجاهاتها بالمدارس المعمارية الأوروبية وإن كان من التوجهات التي ظهرت في مؤتمر المهندسين العرب في بغداد عام ١٩٦٤ التأكيد على ضرورة إنشاء مدرسة فكر معمارية عربية ترتبط بالثراث الحضاري . وقد دعم المؤلف هذا الاتجاه بحث قدمه الى المؤتمر الدولي للمعماريين الذي عقد في باريس في يوليو سنة ١٩٦٥ عن التكوين العام للمعماري مع إشارة خاصة الى تكوين المعماري العربي .

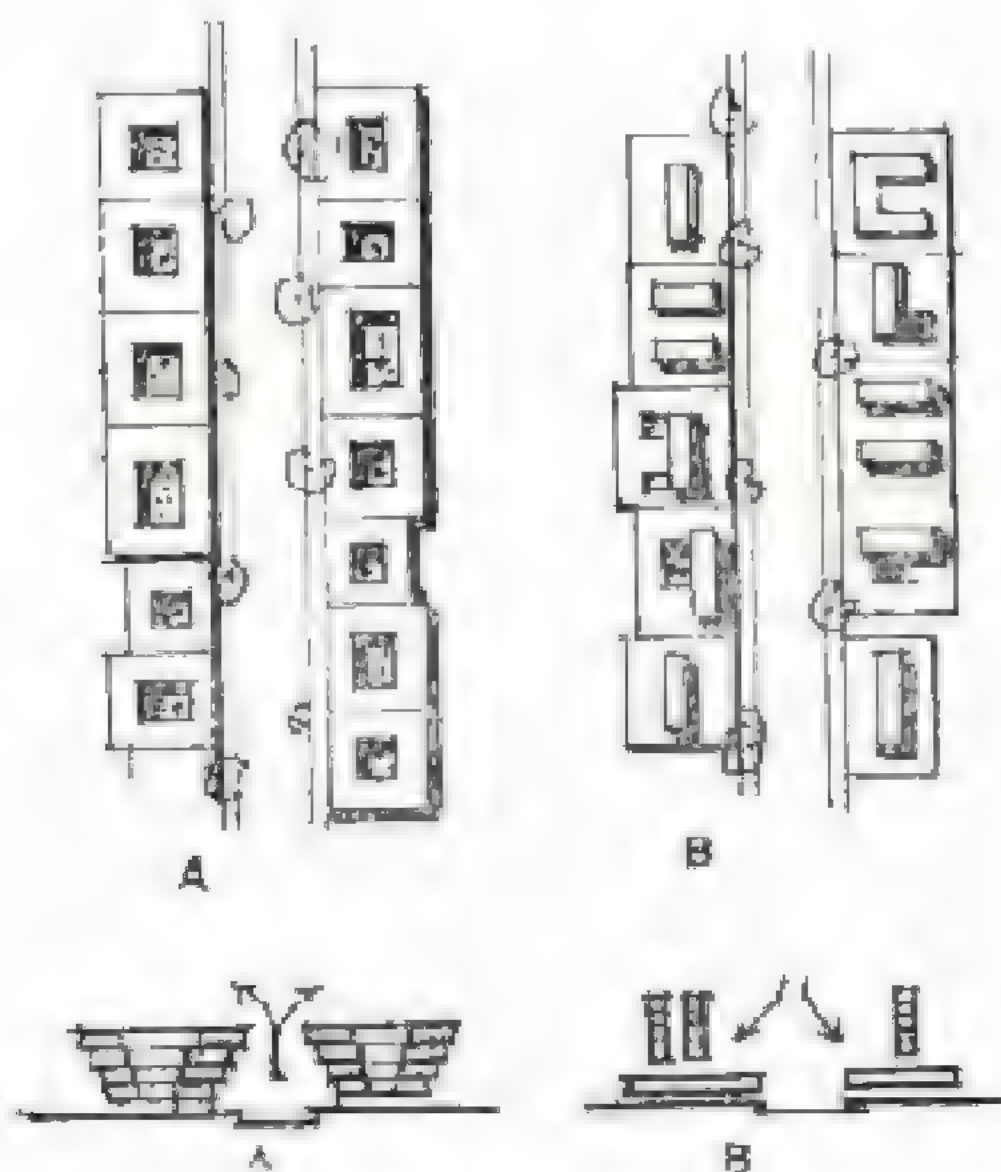
و قد ظهرت آثار الفكر المعماري واضحة في كثير من المحاولات التي تمت في أنحاء مختلفة من العالم العربي . ففي العراق أسهمت المدرسة المعمارية العراقية كما أسهم بعض كبار المعماريين العالميين بجانب المعماري العربي في العراق بدور كبير في هذه الناحية وظهرت بعض المنشآت التي تربط بالقيم الحضارية المماراة العربية وقد كان لعدم اللقاء الفكري بين المعماريين العرب المهتمين بهذه الرسالة تراجع المفاهيم المشتركة لربط العمارة الحديثة بالثراث الحضاري العربي الأمر الذي يتطلب دعم مثل هذه الاتجاهات بالتدوات العلمية والبحوث والمسابقات المعمارية .

لقد شاهد العراقي كثيرا من التجارب المعمارية لكثير من المعماريين الدوليين مثل جورجي سيريدي في تصميم السفارة الأمريكية وجورجوس في تصميمه لجامعة بغداد ثم ليكوريدوري في تصميمه للمبنى الرياضي أو دوتكن في تصميمه للبنك المركزي وغيرهم كثيرين . وقد ظهرت لذلك بعض التحيزات التخطيطية لبعض المخططين الدوليين مثل دوكسيديس أسست مقوماتها من مدرسة الفكر الغربية وإن ظهرت فيها بعض المحاولات في تقسيم المبانى السكنية بمثلج الواحي المناخية والتجسيمية الشكلى . وأهم ما تتميز به الفكر المعماري العراقي في هذا المجال هو الاصرار والاستمرار على تحقيق أهدافه في ربط العمارة العربية بالثراث الحضاري وإن كان هذا لم يظهر بعد الا في قليل من المنشآت المتناثرة نظرا لتقصير القاهري في المشروعات التخطيطية المتكاملة الأمر الذي يستدعي معه توسيع مجالات البحث حتى يكامل الفكر المعماري مع الفكر التخطيطي للمدينة العربية وهذا ما تحاول هذه الدراسة إبرازه .

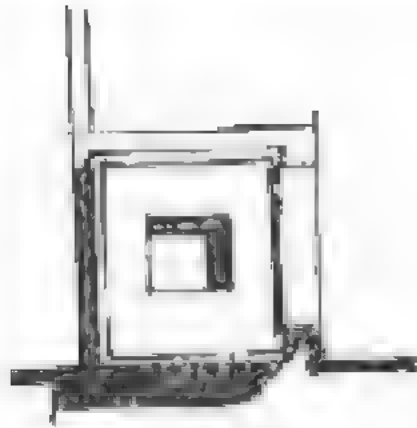
وبهذه المناسبة فقد حاول التخطيط العام لفكرة دمشق الذي عرض اخيرا اعداد بعض المقام التخطيطية للمدينة العربية في إعادة تخطيط شبكة الطرق بالمدينة القديمة وربطها بالشكلى العام للمدينة الحديثة . وكثيرها من الدراسات فإن التخطيط العام

المساحة الموائمة الواقعة المعلقة والحديد المستعملات القوية فيها لابد من أن تكون
 المواد المستخدمة المعمورة المستعملة الثاني في مثل هذه المصنعة في أمعاها الثلاثة مع
 استعمال الحديد في القطار العربية والرافعة إلى السطح المحسني المعلقة .

وإذا كان الأمر المحسني المحسني لا يمكن التراجع الحضاري في المدينة العربية المعاصرة
 في حلول الرد في المبنى العربي بعد في حاداً الرقي قد ظهرت بعض إدارة في العرب
 العرب المعاصر من مميزات الحضارة الغربية من إضافة المائت بالحضارة
 الأولية . وقد ظهر هذه الميزة في بعض المباني الغربية فقط بل ظهرت في كثير من
 المساحات المساحة الغربية في موانئها المائت في كثير من الأعمال المعمورة التي
 أصبحت في استلامها على العمار والاذنية والحيات والتمديد في جميعها على أن
 لا يترك الفراغ في السيار والساحات وقد استمد المائت عرباً فظهرت مثل هذه
 الأعمال في تخطيط وتنسيق قرية القرنة بسعيد مصر .



حركة الهواء في الفراغ المشرق والفراغ المثلث الأساس للعمود



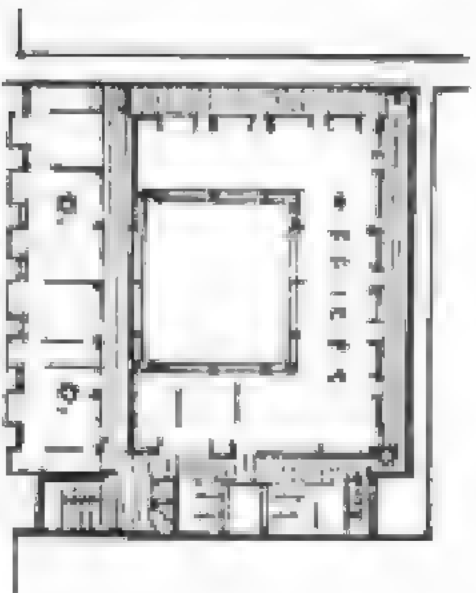
LAYOUT

مخطط ليكك القاهرة : الموقع العام



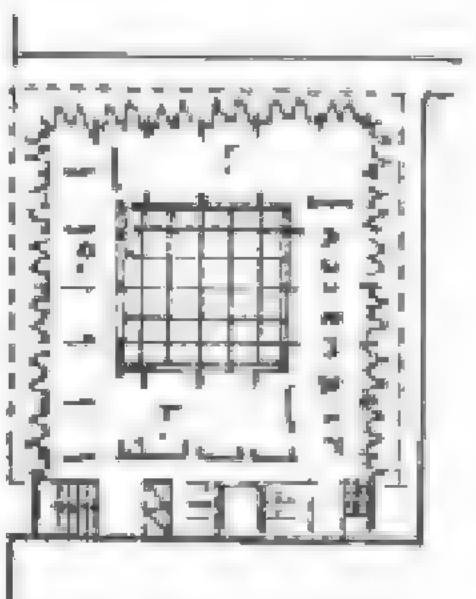
A PERSPECTIVE OF STALACTITES

الاعتماد على تشكيل المرتفعات في تكوين المبنى المؤلف



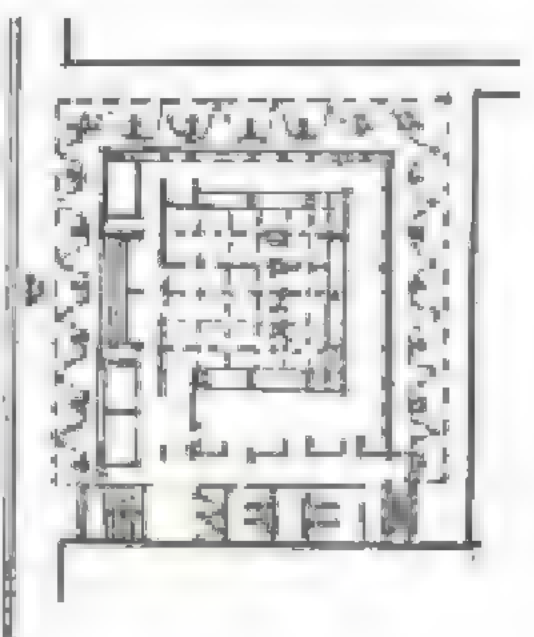
Typical Floor

الطابق النموذجي



2nd Floor

الطابق الثاني



GROUND FLOOR

الطابق الأرضي

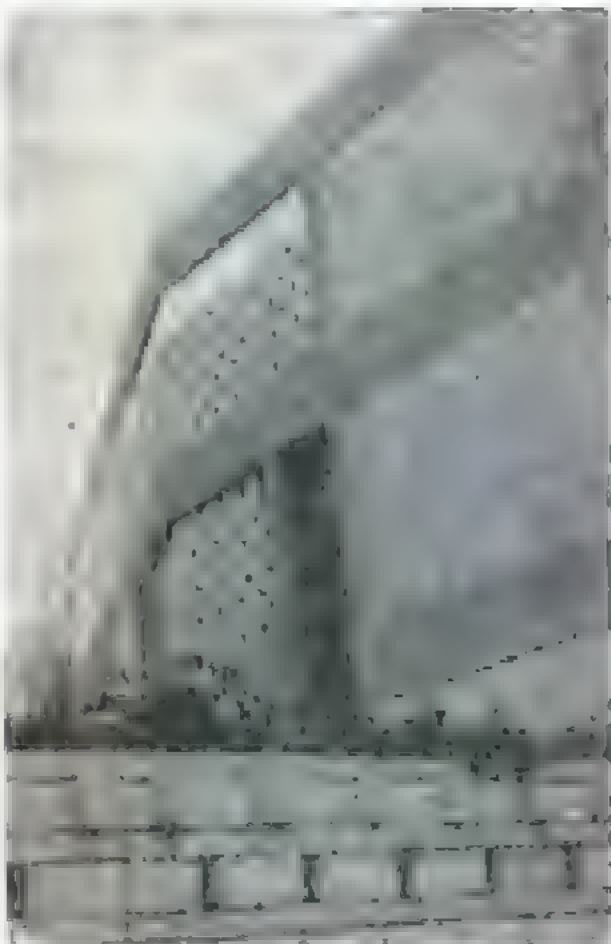
CAIRO BANK - CAIRO 1966

by Dr. El-Shoraba and El-Zein - architects

مخطط مبنى بنك القاهرة بالقاهرة في سنة ١٩٦٤



الظاهر الترات الحصارى في أحمد
المباني المكتبة بالمعاصرة المولات



الاشارة الظاهر أحمد فيم الترات
الحصارى المعاصرة الاسلاميه في البيت
الاحد



محاولة المؤلف لربط المعاصرة
المعاصرة بالتراث الحصارى



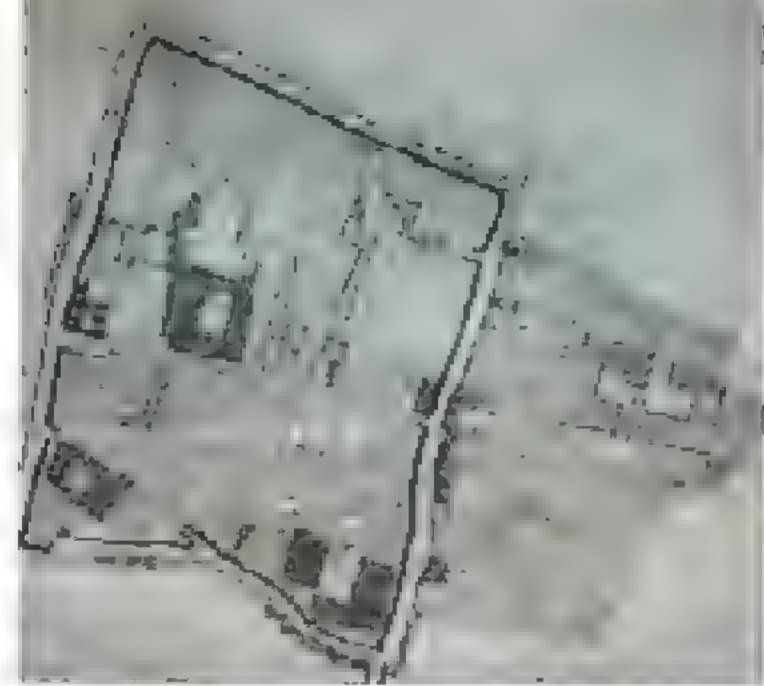
مدرسة المؤلف لرسم التراث الحضاري بالعمارة المعاصرة في الحي السكني
المسجد القديم



تأهيل العمارة المعاصرة حول العمارة التراثية في أحد مشاريع تطوير المدينة
إحدى النماذج

التشكيل الخرساني لأوجهات أحد
 أعمدة الحمام في القلعة الإسلامية
 في أواخر القرنين الثامن والتاسع
 للميلاد (مبنى الخزانة في القلعة)

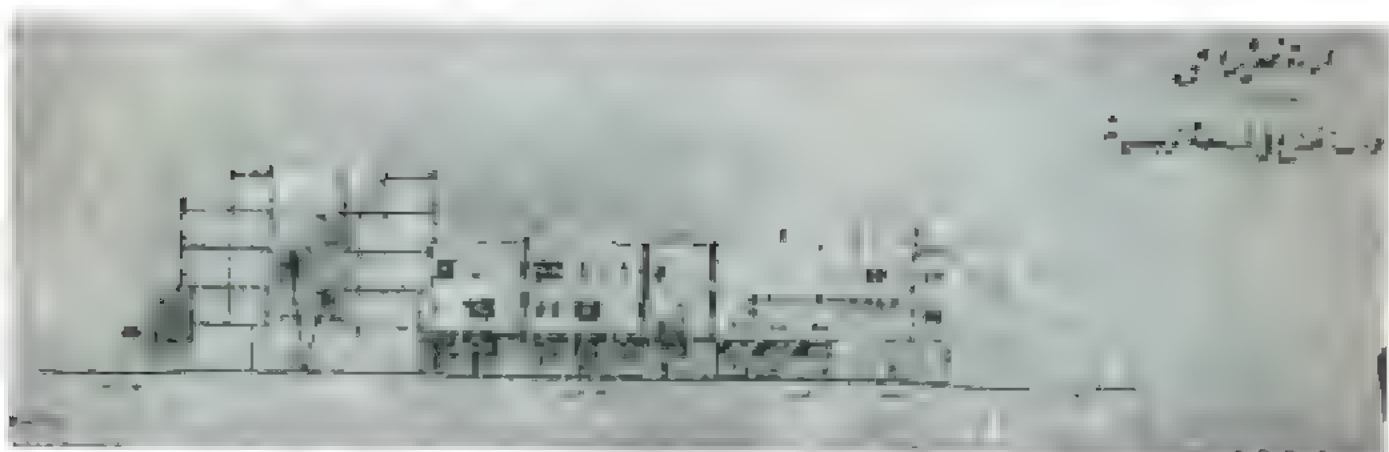




مخطط أحد الطلبة لربط التخطيط
بالزوايا العنصرية بوضع الناس
التاريخية التي يعاينها عليها
التصميم



المخطط بين المرافق الخارجية
والمرافق الداخلية للجاني ل
المخطط الجديد للمدينة السكنى
التصميم (أعمال الطلبة)



اللاصق المصانة في قطاعات التصميم الجديد (أعمال الطلبة)



الغناء الداخلي، كتحديد مظهر التخطيط الجديد (الطلبة لعام على الدين)

وقد تردد موضوع التراث الحضارى للمدينة العربية المعاصرة في كتابات بعض الفنانين وعلماء الآثار . ففي مقال نشر في مجلة بناء الوطن في يونيو ١٩٦١ كتب أحد الفنانين مقالا موضوعه « نحو تخطيط جديد للمعاصرة » مشيرا الى ضرورة المحافظة على الوحدة العامة المناسبة في التخطيط لمل مدينة واحرام البيئة المعمارية في حضانها الرئيسية خاصة في المناطق الانثوية القديمة واشار الى ان المبالغة في الاعتماد بتحقيق هذا التناسق المعماري في تخطيط المدينة قد تطل اليه نظرة سطحية على انها اعتبارات سياحية كمالية . يحث منها ان تكون يوما من الجمود او موقفا من التجديد والتطوير في من المعاصر . ولكن ينشر على اصحاب هذه النظرة هو اهمية المحافظة على الروم القومية واذكاء الشعور بالعرف وأحياء قبلة الامالة في تكريف الوحدة الوجدانية بالمعاصرة التاريخية القديمة مثل المساكن الشعبية خلف جامع السلطان حسن او بناء عمارة الاوقاف بجانب جامع قايتباي السفلى في منطقة درب اللبانة بالقاهرة . او مجموعات الاسكان الشعبي بجانب سور مجرى العيون الالري لم طالب صاحب المقال بضرورة التريث الدقيق في بحث الشكل الذي يلزم ان تتم عليه المنشآت الجديدة . ويقول اننا لا نحب ان نعود المدينة العربية الى اجواء الشرق القديم خلال آلاف السنين القاهرة ولكن لا نود في نفس الوقت ان نفقد شخصيتنا او نجرفنا النعمة العالمية المهمة . فمكن ان تبنى المساكن الشعبية على نظام الريع او الوكالة ذات العناية الكبر التي تطل عليه مختلف الاحجام من الوحدات السكنية ثم ينشر صاحب المقال الى عملية تجديد مبش محطة السكة الحديد بالقاهرة لتتبع خطوط ورخارف العمارة الاسلامية القديمة على انها محاولة جذيرة بالاهتمام . وفي النهاية اقترح صاحب المقال تكوين هيئة عليا لها سلطات واسعة لتستطيع الاعراف على ما له مالا بالثنون المعمارية والتخطيطية للمناطق الانثوية وتضع قواعد جديدة للاعداد العمراني في المدن العربية . ثم اعاد الفنان بالمهندسين المعماريين الى ضرورة تطوير العمارة العربية والوصول الى حلول لا تحتاج الى اسراف في التكاليف وقد ذكر صاحب المقال ان بعض الاجهزة الفنية الحكومة قد تدارست الامر لاسماء التراث الحضاري في العمارة المعاصرة . . ومع ذلك معزت حركة التطور السريع على مجابهة هذا التحدي .

وهكذا ظهرت محاولات الفنان التشكيلي في توعية الرأي العام بضرورة الالتزام بالتراث الحضاري المعماري الاسلامية في تخطيط وبناء المدينة العربية المعاصرة . ويجدر بنا ان نؤكد بان نظرة الفنان ومعالجته للمشكلة بانها مجرد احساس بالقيم الجمالية في تشكيل المدينة المعاصرة . قد يلزم فيها بالقيم الجمالية للعمارة القديمة . وقد يكون في اشراك الفنان في معالجة القيم الحضارية في العمارة الحديثة اثر كبير في توجيه المخطط او المعماري الى الناحية الانسانية التي كثيرا ما يقتدها مع التطور التكنولوجي للبناء .

ومن ناحية اخرى لايقون ان تنوع بمحاولات علماء الآثار الذين اشرعوا على عمليات الترميمات في المباني الانثوية القديمة واظهار معالمها المعمارية والتخطيطية . وعالم الآثار هنا ملنوم بنصوص الخط المعماري القديم وبالموقع الذي عاشت فيه المعمارة الانثوية القديمة . واذا كان في اشراك الفنان توجهها الى الناحية الانسانية فان اشراك عالم الآثار ضروري التعرف على خصائص الماضي في محاولة المخطط او المعماري ارتباطها بالناظر تاكيدا للاستمرار الحضاري للمدينة العربية .

ومع كل هذه المحاولات السابقة ظل اللقاء الفكري بين المخططين والممارسين العرب قاصرا عن تعميق مفاهيم التراث الحضاري للعدينة العربية وممارستها وتحريك المدرسة المعمارية العربية في هذا الاتجاه ونشر الوعي الحضاري لدى الجماهير العربية في الاقطار العربية حتى تتعامل في البيئة الجديدة التي تضمن الاستثمار الحضاري للمدينة العربية المعاصرة هذا وقد سبقنا في هذا المصمار بعض المحافل الدولية التي اجرت بعض الدراسات في هذا الموضوع ومنها المجلس الاوربي الذي نشر هنا الى تقرير لجنة الثقافة عن المحافظة على التراث الحضاري للمدينة الاوربية . وان كان هذا التقرير قد اقتصر على دراسة الاسس العلمية والتطبيقية للمحافظة على اثار الحضاري للمباني القديمة كجانب من جوانب المشكلة الا انه يعبر عن أهمية اللقاءات الفكرية بين المهتمين بهذا الجانب من المشكلة في سبيل الوصول الى وضع القواعد والاسس لمعالجتها وينفس الاسلوب يمكن ان تعالج الجوانب الاخرى من المشكلة .

تقرير المجلس الاوربي عام ١٩٦٢ : عن حماية وتطوير المباني والمواقع التاريخية :

لقد وضعت اللجنة الثقافية والعلمية المنبثقة من المجلس الاوربي عام ١٩٦٢ تقريرا من « حماية وتطوير المباني والمواقع التاريخية » اشارت اللجنة في مقدمته عن التراث الثقافي المهدد الى ضرورة استعداد مدن أوروبا لا سوف يعاني مظهرها العام من تغيير جذري نتيجة للتطور الاقتصادي وزيادة كثافات السكان فيها . كما اشار التقرير الى ان التقدم التكنولوجي سوف يكون خطرا كسر على تراث المدن وجمالها الذي انتجته جهود الانسان على مر العصور . الامر الذي يتطلب مقابله بكافة الجهود والامكانيات فيجب الا ينظر الى المباني ذات القيمة التاريخية على انها متاحف او « اجسام غريبة » ولكن يجب ان تكون جزءا من الحياة الحضرية للسكان .

ويقول التقرير في مكان اخر ان الممارسين والمخططين الاوربيين لابد ان يتعاطفوا مع مجموعات الابنية التي تفرض عليهم مستويات خاصة واحساس بالنسب والبحث عن طرق يمكن ان يعبروا فيها بوسائل حديثة عن الطابع المحلي للمكان . فالمباني التاريخية تعبر عن الاستثمار الحضاري التي يتخير باستمرار . ويقول التقرير انه ليس هناك جدال في ان حماية وتطوير التراث الحضاري والثقافي يجب ان تصاحبه جميع الجهود التي تصل لمقابلة الاحتياجات المادية للحياة الحديثة . فرفع مستوى الحياة ليس فقط في مجرد زيادة الاحتياجات المادية ولكن يجب ان يسر ذلك جنبا الى جنب مع خلق المحيط الذي يتناسب حياة الانسان .

وتحت ما جاء في تقرير اللجنة عن الحملات الخاصة بحماية التراث الحضاري اشار التقرير الى عدم كفاية التشريعات التي وضعتها معظم الدول الاوربية لحماية الاماكن الطبيعية والمعمارية والفنية التي تكون مجموعات متجانسة . ثم عرّض التقرير الجهود التي بذلت في بعض الدول الاوربية في هذا المجال وفي اولها ايطاليا ثم فرنسا وانجلترا . ففي ايطاليا نوقش هذا الموضوع في ميلانو عام ١٩٥٧ كما ناقشه معهد تخطيط المدن الوطني في لوكا في نفس السنة . ثم في مؤتمر جنويف عام ١٩٦٠ . وتظافر وزارتي التعليم و الاشغال في ايطاليا بالمحافظة على التراث الحضاري من النواحي الفنية والثقافية في حدود قوانين ١٩٦١ وكذلك من ناحية تخطيط المدن لعام ١٩٦٢ .

وقد قام معهد تخطيط المدن الوطني ببحوث كثيرة في هذا المجال وثّبه المسؤولين كما
ثبه المجتمع الى جلدور المشكلة . كما قامت الجمعيات التاريخية بجهود اخرى في هذا
المجال . وقد وضعت قرارات مؤتمر جيبو عام ١٩٦٠ الاسس العلمية لتحديد العمل
المنوط لجميع المسؤولين عن المحافظة عن التراث الحضارى للبلاد .

وفي فرنسا اشار تقرير الى القوانين الخاصة « بالحماية الخاصة » وكذلك
القوانين الخاصة بالحماية « العامة » للتراث الحضارى للبلاد . فالحماية الخاصة هي
تلك التي صدر بها قانون مايو سنة ١٩٢٠ لمواقع التي تشمل مباني منفصلة وتقع
تحت رعاية وزارة الدولة للشئون الثقافية ، اما الحماية العامة فقد شملها
قانون تخطيط المدن الذي يعالج المناطق ذات اثار الحضارى وهذه من مسئولية
وزارة الاسكان . وقد اتفقت كل من وزارة الدولة للشئون الثقافية ووزارة الاسكان
على تحديد عدة « مناطق حساسة » وتراعى فيها عدد من الشروط الخاصة . ولا
يسمح بالبناء فيها الا اذا روعيت هذه الشروط . وقد مضى قانون أغسطس سنة
١٩٦٢ تعاون اوزارتين في هذا المجال ويوجد في فرنسا بعض الهيئات الخاصة التي
تعمل لحماية المناطق والمباني الالترية . ومنها جماعة تخطط المدن والقرى التي اسسها
جين جيروود وفي ديسمبر سنة ١٩٦٢ . ومنها جمعية حماية المناطق الالترية والمباني
الفرنسية القديمة .

وترجع الجهود التي ظهرت في بريطانيا لحماية المباني الالترية الى عام ١٨٧٧
عندما تكونت جمعية حماية المباني الالترية . ثم تنابت لقوانين الخاصة بحماية التراث
الحضارى للبلاد في عام ١٩٠٠ وعام ١٩١٢ . ثم جاءت تشريعات تخطيط المدن والقرى
لعام ١٩٤٧ والاضافات التي صدرت عايه عام ١٩٦٢ . لتتمكن المسؤولين من معالجة هذا
الموضوع في اطار مناسب لتخطيط المدن والقرى . وتقوم وزارة الاشغال بحماية المباني
الالترية كما تقوم وزارة الاسكان والحكم المحلي برقابة المباني ذات القيمة الالترية . ومع
الجهات الحكومية هناك منظمات خاصة مثل جماعة المحافظة على المناطق المفتوحة
وطرق المشاة والتي تأسست عام ١٩٦٥ ثم مجلس المحافظة على الريف الانجليزى عام
١٩٢٦ . اما الصندوق الوطنى التأسس عام ١٨٩٥ فهو من اكبر المؤسسات البريطانية
وتعمل لحماية المناطق ذات القيم التاريخية او الجمالية . ثم الصندوق الحضرى
الذى أسسه وزير الاسكان والحكم المحلي عام ١٩٥٦ وهو يبدى اهتمامه بالنواحي
المعمارية والتخطيطية والتصميم الحضرى ويعطى اهتماما خاصا بطابع المناطق الحضرية
او الريفية . كما يشرف على تخطيط كثير من المدن في بريطانيا بهدف المحافظة على
قيمها التخطيطية . وقد قامت هذه الهيئة كذلك « بالتوعية ضد القبح » كما نظمت
مجموعات من المتطوعين لازالة « المناظر التي تؤذى العين » وتمنح سنويا جائزة لاحسن
تصميم حضرى في كل مقاطعة . كما تنظم مؤتمرات سنوية لمناقشة المشاكل المعمارية
والتخطيطية .

ويشير تقرير اللجنة الثقافية للمجلس الاوروبى كذلك الى الجهود التي بذلتها
منظمة اليونسكو الدولية لحماية التراث الحضارى في دول العالم . فقد اتخذت
المنظمة عدة توصيات في هذا المجال عام ١٩٦٢ ثم عام ١٩٦٤ . وفي عام ١٩٦١ نظمت
لجنة الاسكان التابعة للجنة الاقتصادية لاوروبا دراسات خاصة هدفها ربط تطوير
المدن بالاسس الاقتصادية والاجتماعية والمعالجة المستمرة لمظهر المدن وحماية المناطق
التاريخية فيها . هذا وقد عالج مؤتمر المعمارين الدولى الذى عقد في موسكو عام

١٩٥٨ موضوع التطور المستمر للمدن القديمة . وفي عام ١٩٦١ ناقش مؤتمر الإسكان والتخطيط في سانتياغو موضوع « المراكز التاريخية » كما عالج المؤتمر الدولي للمعماريين والفنيين في باريس عام ١٩٥٧ الموضوعات الفنية المتعلقة بحماية المباني الأثرية القديمة .

هذا وقد جاء المؤتمر الدولي للمعماريين والذي عقد في براغ في يوليو عام ١٩٦٧ متمما لهذه الجهود وكان الموضوع الأساسي فيه هو « اثرات الحضارى والعمارة المعاصرة وبيئة الانسان » وقد تقدمت مختلف الدول المشتركة بمجهوداتها التطبيقية في هذا المجال وتعتبر ابحاث هذا المؤتمر من المراجع القيمة التي تستحق العناية للتعرف على مختلف التجارب والأساليب العلمية التي اتبعت في هذا المجال .

وتحت عنوان الحقائق الأساسية للمشكلة أشار تقرير اللجنة الثقافية للمجلس الاوربي الى أن المشكلة تثار من ناحية الضروريات والحاجة الى التقدم الاجتماعي والصحة العامة والتخطيط الذي يعتمد على مثل معدلات المواليد واحصائيات المرور بينما المهتمين بالنواحي الثقافية البحتة دائما ما يعيشون في الماضي . هذا في الوقت الذي كان فيه الفكر المعماري والتخطيطي ينقسم الى اتجاهين متضادين في النصف الاول من القرن العشرين ففي جانب وقف ليكوبوزيه وأصحاب الوظيفة وعباد الآلة والخط المستقيم على استعداد لإزالة تراث العصور الوسطى وعلى الجانب الآخر وقف فرانك لويد رايت وأصحاب مدرسة العمارة العضوية يناهضون الآلة ويعجبون بعمارة العصور الوسطى والطبيعية في مختلف أشكالها الحرة . ومع ذلك فكلا الاتجاهين يتعارضان مع آثار الماضي . هذا وقد ظهر في الأيام الأخيرة نوع من اعتقارب الفكرى بين الاتجاهين يمثلها المعماريون الفنلنديون والمعماريون الإيطاليون للربط بين الانشاءات الحديثة والتاريخ وبين النواحي الحسائية والحسية ، وبين المدينة الحديثة والمدينة القديمة ، حتى يشتمع السكان بالاستمرار الحضارى لمدينتهم .

وبقول التقرير بعد ذلك أن الحاجة الحقيقية هي في تنمية ولتقوية التعاون بين من يريد للعاشي استمرار الحياة وبين من يتصور لحياة الانسانية ويعمل على توفير حالات معيشة أفضل لها في المستقبل . وأن هذا التعاون يتم في كثير من الدول عن طريق تخطيط المدن والقرى .

وشير التقرير الى أن تكامل مجموعات المباني التاريخية في حياة المدينة تواجه بعدد من الصعوبات الحساسة . فتخطيط المناطق القديمة يعني الأقل من عدد سكانها . وحيث أن الكيان العام لهذه المناطق سوف يشتر نصوب يتطلب ذلك نوعا آخر من السكان يتناسبون مع البيئة الجديدة مثل المثقفين والفنانين وأصحاب الحرف القديمة . كما أن استعمالات المباني الجديدة قد تنفر الى وظائف أخرى مثل المعارض والصناعات اليدوية ومراكز الدراسات الأكاديمية والفنادق والمنشآت السياحية . وتنحصر المشكلة بعد ذلك في إيجاد السكان الذين يحافظون على الحياة في هذه المناطق .

وانتقل تقرير اللجنة الثقافية للمجلس الاوربي بعد ذلك الى اظهار أهمية دور تعليم السكان ليتعايشوا مع البيئة الجديدة ثم الى اظهار أهمية دور الإدارة المحلية والمؤسسات العامة في تنفيذ هذه الاتجاهات الحضارية . هذا وقد عقدت كثير من الاجتماعات التي ناقشت هذا الاتجاهات وأخذت فيها عديد من القرارات الموجهة الى الدول الأوروبية .

المحاولات التي تمت في الدول الأخرى لربط المدينة والعمارة المعاصرة بالتراث الحضارى :

لقد ظهرت كثير من المحاولات التي هدفت الى ربط المدينة والعمارة المعاصرة بالتراث الحضارى . ومن أهم هذه المحاولات ما ظهر في السنوات الأخيرة في الأعمال المعمارية لبعض كبار المعماريين اليابانيين مثل كانزو تانجا وكوريكافا . وكانت هذه المدرسة المعمارية قد تأثرت في بادئ الأمر بالمدرسة الوظيفية لكوربوزيه إلا أنها مع الوقت حاولت الارتباط بالتراث الحضارى للعمارة اليابانية وظهرت في كثير من أعمالها المعمارية العمق في تفهم القيم المعمارية للعمارة اليابانية القديمة وربطها بأحدث الوسائل الإنشائية مما يضمن لها التعبير عن الاستمرار الحضارى .

وفي اتجاه آخر ظهرت محاولات (ماكسويل فرأى) في تطوير عمارة المناطق الحارة الرطبة التي صممها في غرب أفريقيا ببعض الأشكال والعناصر المعمارية المستمدة من البيئة المحلية . هذه المناطق وذلك في محاولة لربط العمارة في هذه المناطق ببعض مقوماتها الحضارية مع دراسة أحدث النظريات العملية لمعالجة العوامل المناخية لهذه المناطق . وفي اتجاه مماثل استعمل مصلمو جامعة المكسيك الجديد بعض التقاليد المحلية في الرسم وحاولوا إظهارها على واجهات المباني وذلك في سبيل إعطاء مجموعة مباني الجامعة مظهرا وليس طابعا معماريا معيذا يرتبط الى حد ما بالتراث الحضارى للبلاد .

وبمتابعة التطور المعمارى الذى صاحب المعارض والأسواق الدولية التي اقيمت على مر السنين يتضح ان هذه المعارض كانت مسرحا لإظهار الطابع المعمارى لكل دولة في جناحها الخاص . فمن التقليد المباشر للطرز المعمارية القديمة لهذه الدول الى اظهار المقومات المعمارية القديمة لها في انشاء حديث ، وهناك أمثلة عديدة لهذه الاتجاهات ظهرت في البحث الذى أعده المؤلف عام ١٩٦٤ عن « الأسواق والمعارض الدولية - تخطيطها - عمارتها - انشائها » .

الغائمة :

على ضوء الدراسات التحليلية للظروف البيئية التي تعيش فيها المدينة العربية امكن استخلاص القيم التخطيطية والمعمارية التي يمكن أن تكون أساسا وأضحا أمام المخطط والمعمارى في ربط المدينة المعاصرة بالتراث الحضارى سواء كان ذلك بالنسبة للمناطق التاريخية القديمة أو المناطق الحديثة أو مناطق الامتداد - كما توصل الي البحث الى أسلوب لربط الحركة بالقياس في تشكيل المدينة وذلك كوسيلة لالتقاء العنصر الإنسانى بالتقدم التكنولوجي في نطاق التشكيل العام للمدينة المعاصرة . وفي نفس المجال عرض الكتاب بعد ذلك الى مدى تأثير تصنيع المباني على القيم الحضارية للتراث التخطيطي والمعمارى للمدينة . ثم أشار الى بعض الأسس التشريعية التي تساعد على ربط المدينة بتراتها الحضارى . ثم ناقش الكتاب التجارب المختلفة لهذا الموضوع سواء منها ما تم على المستوى العالمى أو على المستوى العربى .

وهكذا تبرز أهمية ربط المدينة المعاصرة بتراتها الحضارى كهدف لموازنة الاحتياجات المادية والاحتياجات العاطفية في تكوين المجتمع الحضري المعاصر . ومع ذلك فإن قصور الأهداف على كونها نتائج لدراسات علمية لا يمكن أن يضمن لها الاستمرار ما لم تساهره حركة قومية تدعو الى هذه الأهداف وتعمل على إخراجها الى عالم التطبيق . ليس فقط في التشكيل الطبقي للمدينة ولكن في التشكيل الاجتماعى

لسكان المدينة بهدف بناء الهيكل الطبيعي للمدينة المعاصرة مع الهيكل الاجتماعى لسكانها . حتى تنمو المدينة كعضو حى فى بيئة حضارية صحية .
من هنا يمكن تحديد طبيعته العمل التخطيطى والمعمارى الذى يضمن تحقيق هذا الهدف وذلك فى الاتجاهين الآتيين :-

(أ) الاتجاه الأول يرتبط بخلق الوعى التخطيطى والمعمارى ليس فقط فى المدارس المعمارية المختلفة أو عند الممارسين الذين يضطلعون بمبء بناء المدينة العربية ولكن بخلق هذا الوعى عند المسؤولين عن سياسة بناء المدن وعند السكان الذين يقطنون هذه المدن .

ويمكن اجمال العمل التنفيذى لهذا الاتجاه فى ما يلى :-

١ - تكون جماعة للتخطيط والعمارة المعاصرة التى تؤمن بربط المدينة المعاصرة بالتراث الحضارى وتعمل من أجله . وذلك بهدف الاجتماع على فترات متقاربة فى ندوات علمية وتطبيقية لمناقشة جوانب الموضوع وبلورته وإيجاد اللغة المشتركة بينهم التى يمكن أن تكون بعد ذلك منطلقا الى مجالات التعليم والوعى الشعبى .

٢ - تبني الجماعة المسابقات التخطيطية والمعمارية التى تهدف الى حل المشاكل التخطيطية والمعمارية للمدينة العربية وربطها بتراثها الحضارى . بحيث تتم هذه المسابقات على المستوى العربى وتعطى للمتسابقين حرية الحركة والانتقال وحضور المناقشات الغنية لنتائج هذه المسابقات .

٣ - تبني جماعة التخطيط والعمارة المعاصرة الدراسات العلمية والتطبيقية والتشريعية وتعمل على نشرها ووضع التوصيات الخاصة بها لدى المسؤولين ولوعية الشعب بهذا الموضوع بجمع وسائل الاعلام المختلفة .

(ب) الاتجاه الثانى ويرتبط بوضع القيود التى تحكم المستوى الفكرى والتطبيقى للتخطيط والعمارة فى المدينة العربية . ويمكن اجمال العمل التنفيذى لهذا الاتجاه فيما يلى :-

١ - عدم السماح لمزاولة المهنة من المخططين أو الممارسين الا من قضى مدة لا تقل عن سنتين بعد حصوله على المؤهل العالى وبعد اجتياز الامتحان الخاص بممارسة المهنة وتقديم بعض الدراسات التى تضمن ارتباط المدينة بتراثها الحضارى كما هو معمول به فى كثير من الدول المتقدمة .

٢ - تكوين لجان للتخطيط والعمارة فى كل مدينة أو حي تعدادة حوالى ٢٥٠٠٠٠ نسمة وذلك لاعتماد المشروعات التخطيطية أو المعمارية التى تتقدم بها الاجهزة الخاصة أو العامة على اساس القيم التخطيطية والمعمارية التى تساعد على ربط المدينة بتراثها الحضارى . خاصة فى المناطق التاريخية كما هو معمول به فى كثير من المدن العريقة فى الدول المتقدمة .

٣ - قيام الاجهزة التنفيذية فى المدن العربية بعمل الدراسات التخطيطية والمعمارية للمناطق الحساسة من هذه المدن وذلك بهدف تحديد الاسس العامة للمقررات التخطيطية والمعمارية التى تلتزم بها الجهات المستفيدة فى مشروعاتها المختلفة .

وهكذا يمكن ربط النظريات الفلسفية بالخطوات التطبيقية التى تضمن اظهار التراث الحضارى فى المدينة العربية المعاصرة .

والله ولى التوفيق